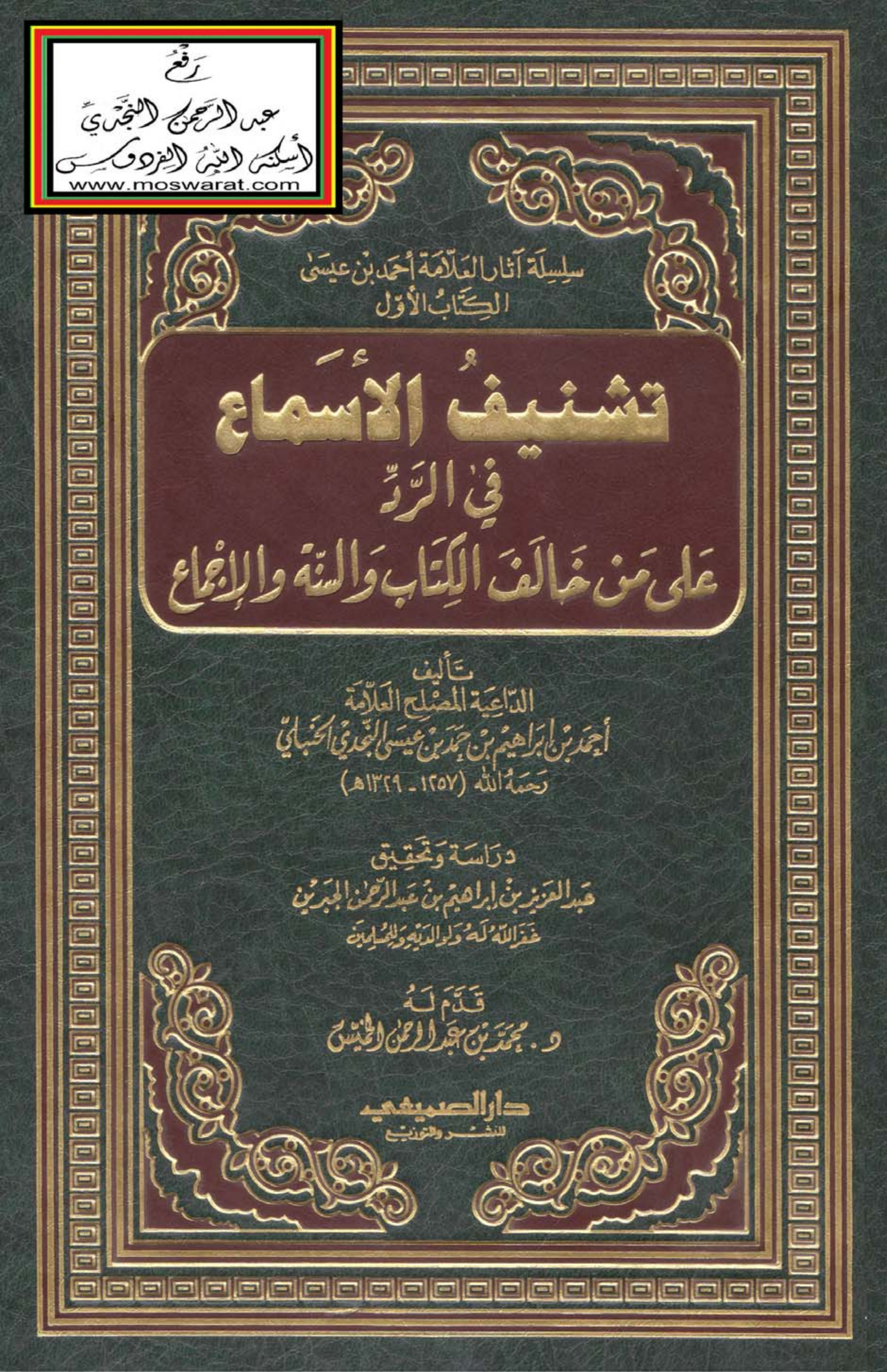


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
سلسلة آثار العلامة أحمد بن عيسى
الكتاب الأول
تشنيف الأسماع
في الرد
على من خالف الكتاب والسنة والإجماع
تأليف
الداعية المصلح العلامة
أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى النجدي الحنبلي
رحمه الله (١٢٥٧ - ١٣٢٩هـ)
دراسة وتحقيق
عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجبرين
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
قدم له
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس
دار الصميعي
للنشر والتوزيع

# تشنيف الأسماع
# في الرد
# على من خالف الكتاب والسنة والإجماع

الطَّبْعَـةُ الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ فاكس ٤٢٤٥٣٤١
المركز الرئيس : الرياض - شارع السويدي العام
ص.ب ٤٩٦٧ الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكـة العربيـة السـعودية
فرع القصيم : عنيزة ، أمام جامع الشيخ (بن عثيمين) يرحمه الله
هاتف ٣٦٢٤٤٢٨ تلفاكس ٣٦٢١٧٢٨

سلسلة آثار العلامة أحمد بن عيسى
الكتاب الأول

# تشنيف الأسماع في الرد على من خالف الكتاب والسنة والإجماع

تأليف
الداعية المصلح العلامة
أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى النجدي الحنبلي
رحمه الله (١٢٥٧ - ١٣٢٩هـ)

دراسة وتحقيق
عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجبرين
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

قدم له
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

## د. محمد بن عبدالرحمن الخميّس

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء :١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] .

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هديُ محمدٍ ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

وبعد :

فمن رحمة الله عز وجل بهذه الأمة أن قيض لها علماء مصلحين يحفظون عقيدتها،وينفون عنها تحيف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين ، ومن هؤلاء الأئمة الأعلام أئمة الدين وعلماء السلف الصالح كأمثال الإمام مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة والسفيانين والأوزاعي وغيرهم من أئمة

السنة فكان مذهب السلف ظاهرٌ في القرون الثلاثة المفضلة وأهل البدع مستترين إلى القرن الخامس ، فانتشر علماء الكلام وأظهروا رؤوسهم وأثروا على العامة والخاصة ، واستولوا على المناصب العلمية ووسائل التأثير حتى كاد مذهب السلف أن يندثر إلا بقايا من أهل الحديث تمسكوا به على اضطهاد من أهل البدع ، وتشويه لدعوتهم فتارةً ينبزونهم بأقبح الألقاب من القول بالتجسيم والتشبيه والحشو والتمذهب بمذهب جديد، وتارةً يوغرون صدور الحكام ويسلطونهم عليهم ويكون مصير بعضهم السجن وغير ذلك ، وظلت الحال إلى أن ظهر في نهاية القرن السابع وأوئل القرن الثامن الهجري شيخ الإسلام ابن تيمية فأظهر مذهب السلف وبيَّن العقيدة الصحيحة كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكما فهمها الصحابة وسلف الأمة ، وحارب التأويلات المنحرفة والأفكار الدخيلة .

ثم في نهاية القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري جدد الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدعوة إلى مذهب السلف بأدلته من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة فانتشر في الآفاق بفضل الله ورحمته .

هذا ومن علماء هذه الدعوة السلفية المباركة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ فقد جاهد في الدعوة لمذهب السلف في نجد والحجاز وبيَّن العقيدةَ السلفيَّة فانتفع به أقوام ، ورد على تحريفات المأولين للصفات من أهل الكلام المذموم وهذا ظاهر في كتبه مثل كتاب « تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي » و « توضيح المقاصد وتصحيح القواعد » الذي شرح فيه نونية ابن القيم . وكذا ناقش القبورية الغلاة في القبور وتقديس الأشخاص في كتبه مثل كتابه « الرد على شبهات المستغيثين بغير الله »، وكتاب « تهديم المباني في الرد على النبهاني»، وكتاب « تلخيص الكلام في الرد على أحمد زيني دحلان » .

هذا وقد وفق الله الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالرحمن الجبرين أن عثر على أربع رسائل من مؤلفات ابن عيسى كانت في حكم المفقود فقام بتحقيقها وسعى إلى نشرها ، فجزاه الله خيراً على جهده واجتهاده .

والرسائل هي :

الأولى: «تشنيف الأسماع في الرد على من خالف الكتاب والسنة الإجماع» موضوعه الرد على شبهة من قال إن الكتاب والسنة ما ورد فيها لفظ الصفات .

الثانية : « رسالة في المعية » وموضوعه واضح من اسمه ، فنقل المصنف أقوال علماء السلف والمفسرين في المعية ، وعلى أنها لا تقتضي الأختلاط وأن المعية علمية .

الثالثة : « الجمع بين كلام يزيد بن هارون والإمام مالك في الاستواء » وحقق القول أن كلام السلف واحد في باب الصفات .

الرابعة : « الرد على من زعم بأن نجد قرن الشيطان نجد اليمامة » وحقق القول في ذلك ونقل أقوال أهل العلم .

فرحم الله الإمام أحمد بن عيسى على جهاده وذبه عن السنة وأهلها وأسكنه فسيح جناته وحشرنا الله وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

د. محمد بن عبدالرحمن الخميِّس

٢٣/ ٥/ ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومـن سـيئات أعمالـنا، مـن يهد الله فلا مضل لـه، ومن يضلل الله فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء :١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحـــزاب: ٧٠- ٧١] .

أمـا بعـد : فإن أهم الوجبات على المسلم : عبادة الله تعالى التي هي أسمـى المطالب ، ومعرفة توحيده الذي هو غاية المعارف، فإنه لا حياة للقلوب ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها وخالقها بأسمائه وصفاته .

ولأهمـية التوحيد بأنواعه الشرعية الثلاثة[1] ، فقد كان النبي ﷺ يؤكد عليه كثيراً، ويقدمه في الأولوية على غيره، كما جاء في حديث

---

(١) تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام قد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، ومَنْ زعم أن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام إنما هو تقسيم اصطلاحي فقد أخرجه عن كونه شرعياً.
راجع كتاب « القول السديد في الرد على مَنْ أنكر تقسيم التوحيد » للدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر .

معاذ ابن جبل رضي الله عنه لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قال له : « إنك تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات ... »[1] .

ولما كان التوحيد هو أساس دعوة الرسل لم يقع فيه خلاف فيما بينهم ولا بينهم وبين أتباعهم إلا من خرج عن طريقتهم أو سلك طريقاً غير طريقهم.

والكتب السماوية من أولها إلى آخرها مشحونة بذلك، فتفرد الله بالوحدانية وتوحده بصفات الكمال المطلق موجودة فيها من أولها إلى آخرها تقرر هذا الأصل العظيم الذي هو أعظم الأصول وأكبرها[2] .

ولأهمية هذا الأصل العظيم لم يقع فيه بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ خلاف كما وقع في المسائل الاجتهادية التي تختلف فيها وجهات النظر، والتي ميز الله فيها بين العباد في الأفهام ، وقد أخبر النبي ﷺ عن وقوع الخطأ فيها بقوله : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر واحد »[3] .

وقد سار الصحابة رضي الله عنهم في ذلك على الجادة، ولم ينقل عنهم خلاف في ذلك وخصوصاً باب الأسماء والصفات .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة (٢/ ٣٠٧ فتح) .

(٢) انظر الفتاوى لابن سعدي ص(٤٤-٤٥) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الاعتصام ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٣/ ٣١٨ فتح) ط. الإفتاء .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : « قال بعض العلماء : ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بتأويل شيء من ذلك ولا المنع من ذكره »[١] .

وقد سار التابعون ومن تبعهم من القرون المفضلة على ذلك وكلامهم في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يحصيها إلا الله. منها كتاب « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » للالكائي ، و « الإبانة عن أصول الديانة » لابن بطة ، و « السنة » لأبي ذر الهروي وابن أبي عاصم والمروزي وعبدالله بن الإمام أحمد والخلال والطبراني وابن منده وأبي الشيخ الأصبهاني وأبي أحمد العسال وغيرهم ، وكذلك «الأصول» لأبي عمر الطلمنكي ، و « التمهيد » لابن عبدالبر ، و«الأسماء والصفات » للبيهقي ، و « التوحيد » لابن منده وابن خزيمة وغيرها كثير[٢] .

ومذهب السلف : أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل[٣].

قال الأوزاعي : « كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته »[٤] .

---

(١) الفتح (١٣/ ٣٩٠) . وانظر: تنبيه الخلف الحاضر للعلامة بداه بن بصير الشنقيطي ص(٢٥) .

(٢) الفتوى الحموية ص(٢٦٠ وما بعدها) .

(٣) المصدر السابق ص(٢٧١) .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٥٠ ط. دار الكتاب العربي ـ بيروت) بإسناد صحيح .

وقال أبوعبدالله ابن خفيف : « اتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل ، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه قولاً واحداً، وشرعاً ظاهراً .. »[١] .

قال : « فكانت كلمة الصحابة على اتفاق من غير اختلاف وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم إذ لم يختلفوا ـ بحمد الله تعالى ـ في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل إلينا كما نقل سائر الاختلاف، فاستقر صحة ذلك عن خاصتهم وعامتهم حتى أدوا إلى التابعين لهم بإحسان، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن؛ لأن الاختلاف كان في الأصل عندهم كفر، ولله المنة »[٢] .

وقال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ : « وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين ، وأكمل الأمة إيماناً، ولكن ـ بحمد الله ـ لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم، لم يسموها تأويلاً، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً ، ولا ضربوا لها أمثالاً ، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، لم يقل أحد منهم : يجب

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى ص(٤٠٥) .

(٢) الفتوى الحموية الكبرى ص(٤٠٥-٤٠٦) .

صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم ، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً ، وأجروها على سنن واحد »[١] .

ومن سنن الله الكونية وحكمه الربانية أن الحق لابد أن يعترضه الباطل ويتصارع معه، وقد جعل الله لكل رسول أرسله من يعترض على دعوته، ويرد الحق بالباطل كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١] .فإن الحق إذا عُودي وحورب قوي في نفوس أصحابه، وازدادوا به تمسكاً .

وأول شرارة وقعت لأهل الأهواء في مصادمة منهج السلف في الصفات هي: إنكار الاستواء أو تأويله ثم تجرأوا على نفي العلو والفوقية والرؤية ؛ لارتباطها بالاستواء، ثم تمادى بهم الأمر إلى الصفات الفعلية ثم الخبرية كاليد والعين والوجه[٢]. وهكذا تدرج بهم الشيطان حتى صارت بدعة نفي الصفات من أعظم أصول الجهمية والمعتزلة ومتأخري أهل الكلام من الأشاعرة والماتريدية[٣] .

وقد كان موقف السلف منهم موقفاً واضحاً كشفوا فيه مذاهبهم الباطلة ومقالاتهم الشنيعة .

قال ابن المبارك : « إنا نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى

---

(١) « أعلام الموقعين عن رب العالمين » لابن القيم (١/ ٥٧-٥٨). وانظر: مختصر الصواعق المرسلة له (١/ ٢١) .

(٢) « مسيرة ركب الشيطان النشأة والأسباب » لشيخنا العلامة ناصر العقل ص(٥٦) .

(٣) المصدر السابق ص(٦٥) .

ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»[١] .

وقال حماد بن زيد : « الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء شيء »[٢] .

وقال علي بن المديني : « أحذر من المريسي وأصحابه، فإن كلامهم يستجلب الزندقة وأنا كلمت أستاذهم جهماً لم يثبت لي أن في السماء إلهاً[٣] .

وقال عبدالله بن محمد : « سمعت ابن عيينة وذكر المريسي فقال : ما تقول الدويبة، ما تقول الدويبة ..؟ استهزاءً به . قال : وسمعت محمد بن عبيد يقول : جاء ذاك الخبيث فسألني عن حديث، ولو عرفته ما حدثته»[٤] .

وقال معمر بن أحمد الأصبهاني ـ وهو يقرر عقيدة السلف في الصفات ـ :

« ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأوّل فهو مبتدع ضال، وسائر الصفوة من العارفين على هذا »[٥] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في « الفتوى الحموية »

---

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٣١ ـ دار المعارف ـ السعودية) .
(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (١/ ١١٨) . وإسناده حسن .
(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص(٣٢) .
(٤) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص(٣٣) .
(٥) الفتوى الحموية (ص٣٦) ط. دار الكتب العلمية .

بعد نقله جملة لكلامة السلف ـ رحمهم الله ـ :

« والله يعلم أني بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ما رأيت كلام أحد فيهم يدل ـ لا نصاً ولا ظاهراً ولا بالقرائن ـ على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر .

إلى أن قال : وإنما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع إنكارهم على من ينفي الصفات أيضاً ..»[1].

وهكذا كان طلاب شيخ الإسلام ابن تيمية الذين ساروا على نهجه في الدفاع عن عقيدة السلف والرد على المخالفين، منهم تلميذه ابن القيم صاحب التصانيف الشهيرة، وابن كثير ، وابن عبدالهادي المتقدم والمتأخر صاحب جمع الجيوش والدساتر وغيرهم.

وقد كان للحنابلة ـ رحمهم الله ـ دورٌ كبير في الدفاع عن عقيدة السلف والرد على المخالفين، ذكر المؤلف منهم عدداً كبيراً في كتابه العظيم « تنبيه النبيه والغبي » . وكذلك ذكر عدداً من علماء الشافعية والمالكية والحنفية بعد شيخ الإسلام ابن تيمية ممن ليسوا في الحموية كلهم : يقرر عقيدة السلف في الصفات، ولهم مصنفات عدة في الرد على المعطلة .

وقد كان لعلماء الدعوة السلفية وعلى رأسهم الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ـ رحم الله الجميع ـ جهود عظيمة في الرد على المعطلة

---

(١) الفتوى الحموية (ص٦٤) .

نفاة الصفات، وكان على رأسهم أيضاً بعد الإمام حفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ حمد بن ناصر بن معمر صاحب «التحفة المدنية» وتلاميذهم كالشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن وحمد ابن عتيق وغيرهم .

وكان من هؤلاء الأئمة الأعلام الذين جاؤوا بعد الإمام المجدد العلامةُ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى النجدي الحنبلي المتوفى سنة ١٣٢٩هـ، وهو صاحب السلسلة المترادفة والتي بدايتها هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وكان لابد من تقديم دراسة بين يدي الكتاب تتضمن ترجمةً للمؤلف وتقديم تعريف بالكتاب يتضمن مزاياه ودراسة موضوعاته وعملي فيه.

وقد قسمت البحث في ذلك إلى قسمين :

**الأول : قسم الدراسة .**

**الثاني : قسم التحقيق .**

**أما القسم الأول، وهو الدراسة**، فقد تحدثت فيه عن ترجمة الشيخ أحمد بن عيسى وجعلته في ثلاثة فصول :

**الفصل الأول : عصره :** وبينتُ فيه الحالة السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية في أربعة مباحث على التوالي .

**الفصل الثاني : حياة ابن عيسى الشخصية :**

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : مولده ونشأته .
المبحث الثالث : مناصبه التي تقلدها وأعماله .
المبحث الرابع : صفاته الخَلقية والخُلقية .
المبحث الخامس : وفاته .
المبحث السادس : ذريته .

**الفصل الثالث : حياة ابن عيسى العلمية:** وتشتمل على خمسة مباحث:
المبحث الأول : طلبه للعلم وعناية والده به ورحلاته .
المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه .
المبحث الثالث : ثقافته وأدبه وشعره .
المبحث الرابع : آثاره العلمية .
المبحث الخامس: بعض ما أثير حول الشيخ ابن عيسى وجوابه.

**وأما القسم الثاني ، وهو قسم التحقيق** . فقد بينت فيه ما يلي :
أولاً : اسم المجموع وعدد الرسائل الواردة فيه .
ثانياً : تحقيق نسبة الكتاب إلى صاحبه .
ثالثاً : وصف النسخة الخطية ونماذج منها .
رابعاً : مزايا الكتب .
خامساً : عملي في الكتاب ومنهجي في التحقيق .
سادساً : دراسة موضوعات الكتاب .
سابعاً : الخاتمة ، وذكرت فيها أهم النتائج .
ثامناً : الفهارس العامة ، وتشتمل على :

١- فهرس الآيات القرآنية .
٢- فهرس الأحاديث النبوية .
٣- فهرس الآثار .
٤- فهرس الأبيات الشعرية .
٥- فهرس الأعلام .
٦- فهرس الأماكن والبقاع .
٧- فهرس الكلمات الغريبة .
٨- فهرس المراجع والمصادر .
٩- موضوعات الكتاب .
١٠- قسم الوثائق .

* * *





# القسم الأول

# الدراســة

وفيه أربعة فصول :

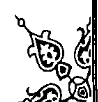
الفصل الأول : عصر المؤلف من سنة (١٢٥٣هـ - ١٣٢٩هـ) .

الفصل الثاني : حياة الشيخ ابن عيسى الشخصية .

الفصل الثالث : حياة الشيخ ابن عيسى العلمية .

الفصل الرابع : بعض ما أثير حول الشيخ ابن عيسى وجوابه .





# الفصل الأول

# عصر المؤلف

من سنة (٢٥٣هـ - ٣٢٩هـ) .

وفيه أربعة مباحث :

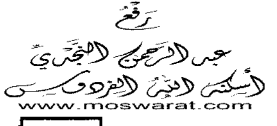
المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة الدينية .

المبحث الرابع : الحالة العلمية .

* * *






## المبحث الأول
## الحالة السياسية

إذا اعتبرنا أن حياة الشيخ ابن عيسى ـ رحمه الله ـ كانت بين سنتي (١٢٥٣هـ) و (١٣٢٩هـ) فهي فترة مليئة بالأحداث السياسية والصراع على السلطة .

ففي نجد كانت الحرب سجالاً بين آل سعود وآل رشيد ، فمرةً تكون الغلبة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .

وكان من أمراء آل سعود في تلك الحقبة الإمام فيصل بن تركي ـ رحمه الله ـ ، ويقابله عبدالعزيز بن متعب من أمراء آل رشيد، وكان الأمير فيصل قد عين أخاه جلوي أميراً على عنيزة سنة ١٢٦٥هـ فقاموا عليه سنة (١٢٧٠هـ) وأخرجوه منها ، وقصد بلدة بريدة ، فلما علم بذلك أخوه فيصل أرسل ابنه عبدالله لمحاربة أهل عنيزة، فسار إليهم فوقعت بينه وبينهم وقعة في الوادي قتل فيها سعد بن محمد ـ أمير ثادق ـ وستة رجال غيره، واستمر عبدالله بن فيصل في القصيم إلى سنة (١٢٧١هـ) عند ذلك توجه أمير عنيزة عبدالله آل يحيى إلى الإمام فيصل بن تركي وعقد معه الصلح وهدأت الفتنة .

وفي سنة (١٢٧٩هـ) حصلت وقعة بين محمد الفيصل وبين أهل عنيزة في الوادي ، وصارت الهزيمة على أ هل عنيزة ، وقتل منهم عدداً كثيراً ، وتسمى تلك الوقعة « وقعة المطر » .

وكان عهد الإمام تركي ـ رحمه الله ـ سداً منيعاً أمام تلك

التيارات المنحرفة التي تتحرك دائماً في اتجاه مضاد للدولة داخل الجزيرة وخارجها، وهم جماعات من المرتزقة توجد في كل زمان ومكان ، تحركهم دائماً الأطماع الشخصية التي يظهرونها باسم الدين ـ زعموا ـ !!.

وما إن وُرِيَ جثمان الإمام تركي حتى طاروا فرحاً وراحوا ينشرون الوشاية ويثيرون نار الفتنة ، وكانت أقرب الطرق التي يرونها فرصة أمام أعينهم: تفجير الأحقاد في صفوف البيت المالك، فراحوا يعملون جاهدين على هدم الكيان، ومحاولة إبطال فعل مراكز القوة المتمركز في مساندة الدعوة ونشرها في العالم بعدما هالهم انتشار دعوة الإمام المجدد في أقطار الأرض، ووقوفها أمام تلك التيارات الخرافية بمساندة أمراء آل سعود.

فاشتعلت نار الفتنة بين الأمير محمد بن تركي الفيصل وأخيه سعود، وطال النزاع بينهما وتطور إلى تكوين جيشين من البادية والحاضرة، كل جيش تحت إمرة وتدبير واحد منهما، والتحم القتال بينهما وتعددت المعارك، وصارت فتنة كبرى، وصار الطمع في الحكم وحب السلطة وإيقاد نار العداوة بين الطائفتين .

وهنا يجب التنبيه إلى أن كل من الأميرين المتصارعين كان أهلاً للحكم والقيادة؛ ذلك أنهما كانا يتمتعان بالصفات التي تؤهلهما لذلك، فكلاهما كانا على جانب عظيم من التقوى والعبادة والبصيرة في شؤون الدين، كما أن كلا منهما كان شجاعاً باسلاً قوي الشكيمة .

ولم يكن العداء بينهما شخصياً ، ولكراهية حاقدة ، وإنما كان العداء

الذي وقع بينهما من باب سوء التعبير عن القصد وعدم إعطاء مضامين الخلاف حقها من الإيضاح في طريقة الحفاظ على كيان الأسرة، فكلاهما كان يرى أنه القادر على القيادة والزعامة ، وأن الآخر يخشى عندما تفلت الأمور من يده أن تقع الكارثة ، وهذا النوع من الشجار واختلاف وجهات النظر ظاهرة إنسانية مألوفة[١] .

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ في إحدى رسائله: «والقصد بيان ما أشكل من هذه الفتنة العمياء الصماء ، فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين وخروجه على أخيه[٢] ، وقد صدر منا الرد عليه ، ولم نزل على ذلك إلى أن حصلت وقعة (جوده)[٣] فشل عرش الولاية وحبس محمد الفيصل وخرج الإمام عبدالله شارداً وفارقه أقاربه وأنصاره، وعند وداعه أوصيته بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وعدم الركون إلى الدولة، ثم قدم علينا سعود بمن معه ونحن في قلة وضعف ، وخرجت وبذلتُ جهدي، ودافعتُ عن المسلمين ما

---

(١) انظر : مقدمة الرسائل والمسائل المفيدة للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ، جمع الشيخ ابن سحمان ص(٦-٨) .

(٢) معنى ذلك أن الذي تقلد الحكم بعد رحيل الإمام تركي هو ابن محمد، والمنازعة بينهما كانت في تقلد محمد الحكم .

(٣) مدينة صغيرة بين الدمام والرياض تقع على بعد ١٦٠كم من الدمام، وهذه المعركة انهزم فيها الأمير محمد بسبب خيانة بعض الجنود، وقتل منهم نحو أربعمائة رجل، وقبض الأمير سعود على أخيه وأرسله إلى القطيف، فحُبس هناك، ولم يزل في حبسه إلى أن أطلقه عسكر الترك في السنة التي تليها. انظر: عقد الدرر ص٨٧ .

استطعت خشية استباحة البلدة، فوقى البلدة شر تلك الفتنة، ودخلها بعد صلح وصارت له الولاية بالغلبة ..» . قال: «... ثم اضمحل أمر سعود ، والتحق بشرذمة من البادية وصارت لعبدالله الغلبة فثبتت بها ولايته، ثم ابتلينا بسعود، وقدم علينا مرة ثانية ، وجرى هزيمة لعبدالله وجنده، وخشيت من البادية، وكتبت لسعود طلب الأمان لأهل البلدة، وباشرت بنفسي متابعة البلد ، وصارت له الغلبة، والحكم يدور مع علته .

وبعد وفاة سعود الفيصل قدم علينا ومن معهم من الأعراب والحضر والطغاة، فخشيت الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الرحم... وقد رامها عبدالرحمن الفيصل وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت .

ثم إن آل سعود صار بينهم شحناء وعداوة، والكل يرى له الأولوية في الولاية وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة »[1] .

فهذه الفقرات من رسالة الشيخ عبداللطيف تبين حال نجد في تلك الفترة (١٢٨٥-١٢٩٦هـ) وما كانت تعيشه البلاد من قلق واضطراب وفتن وخوف على المسلمين من تلك الغارات والتقلبات .

وفي سنة ثلاثمائة وألف خرج الإمام عبدالله الفيصل من الرياض غازياً، وأمر أهل بلدان نجد بالجهاد، ونزل على شقراء واستلحق غزو البلدان فقدموا عليه فيها، وأمر على بوادي عتيبة أن ينزلوا الحمادة المعروفة، وكان يريد حرب أهل الجمعة، فنزل عربان عتيبة الروضة

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون لابن بسام (١/ ٢٠٧-٢٠٩) .

المعروفة في الحمادة المسماة (أم العصافير)، ثم ارتحل الإمام عبدالله من شقراء بمن معه من الجنود، ونزل على عربان عتيبة هناك.

وكان أهل المجمعة لما بلغهم خروج الإمام من الرياض أرسلوا لابن رشيد يستحثونه، وتتابعت الرسل منهم إليه وإلى حسن آل مهنا ـ أمير بريدة ـ فجمع حسن آل مهنا جنوده، وخرج ابن رشيد بجنوده من حاضرة الجبل واستنفر من حوله من البوادي وتوجه إلى بريدة فنزل عليها ثم ارتحل منها ومعه حسن آل مهنا بمن معه من الجنود، وتوجه لقتال عبدالله بن فيصل بمن معه من عتيبة ، فحصل بينهم وقعة شديدة وصارت الهزيمة على الإمام عبدالله ومن معه من العربان وقتل منهم خلق كثير .

وأقام ابن رشيد بعد هذه الوقعة في (الحمادة) عدة أيام واستلحق رؤساء بلدان الوشم وسدير فقدموا عليه في موضعه ذلك، وأمّر في كل بلد من بلدان الوشم وسديراً أميراً، ثم ارتحل من ذلك الموضع ورجع إلى بلده، وطمع بعد هذه الوقعة في الاستيلاء على مملكة نجد ، وأخذ يكاتب البلدان ويبذل فيهم المال.

وفي شوال من السنة نفسها ركب محمد بن فيصل إلى محمد بن عبدالله بن رشيد في الجبل بمكاتبة أخيه الإمام عبدالله بن فيصل ، فأكرمه ابن رشيد إكراماً زائداً ، وأقام عنده قرابة شهرين .

ثم قدم إلى أخيه عبدالله وقد دخلت السنة الثانية بعد الثلاثمائة والألف راجعاً من الجبل، ومعه هدية جليلة لأخيه الإمام عبدالله الفيصل من ابن رشيد وترك له بلدان الوشم وسدير، فعزل الإمام من

أراد عزله من أمراء البلدان المذكورة، وأبقى من أراد بقاءه منهم، فكثر على الإمارة الاختلاف وعظم الشقاق، وتغلب بعض أهل البلدان على بلدانهم، وضعف أمراء آل سعود بسبب تفرقهم واختلاف كلمتهم وكثرة تنازعهم .

وقد ترك ذلك أثراً بالغاً في نفسية الشيخ أحمد بن عيسى فكتب رسالة إليهم يحثهم فيها على الاجتماع وينهاهم عن الفرقة، ويذكر لهم ما حصل عليهم بسبب تفرقهم من الذل والهوان، ومن خروج بلدانهم، ومن طمع أعدائهم فيها، وأرسل مع تلك الرسالة قصيدة طويلة معها مقدمة نثرية جميلة قال فيها:

« ... ليت شعري متى نتستيقظ من هذه الرقدة، ومتى نجد ألم هذه الوقدة، فها هي أموالهم منهوبة، وبلدانهم بأيدي الأعداء مسلوبة، ونيران الأحقاد مشبوبة .

أما لها حليم تأخذه الحمية، وذو نفس عالية أبيَّة، فلم يبقَ إلا مضاء العزم الصادق، وتقلد الصوارم ورفع البيارق، وزحف الصفوف إلى الصفوف، وطلب الجنة تحت ظلال السيوف ... » إلى آخر ما جاء فيها من تحريض على استعادة العز والشرف [1] .

أما القصيدة فستأتي في موضعها .

ولما سافر ابن عيسى إلى مكة للحج أو العمرة طاب له المناخ فاستقر بها، وعمل في تجارة الأقمشة، وكانت مكة وبلاد الحجاز يحكمها

---

(١) علماء نجد لابن بسام (١/ ٤٤٠-٤٤١) .

الأشراف تحت سلطان الدولة العثمانية .

وفي بداية القرن الثاني عشر كان بين هؤلاء الأشراف منازعات وحروب، كانت تقوم بين الأخ وأخيه، وتهدر فيها الدماء ، وتستحل الحرمات، فكان معدَّل ولاية الأمير على مكة سنة أو سنتين لكثرة الاغتيالات والغدر والخلاف .

وكان من هوانهم على السلطان العثماني أنه يوكل أمرهم أحياناً إلى واليه على مصر، وكان والي مصر يولي من يشاء ويعزل من يشاء باسم السلطان .

ولقد تعاقب على مكة خلال القرن الثاني عشر وحده نحو ثلاثين شريفاً ، لم ينعم واحد منهم بالاستقرار، وصارت السلطة مثار نزاع لا نهاية له يفرض أقواهم على الآخرين، ويتدخل السلطان التركي أحياناً في النزاع ليجلس على كرسي الحكم أحد الخصوم، ولا يتورع هؤلاء المتنازعون من أن يصلوا بمعاركهم إلى الأماكن المقدسة، مخالفين بذلك نصوص الشرع .

وأهملت أمور الدين حتى لم يعد الشريف محل ثقة بأمور الإسلام في نظر المسلمين . فهذه حالة شرفاء مكة في أول ظهور دعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ ، وما كانوا قادرين ـ على عداوتهم لأهل نجد ـ من الوقوف في وجه الدعوة أو المكيدة لأهل نجد؛ وذلك لضعفهم وتخاذلهم وخوف بعضهم من بعض . وهذا من فضل الله تعالى وحده على هذه الدعوة المباركة وأهلها، لكنهم ـ أعني شرفاء

مكة ـ اتخذوا تدابير عدائية في مكة ضد دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب واعتبروه هو وأنصاره وهابية مبتدعة[١] .

* * *

(١) انظر: تاريخ مكة ودراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران . لأحمد السباعي (٢/ ٨٠)، ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية لصالح العبود (١/ ٤) .

## المبحث الثاني
## الحالة الاجتماعية*

يضم مجتمع نجد الجماعات البشرية التي كانت تسكن المنطقة الواقعة في وسط شبه الجزيرة العربية، وتمتد من صحراء الربع الخالي في الجنوب حتى الحدود مع العراق وبلاد الشام في الشمال، ومن الأحساء في الشرق إلى الحجاز وعسير في الغرب(١) .

ولقد حافظ إقليم نجد بسبب موقعه الجغرافي المنيع من شبه الجزيرة العربية على كيانه الاجتماعي وطرق معيشته، ويعد صورة صادقة للحياة البدوية المتمسكة بعاداتها وتقاليدها حتى يومنا هذا(٢) .

ويتكون المجتمع النجدي بصورة عامة من فئتين : حضر، وبدو؛ ويمكن تقسيمهم على أساس الواقع الاقتصادي في المجتمع إلى: الحضر القرويين : الذين يعيشون في القرى، ويعملون في رزاعة الأراضي. والحضر الذين يعيشون في المدن، وأشباه المدن، ويعملون في التجارة والحرف . كذلك البدو ينقسمون إلى: البدو الرعاة العاملين في الرعي .

---

* هذا المبحث يتعلق بالقرن الثالث عشر الهجري، واقتصرت عليه لأن حياة ابن عيسى كانت ما بين ١٢٥٣ إلى ١٣٢٩هـ فيعد على اصطلاح المؤرخين من علماء القرن الثالث عشر ؛ لأنه أدرك منه ثلاثة عقود . والله أعلم .

(١) « الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز » (ص١٣- الرياض، دار المريخ ، ١٤٠٦هـ) .

(٢) « حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز » (ص١٦٥ – الرياض ، دار الهلال، ١٤٠٢هـ) .

والبدو أشباه الرعاة، وهم رعاة وجناة محصول عند نضوجه[(١)] .

نسبة البدو في نجد عالية، وهم يشكلون ثلثي مجموع السكان[(٢)] ، ويشترك الحضر مع البدو في أن كليهما ينحدر من قبائل عربية متشابكة، ولا شك أن حياة كل فئة متأثرة بالأخرى، وذلك لارتباطهما في المرافق الاقتصادية، والروابط الاجتماعية، والعلاقات السياسية[(٣)] .

وتحتل البداوة مركز الصدارة في مجتمع نجد، والبدو بصفة عامّة قومٌ رُحَّلٌ، يسكنون بيوتاً من الشعر، حيث يسهل حملها على ظهر الجمال، والتنقل بها في حدودهم الإقليمية بحثاً عن الماء والكلأ، وليس لهم أي نشاط اقتصادي سوى ممارسة الرعي والقنص ومنتجات المشاية، وهم يرتبطون بالحاضرة بروابط الدم[(٤)] .

والبدو في نجد يفاخرون بحسبهم ونسبهم؛ بحيث يصبح النسب معياراً للمكانة الاجتماعية ، ويعتبر شيخ القبيلة ممثلاً للسلطة فيها، فهو المتحدِّث باسمها والمعبِّر عن رأيها، وإليه ترجع الأمور لحسم الخلافات، شعوراً بالثقة فيه، واحتراماً له، ورضى بحكمِه، بينما تتركز الزعامة لدى الحضر على الغالب لشيوخ الأسر، ذات المنزلة الرفيعة، والمكانة العالية[(٥)] .

---

(١) « الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره » لعبدالله العثيمين (ص١٢ – الرياض، دار العلوم) .

(٢) « الإصلاح الاجتماعي .. » (ص١٤) .

(٣) « الإصلاح الاجتماعي .. » (ص١٥) .

(٤) «البناء القبلي والتحضُّر في المملكة العربية السعودية » لسعدي بن فالح الغامدي (ص١٦٩– جدة، دار الشروق ، ١٤١٠هـ) .

(٥) « الحالة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن

وكان البدوي فخوراً بنفسه وبصحرائه، وكان ينظر إلى الحضري نظرة احتقار ؛ لأنه يرى أن عوامل التحدي تتضاءل بالاستقرار، وكان رد فعل الحضري لهذه النظرة مختلفاً؛ فالبعض زعم أن صفات البطولة موجودة لدى الحضر والبدو على حدّ سواء ، وبعضهم رأى أن البدوي يجب أن يعامَل بقسوة حتى يسير سيرة حسنة[١] .

ويتصف البدوي بصفات قد لا توجد لدى الحضر؛ فهو ابنُ الصحراء يشتهر بالشجاعة والكرم والتقوى وحب الانتقام والأخذ بالثأر، وقوة الإرادة حتى الاستهانة بالموت ؛ إذ أنه يؤثر الموت على الحياة إذا كان فيها إهانة له ولآبائه وكرامته، وهو مخلِصٌ لعشيرته ، يدافع عنها باختياره، ويحترم شيخ عشيرته، ولا يتحمل الاستبداد منه حفاظاً على كرامته وشرفه[٢] .

والنظرة الاجتماعية لدى النجديين قبلية، ومن هنا فإن ثبوت الانتماء العربي الأصيل كان مهماً جداً لتحديد مكانة الفرد أو الأسرة في المجتمع، واتضحت هذه النظرة في قضية الزواج ومزاولة بعض الأعمال والحِرَف[٣] .

وتنتشر في أنحاء نجد مجموعة من القبائل العربية متمثلة في قبيلة عنيزة،

---

الثالث عشر الهجري » تأليف : لطيفة المطلق (رسالة دكتوراه بقسم التاريخ ـ كلية البنات بالدمام) .

(١) « عبدالعزيز سيرة بطل ومولد مملكة » لـ(نبوا ميشان) ، ترجمة عبدالفتاح ياسين (ص١١٧ - دار الكتاب العربي ـ بيروت) .

(٢) « أبطال من الصحراء » لمحمد بن أحمد السديري (١/ ١٨١ - الرياض، الدار الوطنية للنشر والتوزيع ١٤٠١هـ) .

(٣) « الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره » (ص١١) .

وعتيبة[١]، وسبيع[٢]، ومطير[٣]، والسهول[٤]، وشمر[٥]، وحرب[٦]، وقحطان[٧]، والدواسر[٨]، وبني خالد[٩]، وبني تميم[١٠]، وآل مرة[١١].

وتختلف طبقات المجتمع في نجد اختلافاً واضحاً في كل من البادية والحاضرة، ففي البادية لا تعتبر المعايير الاقتصادية، أو المعايير العلمية الثقافية أساساً في تنظيم الطبقات الاجتماعية، بعكس الحاضرة حيث

---

(١) « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » لحمد الجاسر (٢/ ١٥٤ – الرياض، دار اليمامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ).

(٢) « تاريخ اليمامة » لعبد الله الخميس (٤/ ٦٨- الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ ».

(٣) « عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد » لإبراهيم الحيدري (ص٢٠٣- بغداد، دار منشورات البصري).

(٤) « تاريخ اليمامة » (٤/ ٦٤).

(٥) « جمهرة الأنساب المتحضرة في نجد » (١/ ٤١٩).

(٦) « نسب حرب » لعاتق بن غيث البلادي (ص١٢، ٣٣ ـ مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٧هـ).

(٧) « عنوان المجد » للحيدري (ص٢٠٥).

(٨) « جمهرة الأنساب المتحضرة في نجد » للجاسر (١/ ٢٤٢).

(٩) راجع كتاب «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب » لعبدالرحمن المغيري (بتحقيق إبراهيم الزيد، ١٤٠٥هـ).

(١٠) المصدر السابق (ص٣٥٨-٣٦٥).

(١١) « تاريخ المملكة العربية السعودية » لمنير العجلاني (١/ ٣٨٠- دار الكاتب العربي، بيروت)، « قلب جزيرة العرب » (ص٢٠٢ – الرياض، مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ ثانية).

تعتبر المعايير الاقتصادية أساساً في التنظيم الاجتماعي فيها[١] .

فالبدو يرون أنفسَهم أرفعَ من الحضر، ويأتون في الطبقة الأولى من هرم التقسيمات الاجتماعية، وذلك بناءً على نقاوة أنسابهم ؛ لأن النسب هو المعيار الحقيقي للتنظيمات الاجتماعية عندهم؛ لذا كان السلم الاجتماعي أو التنظيم الطبقي في البادية يعتمد على المعايير الاجتماعية فيها؛ ففي الدرجة الأولى من هذا التنظيم يأتي شيخ القبيلة، ومجلس القبيلة، ورؤساء العائلات، ويحتل باقي أفراد القبيلة الدرجة الثانية من السلم الاجتماعي البدوي، ويليها في الدرجة الثالثة تلك الجماعات التي ليست من أصل ونسب نقي أو المشكوك في أنساب قبائلهم؛ هذا إلى جانب فئة الرقيق (العبيد) التي تمثل الدرجة الرابعة[٢] .

أما في الحاضرة فإن الطبقات الاجتماعية فيها تخضع للمعايير العلمية والثقافية والاقتصادية، فمن ناحية المعايير الثقافية والعلمية تأتي طبقة الحكّام، ثم طبقة العلماء، ثم طبقة المطاوعة، والمدرسين ، و الواعظين من المرشدين، وكمعيار اقتصادي فالتجار، ورؤساء العائلات يحتلون الدرجة الأولى بعد الأمراء ، والحاشية وذوي السلطة التنفيذية، ثم يليها ملاك الأراضي الزراعية، ثم عامة السكان، ثم أصحاب الحِرَف، ثم يأتي الرقيق ، والخدم، والأسرى في آخر السلم الاجتماعي[٣] .

---

(١) « الإصلاح الاجتماعي » (ص٢٢) .

(٢) المصدر السابق (ص٢٢) .

(٣) المصدر السابق (ص٢٣) .

أما بالنسبة لتوزيع السكان فقد تركز السكان في نجد في سلسلة من الواحات، تشكل هلالاً تحف به الرمال من كل جوانبه، فتواجدت معه المجموعات السكانية النجدية في المناطق ذات الأودية التي تنبع، والتي لا تنبع ، وفي أماكن آبار المياه، ومناطق سقوط الأمطار، والأراضي ذات التربة الصالحة للزراعة، فغدت كل واحة من واحات شمر، والقصيم، وسدير ، والوشم، والخرج ، والأفلاج، والدواسر : مناطقة آهلة بالسكان على اختلاف فئاتهم الاجتماعية، وهناك جماعات بشرية تمركزت حول طرق القوافل التجارية ، وعلى طريق المواصلات الداخلية، والخارجية المارة بالإقليم، والتي تربطها بالأقاليم والبلدان الأخرى؛ وبهذا وجدت الجماعات البشرية التجارية التي تحول بعضها فمارس الحرف اليدوية لما لها من علاقة وطيدة بالتجارة؛ وخيرُ من يمثل هذا النوع سكان المدن النجدية كحائل، وعنيزة ، و بريدة ، وشقراء، والرياض[١] .

أما البدو فقد استطاعوا أن يكيِّفوا الحياة البشرية طبقاً لبيئتهم الصحراوية؛ فنزلوا حيث توجد المراعي اللازمة للإبل والماشية وحيث الماء اللازم للشرب ، ورحلوا عنها في أوقات القحط والجفاف[٢] .

---

(١) « الإصلاح الاجتماعي » (ص١٦، ١٨) .

(٢) المصدر السابق (ص١٨) .

وللتوسع في ذلك يراجع كتاب : « الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري » (رسالة دكتوراه ـ لم تنشر ـ مقدمة إلى قسم التاريخ في كلية الآداب للبنات بالدمام، إعداد: لطيفة ناصر عبدالمحسن المطلق، إشراف الدكتور إسماعيل أحمد ياغي) .

## المبحث الثالث
## الحالة الدينية

كانت الجزيرة العربية قبيل العصر الذي عاش فيها الشيخ أحمد ابن عيسى ـ رحمه الله ـ قد تفشى فيها الجهل والبدع والضلالات ، واضمحلال القوة، ووهن العقيدة، مما جعلها تسير في مؤخرة ركب العالم، وكأن المسلمين يعيشون على هامشها .

وقد وفق اللهُ أهلَ نجد لتصحيح العقيدة، واتباع مذهب السلف، وترك البدع والشركيات؛ وذلك ببركة الأثر الذي تركته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في نفوسهم .

ولا شك أن فترات الضعف التي مرت بها منطقة الجزيرة العربية قد أثرت في مسار الدعوة ، وأفقدتها العنصر الأساس في تماسكها والتزام الناس بها وهو قوة آل سعود ـ رحمهم الله ـ وتأييدهم لها(١) .

فعندما دُمرت الدرعية عام ١٢٣٣هـ ، ثم انهارت الدولة في دورها الثاني عام ١٣٠٨هـ مرت البلاد بفترة ضياع واضطراب ، عاشت البلاد فيها حالة من الفوضى الأمنية والاجتماعية، وعدم الالتزام بالأحكام الشرعية، وعزف الكثير من الناس عن العلم وتلقِّيه(٢) .

---

(١) « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » للدكتور محمد الشثري (١/ ٣٥) .

(٢) انظر: «عنوان المجد في تاريخ نجد» بتحقيق وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ (١/ ٤٢٥) ، ط داره الرابعة .
وقال : « وكانت هذه السنة ـ أي : سنة ١٢٣٣هـ ـ كثر فيها الاختلاف

أما بالنسبة لمنطقة الحجاز فعلى الرغم من أن أهلها كانوا أسعد حظاً من الناحية المادية؛ حيث كان أثرياء المسلمين يضعون من أموالهم قسماً للحرمين، وكان المسلمون في الهند ومصر والبلاد العربية الأخرى يبعثون بالصدقات إلى أهل الحجاز قبل العهد السعودي الأخير .

رغم هذا الثراء المادي نسبياً إلا أنهم كانوا أسوأ حالاً من الناحية الدينية قبل أن يوحد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ نجداً والحجاز، حيث جلب حكامهم ـ عن طريق اتصالهم بالسلاطين العثمانيين ـ عادات وتقاليد أعجمية لا تقرها الشريعة الإسلامية، نتجت عن الجهل بالدين؛ بسبب اختلاط هؤلاء الناس بالوافدين على الحجاز من مختلف أقطار العالم، مما جعل الحجاز مرتعاً خصباً للبدع والخرافات وسوقاً رائجة للطوائف والضلالات[1] .

---

والاضطراب ونهب الأموال، وقتل الرجال، وتقدم أناس، وتأخر آخرون... وانحلّ فيها نظام الجماعة، والسمع والطاعة، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لا يستطيع أحدٌ أن ينهى عن منكر أو يأمر بطاعة، وعمل بالمحرمات والمكروهات جهراً، وليس للطاعات ومن عمل بها قدراً، وجر الرباب والغناء في المجالس بعد الآذان والصلاة، واندرس معرفة الأصول وأنواع العبادات، وسل سيف الفتنة بين الأنام، وصار الرجل في جوف بيته لا ينام، وتعذرت الأسفار بين البلدان، وتطاير شرر الفتن في الأوطان، وظهرت دعوى الجاهلية بين العباد.. » اهـ .

فما قاله ابن بشر هنا بعد سقوط الدرعية والدولة السعودية الأولى، حدث مثله عند سقوط الدولة السعودية الثانية ١٣٠٨هـ .

انظر : « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » (١/ ٣٦) .

(١) « تاريخ مكة » لأحمد السباعي (١/ ٢١٦ – ط ١٤٠٤هـ) .

أضف إلى ذلك وثنية القبور التي أفسد بها الفاطميون وعلماء السوء جوهر الدين الإسلامي، وصيروا من الشعوب العربية التي حكموها مجموعة من الدراويش[١] والسدنة[٢] على القبور وروجوا الخرافات[٣] .

وقد انتشر بين عرب الحجاز وغيرهم ممن وقع تحت سلطة الدولة العثمانية وثنية القبور، وصرف شيء من العبادة لغير الله .

بل وجدت تربة خصبة لزرع البدع والخرافات، تتوافر فيها جميع وسائل نموها وازدهارها لهذه العقيدة الوثنية سواء في مكة التي فيها قبر خديجة زوج النبي ﷺ أم المدينة التي فيها قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيها قبور كثيرة من الصحابة في مقبرة (البقيع) وقبور شهداء أحد قرب جبل أحد وغيرها ـ رضي الله عنهم ـ حتى جدة استطاعوا أن يجعلوا فيها مزاراً زعموا أنه قبر أم البشر حواء[٤] !!.

وقد ساءت الأمور لدرجة أن العالم الضليع بفقه السنة ، والعالم بأن هذه الوثنية من صنع أعداء الإسلام في مرحلة انحطاطها ـ سواء كان

---

(١) جمع درويش وهو نظام الصوفية الزاهد الجوال .
انظر : المعجم الوسيط (ص٢٨٠) .

(٢) جمع سادن، وهو خادم المعبد، ويقال : سادن فلان إذنه: حاجبه .
انظر: « المعجم الوسيط » (ص٤٢٤) .

(٣) « من شيم الملك عبدالعزيز » لفهد المبارك (٣/ ٢٧٨ – ط أولى ، بيروت ١٣٩٨هـ، و « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » (١/ ٣٧) .

(٤) « من شيم الملك عبدالعزيز » (٣/ ٢٩٧) ، وانظر : « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » (١/ ٣٧) .

من أهل الحجاز أم جاء حاجاً ـ لا يستطيع إعلان وثنية هؤلاء الدجالين خشية أن يفتوا بكفره، أو يفتكوا به[1]، بل غالب ردود الشيخ أحمد بن عيسى ـ وهي كثيرة جداً ـ قد اختفت في تلك الفترة كما ذكرنا.

ويذكر لنا الشيخ العلامة محمد بن سبيل عضو هيئة كبار العلماء أنه عندما ظهر كتاب النبهاني المسمى « شواهد الحق » وقرأه الشيخ محمد نصيف ورأى ما فيه من التلفيق والتحريف والاستدلال السخيف ، وذكر الأحاديث الباطلة، الموضوعة والضعيفة، الواهية ، وتهجمه على المحققين من علماء السلف ، وتجويزه دعاء الأموات، والاستغاثة بهم وغير ذلك.. كتب إلى العلامة الشيخ محمود شكري الألوسي يطلب منه أن يقوم بالرد على النبهاني، ويدحض أباطيله، وينتصر للحق وأهلِهِ؛ فلم يمض سنة إلا وقد جاء الرد المسمى «غاية الأماني في الرد

---

(١) وهذا ما حصل للشيخ أبي بكر محمد عارف خوقير ـ من تلامذة الشيخ أحمد ابن عيسى ـ الذي سجنه الشريف حسين وعذبه بسبب التزامه بعقيدة السلف. انظر ذلك في ترجمته: «علماء نجد وغيرهم» (ص٣٠٢) . وهكذا كان أكثر تلاميذ الشيخ أحمد ممن أخذوا عنه عقيدة السلف؛ والغريب في الأمر: أن الشريف عون مع ظلمه وسطوته كان سلفي العقيدة؛ وذلك بتأثير الشيخ ابن عيسى ؛ فكان يحارب الصوفية والقبورية وغيرهم بخلاف غيره من أمراء مكة، ولا أحد من هؤلاء يستطيع مجابهته خوفاً من سطوته؛ فكان ذلك مفيداً للشيخ أحمد في نشر عقيدة السلف في الحجاز .

وقد أخبرني عبدالعزيز بن المؤرخ إبراهيم بن عيسى : « أن أحد أمراء مكة ـ من الأشراف ـ كان يريد إجلاء محمد نصيف من جدة لدعوته السلفية التي كان يناصرها آل سعود » . من شريط مسجّل بتاريخ ١٤١٨هـ في بيت ابن المؤرخ .

على النبهاني» للشيخ محمود شكري الألوسي ـ رحمه الله ـ .

وقد اتفق الشيخ محمد نصيف، والشيخ عبدالقادر التلمساني ـ وهما من تلامذة الشيخ أحمد وممن هداهما الله على يديه ، وكانا من تجار جدة ـ على أن يقوما بطبعه، وتكاليف الطبع بينهما مناصفة ، وكان الشيخ التلمساني آنذاك في مصر، فاتفقا أن يقوم بطبعه فرج الله الكردي بمطبعته في مصر؛ فقام بطبعته الأولى، وقد وضع المؤلف على طرة الكتاب: « تأليف: أبي المعالي الحسيني » إشارة إلى كنيته ونسبه الحسيني، وزاد عليها : «الإسلامي الشافعي» لئلا يتضح اسمه[1] خوفاً على نفسه؛ وذلك أن العلماء السلفيين في ذلك العصر يخافون على أنفسهم في معارضة أهل البدع والخرافيين ـ كالنبهاني وغيره ـ ، والسبب في ذلك أن السلطان عبدالحميد ـ سلطان الدول العثمانية ـ قد قرَّب المشايخ من أهل الطرق من الصوفية وأنصار البدع؛ ولذلك خاف السيد محمود شكري الألوسي من إظهار اسمه على طرة الكتاب، وكذلك صاحب المطبعة فرج الله زكي خاف على نفسه، ولم يذكر اسمه إلا رمزاً (ف ، ج ، ز) ولا اسم مطبعته، ولا البلد التي فيها المطبعة، وكذلك الشيخ عبدالقادر التلمساني، والشيخ نصيف خافا على أنفسهما من نفس العلة[2]، والسلطان عبدالحميد في ذلك الوقت له النفوذ الكامل في بغداد ومصر والحجاز، وهي البلدان التي فيها

---

(١) وزيادة في التعمية والتعتيم .

(٢) وهي نفس العلة التي لأجلها اختفت كثير من مؤلفات الشيخ ابن عيسى كما

المؤلف والطابع والمطبعة . ولهذه المضايقات[١] والخوف عندما طبع الكتاب لم يتمكنوا من توزيعه إلا عندما أخذت حكومة اسطانبول بالقوانين الوضعية الأوربية وأعلنت الدستور، وكان الدستور يقضي بحرية العقائد والأديان، فعند ذلك أرسلت حصة الشيخ محمد نصيف من الكتاب إليه في الحجاز ووزعها، ووضع على كل نسخة وزعها اسم المؤلف بخط يده، وكذلك الشيخ : عبدالقادر التلمساني وزع نسخه في مصر وغيرها[٢] .

* * *

---

أسلفنا؛ وقد كانت أكثر ردوده على أئمة البدع والضلال. وقد وصلني بعضها، ونسأل الله أن يأذن بتسريح البقية .

(١) بلغني من بعض الإخوة أن للشيخ أحمد وصية لتلميذه التلمساني لم تصلني إلا أنه يذكر معاناته ومضايقة أهل البدع له عندما ألّف كتاب «تنبيه النبيه والغبي... » .

(٢) انظر : « غاية الأماني » (١/٨-٩ / المقدمة ، ط : ثانية ١٣٩١هـ) .

## المبحث الرابع
## الحالة العلميــة[١]

وجد في بعض مساجد الجزيرة حلقات ودروس علمية، كما عُرفت الرحلة في طلب العلم في الجزيرة العربية، وكانوا يتأدبون في أخذ العلم، وقد تميزت وسط الجزيرة بصفاء في العقيدة، واستقامة في المنهج، واعتماد العالم والمتعلم منهم على كتاب الله العزيز، والسنة المطهرة كمصدر أساسي لأخذ العلم والتطبيق العلمي .

وكان في البلاد بقية من العلماء ، تعلموا على أيدي أئمة الدعوة، وتلاميذهم الذين قامت على أكتافهم دعائم الدولة السعودية في سابق عهدها، وكان أغلب هؤلاء العلماء يتمتعون بذاكرة قوية، حتى أن من يسمعهم يظن أنهم يقرءون من كتاب؛ لاعتمادهم على حفظ المتون .

إلا أن هؤلاء العلماء كانوا من القلة، بحيث نجد أن بعض القرى لا يوجد بها من يقرأ أو يكتب؛ لانشغال الناس بكسب العيش، علاوةً على عدم الأمن، وكثرة قطاع الطرق؛ وكان ذلك مانعاً للبعض من الرحلة في طلب العلم إلى المدن، التي يتوافر فيها العلماء، مثل الرياض، ومكة ، والمدينة ، ونحوها .

ومن الكتب التي كانوا يهتمون بدراستها فهماً وتطبيقاً : « الأصول

---

(١) هذا الوصف شامل لجزيرة العرب قبل عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ .

الثلاثة » و « متن الرحبية » و « عمدة الأحكام » ، وكان جل اهتمامهم بالتوحيد وعلومه، لا سيما علم توحيد الألوهية(١) .

* * *

(١) انظر: « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » للشثري (١/ ٤٠-٤١) .






## الفصل الثاني

# حياة ابن عيسى الشخصية

ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : مولده ونشأته .

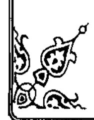
المبحث الثالث : مناصبه التي تقلدها وأعماله .

المبحث الرابع : صفاته الخَلقية والخُلقية

المبحث الخامس : وفاته .

المبحث السادس : ذريته .

* * *





# المبحث الأول
# اسمه ونسبه

هو الداعية المصلح، المحدِّث ، الأديب ، الفقيه ، العالم : أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية، وعطية جد بطن كبير بني زيد .

فالشيخ أحمد بن عيسى من آل حمد الذين هم عشيرة من آل عبدالله الذين هم فخذ من آل عيسى .

والشيخ أحمد والشيخ علي قاضي شقراء المشهور جداهما أخوان[1] .



(١) نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٤٣٦) .

## المبحث الثاني
## مولده ونشأته

ولد الشيخ أحمد بن عيسى في بلدة عشيرته شقراء[١] عاصمة بلدان الوشم، وذلك في اليوم الخامس عشر من ربيع الأول لعام ١٢٥٣هـ .

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ فيما رأيتُه بخطِّه ـ : « ولد شيخنا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى يوم النصف من ربيع الأول بعد الظهر سنة ١٢٥٣هـ ثلاث وخمسين ومائتين وألف ، وكانت ولادته في بلد شقراء ، وذلك هو اليوم الذي كسر أهل الحويطة[٢] والحريق فيه إسماعيل باشا هو وعسكره ومعهم خالد بن سعود »[٣] .

---

(١) تقع شقراء من منطقة الوشم في وسطها الغربي تحت الصفراء، وكان مكانها ـ على ما قيل ـ لآل مغيرة من بني لام، فاشتراه منهم علي بن عطية بن زيد .
وقد أنجبت شقراء علماء فضلاء ذوي شهرة ومكانة، منهم: آل حصين، وآل عيسى، والبواريد، وضمن أولئك العلماء : الشيخ أحمد بن عيسى، ووالده الشيخ إبراهيم ، والشيخ عبدالعزيز الحصين وغيرهم، ومن المتأخرين: محمد البشير، وإبراهيم الباهلي، وعبدالرحمن بن عدوان، ومحمد البواردي، وآل أبي بطين، وغيرهم ممن يتعذّر حصرهم. انظر: « معجم اليمامة » لابن خميس (٢/ ٥٧)، و«الدرة النفيسة» (ص١٦٠) .

(٢) كذا في النسخة الخطية ولعلها : « الحوطة » .

(٣) انظر قسم الوثائق (الوثيقة رقم ١) .
وخالد بن سعود هو : ابن عبدالعزيز : نقل طفلاً من الدرعية إلى القاهرة في حملة إبراهيم باشا على نجد ، وتربَّى في حجر محمد علي باشا والي مصر،

.................................................................

* * *

وأخذ بعض عاداتهم؛ ثم خرج إلى نجد، ولكن خروجه صار باسم ولاة مصر ضد أهل نجد؛ فلم يقبله النجديون ، وتوفي في مدينة جدة وحيداً بعد فشله في طلب ولاية الحكم على نجد . انظر: « علماء نجد » لابن بسام (١/ ٤٣٧ حاشية) .

## المبحث الثالث
## مناصبه التي تقلدها وأعماله

لما مات الشيخ العلامة إبراهيم بن حمد بن عيسى ـ والد الشيخ أحمد ـ عام ١٢٨١هـ ، وقد كان قاضياً على بلدان الوشم، أرسل الإمام فيصل بن تركي إلى الشيخ أحمد يحمله على القضاء ، لكنه اعتذر بشدة لقلة بضاعته في الفقه، كما ذكر ذلك في رسالة أرسلها للإمام فيصل ـ ، ووعده خلال سنين أن يتهيأ للقضاء ثم يتسلمه ، ثم تولى بيت مال شقراء للإمام عبدالله الفيصل؛ وقد رأيتُ بخطه ما يدل على ما ذكرت[1] .

وكان الشيخ أحمد في الوقت نفسه يقضي في المصالحات والديون والخصومات، ويختم عليها بختمه المعروف[2] ، ثم ترسل إلى العلامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في الرياض فيراجعها ويقرّه عليها[3] .

لكنه لما سافر إلى الرياض ودرس على الشيخ عبدالرحمن بن حسن التوحيد والحديث وأتقن الفقه على مذهب الحنابلة، وفاق أقرانه بذلك، سافر بعدها إلى مكة، فكان هو مفتي الحنابلة سنوات طويلة ، وله فتاوى لو جمعت لبلغت مجلدات[4] .

---

(١) قسم الوثائق (وثيقة رقم ٧) .

(٢) وعمره في ذلك الوقت (٢٣ سنة) . انظر: قسم الوثائق (وثيقة رقم ٢ و ٥).

(٣) انظر: قسم الوثائق (وثيقة رقم ٣ و٤) .

(٤) انظر: روضة الناظرين (١/ ٧٠) .

ثم في عام ١٣١٤هـ عيّنه الأمير عبدالعزيز بن متعب قاضياً على الجمعة والوشم؛ فاستمر قاضياً ومفتياً اثني عشر سنة؛ إلى أن دانت الجمعة لحكم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عندما قتل عبدالعزيز بن متعب سنة ١٣٢٤هـ ، واستمر ابن عيسى قاضياً إلى سنة ١٣٢٦هـ عندها أرهقته الشيخوخة فطلب الإعفاء من القضاء، فعين الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الشيخ عبدالله العنقري بدلاً منه .

فأصبح ـ رحمه الله ـ متجرداً للعبادة وللفتوى ، وله فتاوى لو جمعت لبلغت مجلدات؛ كان الشيخ خلالها نزيهاً عفيفاً ورعاً لم يداخل الناس، وكان لا يتأخر في قضية تأتيه، بل يقضي بها على الفور ـ لا عن عجلة، بل عن فهم ثاقب وعلم راسخ ـ حتى عرف باسم (حصام)[1]؛ لأنه كان يقضي ولا يتأخر ولا يأجل القضايا ، بل يحسمها على الفور[2].

وكان له دكان ـ وهو عبارة عن غرفة صغيرة مبنية من طين رأيتها متهدمة ـ يجلس فيه للطلبة وللقضاء؛ وكانت بينه وبين ابن ناصر[3] إمام الجامع في الجمعة مودة قوية وصلة متينة ، بل يعد ابن ناصر من تلاميذه .

---

(١) أخبرني بذلك رجلٌ من كبار السن كفيف يعرف بـ « ابن مزيعل » من أعيان الجمعة .

(٢) فسرها لي عمي : إبراهيم بن عبدالعزيز بن حمود التويجري من رجالات الجمعة ، ومن أعيان الثقبة الفضلاء الأخيار، وهو ابن عم العلاَّمة حمود بن عبدالله التويجري ، فجدهما واحد هو حمود بن عبدالرحمن التويجري من آل جبارة ، بطن كبير من عنزة الوائلية الربعية العدنانية.

(٣) وهو والد صاحب « عنوان السعد والمجد في تاريخ الحجاز والبصرة ونجد » .

## المبحث الرابع
## صفاته الخُلقية والخَلقية

### ١- أخلاقه :

كان الشيخ أحمد نزيهاً عفيفاً ، وكان له خواص يأنس بهم ويأنسون به، منهم : عثمان بن شبانة الذي كان الشيخ يستشيره في كثير من القضايا والمعضلات ؛ لأن ابن شبانة كان معروفاً برزانة عقله، وهذه الصفة كانت بارزة في الشيخ أحمد ؛ فكان محمود السيرة جداً ومحبوباً من قبل الطلبة والعلماء وعامة الناس.

يقول الشيخ أبوبكر محمد عارف خوقير : « كان ـ رحمه الله تعالى ـ حسن المحاضرة ، دمث الأخلاق ، كثير الحفظ والسكوت، لا يتكلم إلا عن علم ... »[1] .

### ٢- تواضعه :

كان الشيخ أحمد ـ رحمه الله ـ شديد التواضع ، حتى إنه إذا طلبه الشريف عون أرسل مع خادمه حصاناً ليركبه، فيأبى إلا إذا كانت المسافة بعيدة ، فإنه يركب في المواضع التي لا يمر فيها على أحد؛ فإذا قارب الأسواق نزل وذهب ماشياً على قدميه وأمر الخادم أن يذهب بالحصان[2]، وكان قد كتب على ختمه «الفقير إلى العليم أحمد بن

---

(١) « مسند الأثبات الشهيرة » (ب/ ٣/أ/ ٤) مخطوط .

(٢) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (١/ ٤٥٠) .

إبراهيم»[١] .

### ٣- صفاته الخَلقية :

هو رجل طويل ، نحيف الجسم، يخضب بالحناء، عليه سكينة ووقار[٢] .

* * *

(١) قسم الوثائق (وثيقة رقم ١٠) .
(٢) قاله ابن حمدان كما في « علماء نجد » (١/ ٤٥١) .

## المبحث الخامس
## وفـــاتـــه

توفي الشيخ أحمد في يوم الجمعة بعد الصلاة رابع جمادى الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف في بلدة المجمعة .

وصُلِّيَ عليه في جامعها بعد العصر، أمّ الناس عليه الشيخ عبدالله ابن عبدالعزيز العنقري، وتأسّف الناسُ لفقده، وشيّعه خلقٌ كثير .

ودُفن في مقبرة حويزة ـ رحمه الله تعالى ـ .

قال الشيخ سليمان بن حمدان : « وكان مصاباً بداء البواسير؛ فكانت هي سبب وفاته فيما أظن »[(١)] .

وكان عليه دَين فبيعت فيه مكتبته ـ وكان أغلبها بخطّه وخطّ والده، وخطُّهما في غاية الضبط ـ[(٢)] .

وقد اشترى الشيخ عبدالله الخلف الدحيان ـ علامة الكويت ـ قرابة نصف مكتبته ، والنصف الآخر اشتراه جمعٌ من الناس؛ وقد حصلت على صورة من «شرح النونية» (مخطوط)؛ ورد على طرّته : «انتقل في ملك الأمير عبدالله بن إبراهيم العسكر بالشراء الشرعي ١٣٣٢هـ» .

وذكر ابن حمدان أنه اشترى كتاب «التحرير في أصول الفقه»

(١) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (١/ ٤٥٢) .
(٢) المصدر السابق .

للإمام الفتوحي بخطّ والده[1] .

قلت : ولم تكفي لسداد ديونه ، فأرسل الشيخُ عبدالله العنقري إلى بلدة (ثرمدا) ـ من بلدان الوشم ـ بخطاب يخبرهم فيه ببيع نصيب الشيخ أحمد من نخيل ورثها من بعض أهله[2] .

* * *

(١) انظر: طرة مخطوطة توضيح المقاصد (قسم الوثائق ـ وثيقة رقم ٨) . وانظر: «علماء نجد خلال ثمانية قرون » (١/ ٤٥٢) .

(٢) قسم الوثائق (وثيقة رقم ٩) .

## المبحث السادس
## ذريته

تزوج الشيخ أحمد من امرأتين :

الأولى : بنت محمد بن مجيول، الرجل الصالح، الثري الخيِّر، المعروف، وله منها أولاد ذكور وإناث .

ثم تزوج امراة من آل سدحان، فأنجبت لـه: حمد ، وثلاث بنات .

فأما ابنه حمد : فقد كان قاضياً وعالماً، ومات قريباً، وله عددٌ من الأبناء .

ولم تذكر كتب التراجم من أبنائه الذكور إلا حمداً فقط.

وقد وقفت على رسالة أرسلها الشيخُ أحمد إلى العلامة الشيخ عبدالله الخلف الدحيان في ٢٧/١٣٢٨هـ ـ أي قبل وفاة الشيخ أحمد بسنة ـ وفيها يقول بعد الديباجة : «وخطابُك المنيف وصل، وأسرَّ الخاطر، وأقرَّ الناظر، حيث نبَّأ عن صحة حالك، فالحمد لله على ذلك، والتعزية بالابن عبدالله وصلت؛ تقبل الله دعائك، ورحمنا وإياك؛ ولا نقول إلا ما قال المبشَّرون: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ ، ولله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا به لمحزونون ؛ وهذا باب كلٌّ داخله؛ الله يرزقنا وإياكم الاستعداد للموت وما بعده، ويخلف عليه شبابه في

الجنة ... »[1] .

في هذا الخطاب يتبيَّن أن للشيخ أحمد ولد اسمه « عبدالله » مات في حياة أبيه .

* * *

(١) « علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان » ص١٢٤ .



# الفصل الثالث

# حياة ابن عيسى العلمية

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : طلبه للعلم وعناية والده به ورحلاته .

المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الثالث : ثقافته وأدبه وشعره .

المبحث الرابع : آثاره العلمية .

* * *

## المبحث الأول
## طلبه للعلم وعناية والده به ورحلاته

نشأ الشيخ أحمد في حِجر والده العالم القاضي الشيخ العلامة إبراهيم ابن حمد بن عيسى، فتعلَّم مبادئ الكتابة والقراءة، ثم حفظ القرآن عن ظهر قلب[١] .

وكان أبوه يدارسُه ويحثُّه على طلب العلم؛ فشرع الشيخ أحمد في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على أبيه ولازمَه ملازمة تامَّةً في الأصول والفروع والحديث، حتى مات عام إحدى وثمانين ومائتين وألف، وكان حريصاً على تعليمه واستقامته على دينه، وكان معجباً به، وذلك لنباهته وقوة حفظه وسرعة فهمه .

كما لازم علماء الوشم في ليله ونهاره[٢]، ومن أبرز مشايخه أيضاً: العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بابطين؛ فقد لازمه في ليله ونهاره، وارتحل معه فلم ينفصل عنه حتى مات سنة ١٢٨٢هـ[٣] .

وفي الحقيقة لم تحدّد المصادر تاريخ رحلاته خارج بلاده الوشم، إلا أننا نستطيع أن نقول : إن الفترة التي خرج فيها من بلاده كانت ما بين

---

(١) انظر: « علماء نجد خلال ستة قرون » (١/ ١٥٥) .

(٢) ولم تحدد المصادر في بلاد الوشم إلا اثنان هما: والده الشيخ إبراهيم بن حمد، والشيخ عبدالله أبا بطين ـ كما سيأتي ـ، رغم أن علماء الوشم في ذلك الوقت كثير جداً .

(٣) روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين (١/ ٦٩) .

سنة ١٣٨٧هـ إلى ١٣٠٦هـ حين استقر في مكة ؛ فيكون مجموع السنوات التي قضاها في طلب العلم خارج بلده شقراء تسعة عشر عاماً تقريباً؛ وإن كانت المصادر تشير على أنه خرج من بلاده بعد وفاة شيخه عبدالله سنة ١٢٨٢هـ لكنها إشارة غير صريحة، فربما يكون قد خرج بعد وفاة شيخه بمدة .

وقد رأيت بعض الوثائق التي كتبها بخطه وعليها ختمه مؤرخة في سنة ١٢٨٧هـ[1] وهذا يؤكد ما قلناه .

ورحلاته في البلدان في طلب العلم ليست مؤرخة بتاريخ معيّن ، ولا مرتبة ترتيباً زمنياً، بل ذكر في كتب التراجم هكذا نثراً دون ترتيب.

وقد كانت البلدان التي تشد الرحال إليها لطلب العلم معروفة؛ ففي الرياض كان الشيخ عبدالرحمن بن حسن رئيس العلماء، وابنه العلامة الفهّامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن؛ وكانت تأتي الوفود من كل مكان للقراءة عليهما، والعلاقة بين هؤلاء وطلابهم كانت متينة وقوية، وكان الشيخ أحمد قد أخذ النصيب الأذخر من هذه الصلة المتينة والثقة القوية ـ كما سيأتي ـ .

وقد درس الشيخُ أحمد عليهما حتى أتقن الفقه، والحديث، والتوحيد بأنواعه الثلاثة، حتى فاق أقرانه بذلك، وتأهل للفتوى وعمره ستة وعشرين عاماً[2] .

---

(١) انظر: قسم الوثائق (وثيقة رقم ١٢) .

(٢) قسم الوثائق (وثيقة رقم ١١) .

وتوجه ـ أيضاً ـ إلى ســدير فدرس على علمائهــا، ومن أشهرهم : آل عبدالجبار .

كما رحل إلى بغداد ودرس على علمائها، ومن أشهرهم : الأسرة الألوسية ، ثم عاد إلى الزبير فدرس على علمائها[١] .

أما رحلته إلى الهند فلم أجد من ذكر ذلك سوى الدكتور محمد الشويعر في كتاب « شقراء »[٢]، ولعله اعتمد على ما جاء في الرسالة التي بعث بها الشيخ حمد بن عتيق ـ رحمه الله ـ مع الشيخ أحمد بن عيسى إلى صدِّيق حسن خان ـ رحمه الله ـ ، والتي جاء فيها : « ثم إني لما رأيتُ ترجمتك، وقد سمي فيها بعض مصنفاتك وكنت في بلاد قليلة فيها الكتب ... فألتمس من جنابك أن تتفضل علينا بكتاب « السول في أقضية الرسول » و « الروضة الندية » و « نيل المرام » فنحن في ضرورة عظيمة إلى هذه كلها؛ فاجعل من صالح أعمالك معونة إخوانك، وابعث بها إلينا مع الأخ أحمد بن عيسى الساكن في مكة المكرمة ...»[٣].

فهذا النصُّ من هذه الرسالة لا يدلّ على ذهاب أحمد للهند كما توهَّمه الشويعر؛ لأن هذا الخطاب جاء بعد سكنى الشيخ أحمد في مكة، والمعروف أن الشيخ أحمد لما جاء إلى مكة للقراءة على علمائها طاب له

---

(١) روضة الناظرين (١/ ٦٩).

(٢) (ص٤٠) .

(٣) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٢/ ٨٩) ، ولم يذكر تاريخ الخطاب المرسَل إلى صدِّيق حسن خان .

المناخ بعد حج عام ١٣٠٦هـ ففتح دكاناً لبيع الأقمشة القطنية ، ولم تذكر كتب التراجم أنه ذهب إلى الهند ، مع أن أكثر علماء الهند الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه لقيهم في مكة؛ ومع هذا فكان يتردد أحياناً إلى بلده شقراء بين الفينة والأخرى، وربما جاء إلى الرياض فالتقى بالشيخ حمد بن عتيق فأرسل معه هذا الخطاب .

* * *

## المبحث الثاني
## شيوخــه وتلاميذه

وفيه مطلبان :

### المطلب الأول : شيوخــه :

قرأ الشيخ أحمد على مشايخ كثر يصعُب حصرُهم؛ ففي كل بلد يقرأ على من فيها من العلماء، ولعلنا في هذه العجالة نُشير إلى من وقفنا عليه منهم :

**١- والده الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى ـ رحمه الله ـ :**

ولد في بلدة شقراء عاصمة بلدان الوشم سنة ١٢٠٠هـ، وطلب العلم على علماء بلده، ثم رحل إلى الرياض فأخذ عن رئيس علماء نجد في زمنه عبدالرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ ، وما زال مجدّاً في طلب العلم حتى أدرك وحصل، وولي القضاء على بلدان الوشم، فباشرها بعفة وديانة وصيانة وتأنٍ في الأحكام إلى أنْ مات سنة ١٢٨٠هـ[1] .

**٢- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين ـ رحمه الله ـ :**

ولد في روضة سدير سنة ١١٩٤هـ ، ونشأ بها نشأة حسنة؛ فقرأ على علمائها، وارتحل إلى الوشم فقرأ على علمائها، ومن أبرزهم : الشيخ عبدالعزيز الحصين ، وعيّن قاضياً في الوشم ، ثم لما توفي قاضي سدير الشيخ عبدالله بن عبيد جمع له الإمام تركي مع قضاء الوشم قضاء سدير؛ فكان يقيم في كل مقاطعة شهرين، ثم نقله الإمام تركي

(١) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (١/ ٣٩٧-٣٩٨) .

إلى قضاء القصيم؛ ولَمَّا توفي الإمام تركي ـ رحمه الله ـ عاد إلى بلدة شقراء، وجلس بها للتدريس والتعليم والإفتاء،وقد لازمه الشيخ أحمد ملازمةً تامة في ليله ونهاره، ولم ينفصل عنه حتى مات سنة ١٢٨٢هـ[(١)] .

**٣- عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ :**

هو العلامة المشهور، صاحب التاريخ الحافل بالجهاد والكفاح ، المولود في سنة ١١٩٣هـ في الدرعية ـ موطن الدعوة ومهد علمائها ـ ؛ فنشأ بها ، وحفظ القرآن وهو في التاسعة من عمره ، ثم لازم دروس الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ فقرأ عليه « كتاب التوحيد » من أوله إلى أبواب السحر، وجملة من كتاب « آداب المشي إلى الصلاة » ، وحضر عليه قراءات كثيرة في كتب التفسير، والحديث، والأحكام، ولما توفي الإمام المجدِّد وهو لا يزال في الثالثة عشر من عمره لازم علماء الدرعية وجهابذتها، منهم : حمد بن ناصر بن معمر، وعبدالله بن فاضل، وعبدالله بن محمد عبدالوهاب، وغيرهم ـ رحم الله الجميع ـ، ثم جلس لطلاب العلم، وولي القضاء إلى حين سقوط الدرعية على يد الطاغية إبراهيم محمد باشا ، فنقله هو وعائلته إلى مصر، ومعه ابنه عبداللطيف سنة ١٢٣٣هـ ، وبقي بها ثمان سنوات، قرأ فيها على علماء مصر؛ ولم يزل الشيخ ينهل من العلوم حتى رد الله الكرة لأهل نجد على يد الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ ، فاستعاد نجد وطهّرها من جميع الأتراك؛ فكتب إلى الشيخ يستحثه

---

(١) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٤/ ٢٢٥-٢٤٤) .

للقدوم، فلبّى رغبته، فقدم، فقام الشيخ بموازرة الإمام خير قيام؛ فأخذ الشيخُ عبدالرحمن بن حسن ينشر العلم حتى انتهت إليه رئاسة العلم في نجد، فتخرج عليه خلائق كثيرة لا يُحصون، منهم شيخنا ابن عيسى، وأجازه إجازة طويلة؛ مات الشيخ عبدالرحمن سنة ١٢٨٥هـ(١).

**٤- عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ:**

ولد هذا العالم الكبير سنة ١٢٢٥هـ في مدينة الدرعية ـ موطن دعوة التوحيد ـ ؛ فنشأ أول ما نشأ بها، وقرأ القرآن في صغره، ثم أصاب الدرعية ما أصابها من الخراب والدمار على يد الطاغية إبراهيم باشا، فنقل مع أبيه إلى مصر، وكان عمره ثمان سنوات، فنشأ بها وتزوج، وأقام بها إحدى وثلاثين سنة، درس العلم فيها على علماء نجديين ومصريين، أبرزهم والده ، وبقي في مصر ينهل من تلك العلوم حتى بلغ رتبة الإمامة في العلم والفضل؛ فحينئذ خرج إلى نجد سنة ١٢٦٤هـ وقدم بلدة الرياض في عهد الإمام فيصل بن تركي ـ رحمه الله ـ ، ولما استقر في الرياض، وجلس لطلاب العلم ، عرف الإمام فيصل ووالده عبدالرحمن بن حسن غزارة علمه ، وسعة اطلاعه ، وقوة عارضته ، وقدرته على المناظرة، فبعثاه إلى الأحساء لتقرير عقيدة السلف، ونشر التوحيد، ومناظرة علمائها سنة ١٢٦٤هـ ، وأقام بها سنتين؛ يوضح عقيدة السلف، وينشر دعوة التوحيد ، ويناظر علماء الأحساء الذين كانوا على مذهب الأشعري، وطريقته في التأويل، فظهر عليهم بالأدلة،

---

(١) علماء نجد لابن بسام (١/ ١٨٠).

وقهرهم بالحجة، فأذعنوا له وسلموا؛ فأزال ما تبقى في نفوسهم من رواسب الشبه والتأويل، وقرر لهم مذهب السلف .

ثم رجع إلى الرياض وتساعد هو ووالده بمناصرة الإمام تركي لهما على نشر العلم وإحياء الدعوة السلفية وتجديد ما اندثر منها .

وقد أخذ عنه العلم خلائق لا يحصون كثرة، منهم : شيخنا ابن عيسى، الذي تأثر به تأثراً بالغاً ، في الدعوة السلفية، والغيرة عليها وعلى أهلها[1] .

وقد رأيت بخط الشيخ أحمد خطاباً يرفعه للشيخ عبداللطيف يطلب فيه إجازة، وقد اخترتُ منها هذه المقتطفات : « الحمد لله مجيب من سأله، ومثيب من علَّق عليه رجاه وأمله، الكريم الذي من أقبل عليه قبله، ومن أعرض عنه أراده وخذله، الذي جعل العلماء قادة وسادة، وجلا دياجي الشبهات بأنوارهم الوقادة، وأظهر ببيانهم الدين ورفع عماده، وأعلا بإيضاحهم الحق وأسس أطواده . أحمده على أن شاد بقدرته منار الدين، وخصَّ هذه الأمة بأن جعل فيها مجددين، وأشكره على رفع التوحيد وعزَّ بنوده، وأسأله خفض الباطل ومحو جنوده .

اللهم صلِّ على أشرف ماشٍ وراكب، محمد الذي حاكى جوده الغمام الساكب، وزاحم شرفه الكواكب بالمناكب، وعلى آله ذوي المكارم والمناقب، وصحبه النائلين بصحبته أعلى المراتب ، وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) « علماء نجد وغيرهم » (ص٧٠ وما بعدها) .

من الفقير إلى الله ـ تعالى ـ أحمد بن إبراهيم بن عيسى إلى جناب شيخنا الوالد، حاوي طرف المجد والتالد، بحر العلم الزاخر، وبدر المجد الزاهر، الصادق عليه المثل السائر : « كم ترك الأول للآخر » .

الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمـــن بلغه في الدارين أمله، وأصلح شأنه وتقبّل عملَه، ولا برحت تجارته غير خاسرة، وسعادة دنياه متصلة بسعادة الآخرة، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفضله ونفحاته . وبعد :

فالداعي للداعي : أن يكمل هذا الطرس بمسك المداد : هو متواتر الشوق والوداد ، والسؤال عن الأحوال العوال ، لا زالت في اعتدال ، ولم يحدث ما يحسنُ رفعه إلا الخير والسلامة، ودائم العافية والكرامة .

والحمد لله على إنعامه، حمداً يوجب المزيد من إكرامه . وبعد :

فالمطلوب من إحسانك الطارف، والتالد إجازتي ـ كما أجازني شيخنا الوالد[1] قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ إجازة عامة، بجميع ما أخذته عن مشايخك النجديين والمصريين في كتب الإسلام من منقول ومعقول، وفروع وأصول، رزقك الله الجواز على الصراط المستقيم، وأجارك برحمته من عذاب الجحيم، إنه رؤوف رحيم ...»[2] .

وكان هذا الخطاب في عام ١٢٨٧هـ .

---

(١) يقصد الشيخ عبدالرحمن بن حسن .

(٢) « علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان » لمحمد بن ناصر العجمي (ص٢٨٣- قسم الوثائق) .

ويأتي الرد على هذا على الخطاب من العلامة الشيخ عبداللطيف ابن عبدالرحمن في الثاني من شهر صفر في نفس السنة ١٢٨٧هـ ؛ وفيه يقول الشيخ عبداللطيف بعد كلام سبق: « وقد أجزت به وبتمام الصحيح وسائر ما تجوز روايته عني الشاب النجيب ، اللوذعي، الأديب، أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي إجازةً مطلقةً عامة بشرطها المقرر في محله ... » ، ثم ساق كلاماً طويلاً في ذكر رواياته [١] .

## ٤- مشايخ الأسرة الألوسية :

لم تحدد المصادر عمن أخذ من هؤلاء وهم كثير، وسنحاول أن نقف على المشاهير منهم، والمعاصرين لابن عيسى، والأسرة في بغداد كما يقول الأثري: « وقد تميزت هذه الأسرة بكثرة النبغاء فيها كثرة قلّ أن عرف مثلها في بيت من بيوتات العلم في عصور الإسلام الأخيرة[٢]، وقيام حياتها على أصول الإيمان والصلاح ، والمنافحة عن الإسلام الصحيح والاجتهاد في الإبانة عن عظمته، ومحاربة الانحرافات الدخيلة

---

(١) « علامة الكويت » (ص٢٨٤ ـ قسم الوثائق) .

(٢) المشهور منهم خمسة ـ كما سيأتي ـ وفي كلام الأثري هضمٌ لأسرة آل الشيخ؛ فإن في نسل الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب من العلماء النابغين المشهورين كثرة تفوق الوصف، وكلٌّ منهم عالم شهير، ونابغ نحرير ؛ ثم آل عيسى الذين يقطنون بلاد الوشم فيهم من العلماء الكثير، وكلهم ـ بحمد الله ـ أصحاب إسلام صحيح، وعقيدة صافية بعيدة عن البدع والخرافات نسأل اله أن يبارك في من بقي منهم، وينفع بالجميع الإسلام والمسلمين .

على الإسلام، والتحرر من الجمود والتقليد والميل إلى الاجتهاد في تحري الحق ...»[١] .

والمشهور من هذه الأسرة ، وهم :

١- أبوالثناء شهاب الدين السيد أفندي، الشهير بالألوسي، وهو شيخ علماء العراق، وكان حسن المنظر.. فريداً في وعظه وجوده، وقوة حافظته، حتى أنه قال : « ما استودعتُ ذهني شيئاً فخانني » .

وقد ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ١٢١٧هـ، وتوفي سنة ١٢٧٠هـ[٢]؛ فلهذا لم يتمكن الشيخ أحمد من الأخذ عنه ؛ لأن وفاته سنة ١٢٧٠هـ ، وكان الشيخ أحمد آنذاك عمره سبع عشرة سنة، وكان ملازماً لوالده ولم يخرج من بلده شقراء إلا إلى الرياض ـ كما تقدم ـ .

٢- وأما الشيخ الثاني فهو: أبوالبركات نعمان خيرالدين الألوسي: يقول الأثري: «وهو علامة في العلوم الإسلامية، متبحر، واسع الفكر والأفق، مصلح متحمس، متحرِّر من التقليد، جرئ في مجاهدة البدع...»[٣] .

ويقول الألوسي : « فهو سلفي العقيدة ـ ويا لها من عقيدة سديدة ـ، آمراً بالمعروف ناهٍ عن المنكر، صادعاً بالحق... »[٤] .

---

(١) « محمود شكري وآراؤه اللغوية » (ص٤٧) ملخصاً .

(٢) « جلاء العينين » (ص٥٧-٥٨) .

(٣) « محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية » (ص٤٠) .

(٤) « المسك الأزفر » (ص١١١) .

فهذا قد لقيه الشيخ أحمد وأجاز كل منهما الآخر؛ وهو ما يسمى في علم الحديث (المدبج) .

٣- وأما الشيخ الثالث فهو : عبدالله بن بهاء الدين الألوسي : من أعلام العراق، وكان كاتباً قديراً ، وبارعاً أديباً، ولكنه مع الأسف كان غارقاً في التصوف، وله مصنفات في التصوف والمنطق والبيان، مات سنة ١٢٩١هـ(١) .

٤- وأما الرابع فهو : علي علاء الدين الألوسي : أوفده أبوه في صباه إلى ملك بهوبال العلامة السيد صدِّيق حسن خان، فقرأ عليه وعلى شيخه حسين محسن اليماني الأنصاري، وولي القضاء في عدة بلدان؛ وكانت ولادته سنة ١٢٧٧هـ ووفاته سنة ١٣٤٠هـ .

٥- وأما الخامس فهو : محمود شكري الألوسي : كانت ولادته في دار جده أبي الثناء ، ونشأ في كنف أبيه في دار عامرة بالعلم والعلماء؛ فطلب العلم إلى أن نبغ في ذلك، ونشر العلم إلى أن توفي سنة ١٣٤٧هـ(٢) .

هذه نبذة عن الأسرة الألوسية التي أخذ عنها؛ فكلهم عدا الأول قد أخذ عنهم ابن عيسى ـ رحمه الله ـ .

**٥- علماء الجمعة :**

في الحقيقة لم تذكر المصادر التي ترجمت له من هم العلماء الذين أخذ

---

(١) « أعلام العراق » (ص٤٥، ٤٧) .

(٢) « محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية » (ص٥١) .

عنهم الشيخ أحمد بن عيسى ، لكن من المعروف في ذلك الوقت أن الجمعة بها من العلماء المعروفين آل عبدالجبار وآل شبانة وغيرهم.

٦- حسين محسن الأنصاري : هو السعدي الخزرجي اليماني، قاضٍ يمني من أهل الحديدة ، اشتغل بالحديث، وصار من علماء الحديث، ورحل إلى الهند ، فصحب صدِّيق حسن خان، وتردَّد بين الهند واليمن يجلب نفائس المخطوطات إلى الهند ومات في بومبي سنة ١٣٢٧هـ[١] .

٧- محمد بن سليمان حسب الله المكي : ولد سنة ١٢٤٤هـ ، وهو فقيه شافعي من أهل مكة، مات سنة ١٣٣٥هـ ، وله عدة مؤلفات [٢] .

فهؤلاء هم مشايخه ـ رحمهم الله ـ في الجملة، وإلا فللشيخ أحمد شيوخ كثيرين في كل بلد؛ فهو قلما يأتي إلى بلد إلا ويقرأ على جميع شيوخه أو أكثرهم، ولا يذكر أهل التراجم منهم إلا المشاهير .

* * *

(١) « الأعلام » (٢/ ٢٥٣) .
(٢) « الأعلام » (٦/ ١٥٢) .

## المطلب الثاني : تلاميـــــذه :

أما تلاميذه فكثير جداً ، وحسبي أن أذكر ما رأيته في كتب التراجم المطبوعة بحسب ما تيسر لي .

والمعروف أن الشيخ أحمد عاش ثلاث فترات في ثلاث مناطق هي : الوشم، ثم الحجاز، ثم أخير استقر في سدير لما عُيِّن قاضياً في المجمعة من قبل الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد.

ولما كان في بلاد الحجاز كان الطلاب يتوافدون إليه من كل مكان، وقلَّما يأتي عالم بالحديث إلا لزاماً عليه أن يقابل الشيخ أحمد، ويتباحث معه ، ويقرأ عليه شيئاً من الكتب .

* ومن طلابه :

### ١- الشيخ محمد حسين نصيف ـ رحمه الله ـ :

هو محمد بن حسين بن عمر بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد نصيف، مات والده وهو صغير [(١)] ، فرباه جده عمر ، وأصله من صعيد مصر؛ وقد هداه الله تعالى إلى العقيدة السلفية على يد الشيخ أحمد بن عيسى بواسطة عبدالقادر التلمساني وعندها تفتح ذهنُه مباشرة على كتب العقيدة الصحيحة، ككتب ابن تيمية، وابن القيم، وغيرها

---

(١) ذكر لي معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف في مقابلة أجريتها معه بتاريخ : ٢٦/ ٨/ ١٤٢٠هـ أن سبب موت والده كان لسقوطه على رأسه من أعلى منزله !!.

من الكتب السلفية؛ فجمع كتباً كثيرة، ونشر كتباً سلفية كثيرة، وكان بيتُه ملتقى العلماء، والفضلاء القادمين من مختلف بلاد العالم .

كان حلو الحديث ، قوي الذاكرة، لا يكاد يصدر كتاباً مما يروقه إلا اشترى منه نسخاً وأهداها على المكتبات العامة وبعض معارفه؛ وخلّف مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات[١] ؛ مات سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في جده[٢] .

### ٢- الشيخ عبدالقادر بن مصطفى التلمساني ـ رحمه الله ـ :

لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن هذا الرجل، إلا أنه من كبار تجار جده ومن تلاميذ الشيخ أحمد .

ولقد قام الشيخ عبدالقادر والوجيه محمد حسين نصيف بنشر العقيدة السلفية في بلاد الحجاز على حذر من سطوة الحكم العثماني الذي كان يطارد من يسميهم بالوهابية .

ولقد كانت البذرة الأولى في نشر العقيدة السلفية على يد اليشخ أحمد في بلاد الحجاز عموماً ومكة على وجه الخصوص ؛ فقد ذكرت كتب التراجم أن الشيخ أحمد ـ رحمه الله ـ كان يشتري الأقمشة من الشيخ عبدالقادر بن مصطفى التلمساني ـ أحد تجار جده ـ بمبلغ ألف

---

(١) ذكر لي الدكتور عبدالله عمر نصيف أن ما فيها قرابة (١٦,٠٠٠) ستة عشر ألف كتاب، وأربعمائة مخطوط، وهي موجودة في جامعة الملك عبدالعزيز.

(٢) انظر: « مجلة العرب » (٦/ ٦٣، ٢٢٢)، و « المنهل » (٣٢/ ٧٥٣) ، و « مجلة الإذاعة السعودية » بتاريخ ١١/ ١٣٧٩هـ ، و « الإعلام » (٦/ ١٠٨) .

جنيه ذهباً، فيدفع له منها (٤٠٠) ويقسّط عليه الباقي، وآخر قسط يحلّ يستلمه الشيخ التلمساني إذا جاء إلى مكة للحج من كل عام، ثم يبتدءون من أول العام بعقد جديد ، وكان الكفيل للشيخ أحمد هو : مبارك المساعد ـ من موالي آل بسام، وكان صاحب تجارة كبيرة في جده ـ ؛ ودام التعامل بينهما زمناً طويلاً ، وكان الشيخ أحمد يأتي بالأقساط في موعدها المحدد، ولا يتخلف عنه ، ولا يماطل في أداء الحق، فقال له الشيخ عبدالقادر: « إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاماً، فما وجدت أحسن من التعامل معك يا وهّابي ، فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغٌ فيه من خصومكم السياسيين !!.

فسأله الشيخ أحمد أن يبيّن له هذه الشائعات، فقال : إنهم يقولون إنكم لا تصلون على النبي ﷺ ولا تحبونه .

فأجابه الشيخ أحمد بقوله : ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ ، إن عقيدتنا ومذهبنا أن من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد الأخير فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فهو كافر.. وإنما الذي ننكره نحن أهل نجد هو الغلو الذي نهى النبي ﷺ عنه، كما ننكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات، ونصرف ذلك لله وحدَه .

يقول الشيخ عبدالقادر : فاستمر النقاش بيني وبينه وفي توحيد العبادة ثلاثة أيام حتى شرح الله صدري للعقيدة السلفية .

وأما توحيد الأسماء والصفات الذي قرأته في الجامع الأزهر فهو عقيدة الأشاعرة، وكتب الكلام مثل « السنوسية » و « أم البراهين » و«شرح الجوهرة» وغيرها .

فلهذا دام النقاش بيني وبين ابن عيسى خمسة عشرة يوماً بعدها اعتنقت مذهب السلف، وصرت آخذ التوحيد من منابعه الأصيلة: الكتاب والسنة، وأتباعهما من كتب السلف؛ فعلمتُ أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم بفضل الله تعالى ثم بحكمة وعلم الشيخ أحمد بن عيسى.

يقول اليشخ محمد نصيف : « فهداني الله إلى عقيدة السلف بواسطة الشيخ عبدالقادر التلمساني ؛ فالحمد لله على توفيقه » .

فأخذ الشيخ عبدالقادر والشيخ محمد نصيف ينشران عقيدة السلف، ويطبعان الكتب السلفية الكثيرة في جدة ، وكان في بيت الشيخ محمد نصيف لقاءً أسبوعياً يجتمع فيه كافة طبقات الناس، ويتعلمون العقيدة السلفية .

وكان من شدة حرص الشيخ أحمد على هذين التلميذين الوفيين كان يزورهما كل أسبوعين ؛ فإذا جاء كان المقدم في الاجتماع فيتكلم بما فتح الله عليه، فيسرد ما شاء الله من الآيات والأحاديث وأقوال السلف في نشر الاعتقاد الصحيح[١] .

وهكذا استمر الشيخ أحمد مع طلابه بهذه الحال إلى أن انتقل إلى المجمعة وتولى القضاء؛ وكان مع ذلك لا يصبر عن بلد الحجاز، حتى كان يزورها في العام أكثر من مرة[٢] .

---

(١) أخبرني بذلك معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف في المقابلة التي أجريتها معه.

(٢) انظر: تاريخ نهاية تأليف كتابه « تنبيه النبيه » فإنه انتهى من تأليفه سنة (١٣٢٠هـ) بمكة، مع أنه في هذا الوقت كان قاضياً في المجمعة ، فيكون الكتاب قد ألفه في وقت وجيز في زيارة زار بها مكة . والله أعلم .

**٣- إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ رحمه الله ـ :**

ولد في بلد أشيقر في ١٩/٩/١٢٧٠هـ، ونشأ نشأة صالحة من العفة والقناعة والصلاح والبعد عن المظاهر؛ فتعلَّم مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم أخذ في طلب العلم؛ فأول رحلة له كانت إلى المجمعة ، فقرأ على علمائها ، ومن أبرزهم الشيخ أحمد، ثم إلى عنيزة ، ثم إلى الزبير ـ وكان آهلاً بعلماء الحنابلة ـ ثم تجول في بلدان العراق، ثم سافر للهند وأخذ على علمائها وكتب التاريخ ، وكان عالماً بالأدب والتاريخ، إضافة إلى أنه من علماء الحنابلة المشهورين؛ مات سنة ١٣٤٣هـ[١] .

قلت : وقفت له على إجازة من الشيخ أحمد بن عيسى كتبها الشيخ إبراهيم بخطِّه ، وأولها :

« الحمد لله واصل من انقطع، ورافع من اعتصم بالكتاب والسنة واتبع، والسلام على نبينا محمد الذي جاء بالدين الصحيح المنيف المتواتر ـ حفظ شرعه عن التبديل والتحريف ـ ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان يوم الدين .

أما بعد :

فإنه لقد لقيني الأخ في الله، المنيب الأوَّاه، الشيخ إبراهيم بن صالح ابن إبراهيم بن عيسى ، وقرأ عليَّ أطرافاً من الكتب الستة وغيرها .

---

(١) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (١/٣١٨ وما بعدها) .

ثم بعد ذلك طلب مني أن أجيزَه بمروياتي، وأوشحه برواية مسموعاتي، فأجبته إلى مطلوبه، وأسعفته بمرغوبه، وإن لم أكن من أولئك الرجال، ولا من أصحاب الهمم العوال .

فأقول ـ وبالله التوفيق ـ :

قد أجزت المذكور ـ ضاعف الله لي وله الأجور ـ بما أخذته ورويته عن مشايخي النجديين والمكيين وغيرهم: من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وأصول ، ونحو ، ومعان، وغير ذلك من أنواع العلم وفنونه ، ونكته وعيونه ... » إلخ[1] .

**٤- ومنهم الشيخ المؤرخ : عبدالستار الدهلوي ـ رحمه الله ـ :**

هو عبدالستار بن عبدالوهاب بن خدايار بن عظيم حسين يار المباكشاهوي البكري الصدّيقي الحنفي الدهلوي، أبوالفيض ، وأبوالإسعاد؛ وكان من المدرسين بالحرم المكي، وكان عالماً بالتراجم؛ قرأ كثيراً على الشيخ أحمد بن عيسى، ومات سنة ١٣٥٥هـ .

من آثاره : « فيض الملك المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي » ، و « أعذب الموارد في برنامج كتب الأسانيد » ، و « سرد النقول في تراجم الفحول » ، و « الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر » وغيرها[2] .

---

(١) « علامات الكويت » (ص٢٨٧- قسم الوثائق » .

(٢) « الأعلام » (٣/ ٣٥٤) .

قلت ؛ وقفت على إجازة له من الشيخ ابن عيسى أملاها عليه ونقلت من خطه [(١)] ، أولها : « نحمدك يا من إذا وقف العبد ببابه رفعه، وإذا انقطع إليه وصله وجمعه .

وأصلي وأسلم على نبيك محمد القائل: « بلغوا[(٢)] عني ولو آية»[(٣)]، وعلى آله وأصحابه حملة العلم ونقل الدراية .

وبعد :

فإنه لقيتي الأخ الكامل، والنبيه المفضل[(٤)]، الراجي لطف ربه القوي: محمد عبدالستار الهندي الدهلوي، وفقنا الله وإياه للعلم والعمل . إلى أن قال : وقد أجزت المذكور ضاعف الله لي وله الأجر بجميع ما تقدم إجازة عامة بشرطها المقرر عند أهل الأثر .

وأوصيه بتقوى الله تعالى في السر والعلن، ومتابعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وآله وأصحابه فيما ظهر وبطن، وأن يحب في الله ويبغض في الله، وأن لا يغفل عن ذكر الله المطلق، وتلاوة كتابه العزيز المصدق، وأن لا ينساني ومشايخي من صالح دعواته من

---

(١) الناقل لهذه الإجازة هو محمد عادل بن محمد ماجد الكردي من خط الدهلوي، وأقره عليها . انظر : قسم الوثائق (وثيقة رقم ١٤) .

(٢) في الأصل الخطي : « بلغ » وهو تحريف .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٦/ ٥٧٢ فتح).

(٤) كذا نقلته من خط الكردي، ولعل الصواب «الفاضل»؛ فإنه المناسب لأسلوب الشيخ ، كما هو معروف عنه من قوة تعبير وبلاغة كلامه .

خلواته.

قال ذلك بلسانه فقير رحمة ربه العلي: أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي الحنبلي عامله الله بلطفه الخفي. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.. آمين سنة ١٣٠٩هـ[1].

قلت: كتب هذه الإجازة يوم كان في مكة كما يظهر من تاريخ الخطاب؛ لأن الدهلوي من تلاميذه لما كان بمكة.

**٥- أبوبكر محمد عارف خوقير ـ رحمه الله ـ:**

ولد سنة ١٢٨٢هـ بمكة المكرمة، وبعد أن قرأ القرآن اشتغل بطلب العلم من صغره، وكان شغوفاً بكتب الحديث والعكوف على مطالعتها، وقد تأثر بشيخه أحمد بن عيسى في الدعوة إلى التوحيد الخالص بأنواعه الثلاثة؛ فكان يسافر إلى الهند يجلب كتب السلف وينشرها بمكة.

وقد عكف على كتب شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب فشغلت ذهنُه مسألةُ التوحيد، فشرع يدعو إلى التوحيد الخالص.

وقد ضيق عليه في سبيل الدعوة إلى التوحيد، حتى حُبس مع بعض المجرمين في غرفة واحدة سنة ١٣٣٩هـ دون تحقيق أو حكم، وظلّ في السجن إلى أن دخل الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ مكة فأخرجه منه مع

---

(١) انظر: قسم الوثائق (وثيقة ١٤).

كثير من السجناء المظلومين[١] .

قلت : وقد أجازه الشيخ أحمد إجازة طويلة لم أقف عليها إلا أنه قد أخبر عنها في بعض كتبه[٢] .

**٥- ومنهم : محمد بن المكي بن عزوز ـ رحمه الله ـ :**

هو تونسي ، توفي سنة ١٣٣٤هـ، ودفن في « الأستانة »؛ ذكره خوقير في « ثبته »، وقال : «وقد أوصى شيخي القاضي أحمد بن عيسى في إجازته للأستاذ السيد محمد المكي بن عزوز[٣] يقول : (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) أربعين مرة بين سنة الفجر والفريضة »[٤] .

**٦- ومنهم المحدث شمس الحق العظيم آبادي ـ رحمه الله ـ :**

هو أبوالطيب محمد شمس الحق بن الشيخ أمير علي بن الشيخ مقصود علي بن الشيخ غلام حيدر .. الصدّيقي ، الديانوي، العظيم آبادي ، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ، ولد في رمنة ـ حيٌّ من أحياء مدينة عظيم آباد ـ بـ (تنه) من ولاية بهار من الهند في سنة ١٢٧٣هـ.

---

(١) انظر: « مشاهير علماء نجد وغيرهم » (ص٣٠٠) .

(٢) انظر : « مسند الأثبات الشهيرة » لأبي بكر خوقير (٣/أ ، ٤/ ب) مخطوط.

(٣) كان في الأصل : « محمد بن عزوز المكي » ، وكتبناه على ما هو الصحيح كما هو مذكور في مؤلفاته المطبوعة (من تعليق سليمان الصنيع) على « مسند الأثبات الشهيرة » .

(٤) « مسند الأثبات الشهيرة » (ب١١- مخطوط) .

ودرس العلم على أهل قريته؛ فبدأ بالقرآن الكريم حتى ختمه، ثم اشتغل بقراءة الكتب الفارسية إلى أن أتقنها ، ثم اشتغل بتحصيل العلوم العربية، ثم ذهب إلى خارج قريته دفعه حبه لطلب الزيادة في العلم حتى رحل إلى عدد من بلدان الهند .

ثم لما حجَّ سنة ١٣١١هـ إلى مكة أخذ عن علمائها ، ومن أبرزهم: أحمد بن عيسى، فقد استفاد منه كثيراً خصوصاً في علوم الحديث .

قال في « عون المعبود شرح سنن أبي داود » ـ عند كلامه عن سند حديث أبي هريرة كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتيته بماء... الحديث ـ قال : «... (عن المغيرة) اعلم أن لفظ المغيرة بين جرير وأبي زرعة موجود في أكثر النسخ؛ وقد بالغتُ في تتبعه فلم أعرف من هو !! والذي تحقق لي أنه غلط بثلاثة وجوه... » فذكرها .

ثم زاد وجهاً رابعاً فقال : « والرابع : أني طالعت كتاب « رجال سنن أبي داود » للحافظ ولي الدين العراقي في مكة المشرفة عند شيخنا أحمد الشرقي فما وجدت فيه ذكر المغيرة »(١) .

وبهذا النص يتبيَّن أن الشمس العظيم قد استفاد من ابن عيسى كثيراً ، و(الشرقي) لقب اشتهر به الشيخ أحمد بن عيسى لما كان في مكة .

---

(١) « عون المعبود شرح سنن أبي داود » (١/ ٤٥) دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، بدون تاريخ .

وذكر شمس الدين في « الوجازة في الإجازة » ـ وهو يعدِّد أشياخَه المحدِّثين الذي أجازوه في الرواية ـ : «... ومن أشياخي : العلامة، المحقق، الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي الشرقي ... »[1] .

وقد مات شمس الحق العظيـــم آبادي بمرض الطاعون سنة ١٣٢٩هـ[2]، وهي نفس السنة التي توفي بها ابن عيسى رحمهما الله .

**٧- ومنهم : محمد بشير السهسواني ـ رحمه الله ـ :**

هو محمد بن بشير الفاروقي، ابن الحكيم محمد بدرالدين؛ قضى زمن طفولته في لكنو، وبدأ تعلمه بالقراءة على علماء بلده ، ثم سافر إلى دهلي فقرأ على العلامة المحدث سيد نذير حسين في الحديث، واستجاز عدداً من العلماء، منهم: حسين بن محسن الأنصاري، والشيخ أحمد بن عيسى؛ وقد التقى بالأخير في مكة، وقرأ عليه أطرافاً من الكتب الستة وغيرها، ثم أجازه الشيخ أحمد بإجازة لم أقف عليها .

وقد كانت بينه وبين عبدالحي اللكنوي ردود كثيرة في توحيد العبادة، ومسألة الزيارة وشد الرحال؛ ظهر فيها علم السهسواني وتمكنه في توحيد العبادة .

وكان قد التقى مع أحمد زيني دحلان في مكة وتناظر معه في مسألة

---

(١) «الوجازة في الإجازة» (ص٤٣، ٥١ ـ المجمع العلمي، كراتشي، ١٤٠٨هـ).

(٢) انظر: « الإجازة والوجازة » (ص١١-١٥ ، مقدمة التحقيق ). وللتوسع في ترجمة شمس الحق يراجع كتاب « حياة شمس الحق وأعماله » لمحمد عزيز شمس (ط: بنارس ١٩٧٩م) .

التوحيد ؛ فكتب الشيخ رداً عليه في كتابه الشهير المسمى « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان » واشتهر الكتاب ، وطبعه علماء نجد ، ولم يرد عليه أحد من المخالفين .

وكان الشيخ قد دعي إلى دهلي لمناظرة غلام أحمد القادياني كتابياً؛ فتناظر معه حتى انقطع ذلك؛ وكان غلام القادياني يصرح بموت المسيح ، ورد عليه في كتاب « الحق الصريح في حياة المسيح » .

توفي الشيخ السهسواني في دهلي سنة ١٣٢٦هـ [١] .

**٨- ومنهم علي بن عبدالله بن عيسى ـ رحمه الله ـ [٢] :**

ولد في بلدة عشيرته (شقراء) عاصمة بلدان الوشم سنة ١٢٤٩هـ ، وشبَّ ونشأ في بلده، فأخذ فيها مبادئ الكتابة والقراءة، ثم شرع في طلب العلم ، فأخذ عن علماء بلده ، ومن أبرزهم : العلامة عبدالله أبابطين، وكذا عن الشيخ أحمد بن عيسى ـ ابن عمه ـ [٣] .

كما سافر إلى الرياض فأخذ عن الإمامين الجليلين : عبدالرحمن بن حسن ، وابن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ ، حتى أدرك إدراكاً بالغاً فأصبح

---

(١) انظر: « صيانة الإنسان » (ص١٦ ـ نقلاً عن « الياقوت والمرجان في ذكر علماء سهسوان » معرَّب) ، و « علماء نجد وغيرهم » (ص٢٨٠) .

(٢) انظر: « روضة الناظرين » (٢/ ١١٨) حيث قال : « ومن أبرز مشايخه الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى ، وابنه أحمد بن إبراهيم بن عيسى ... » .

(٣) ذكر هذا ابن بسام في ترجمة الشيخ أحمد . انظر : « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (١/ ٤٣٦) .

أفقه علماء نجد في زمنه بالإجماع؛ وكان زاهداً متقشفاً، محمود السيرة، وأنجب تلامذة أخياراً ، وكان لا يمل ولا يضجر من التدريس ، وقد عين قاضياً في شقراء وبلدان الوشم في ثلاثة عهود : في عهد عبدالله الفيصل ـ رحمه الله ـ ، ثم محمد بن رشيد فأقره على عمله ، ثم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فأقره على عمله ؛ فكان قضاؤه أربعين سنة؛ مات سنة ١٣٣١هـ .

**٩- ومنهم سعد بن حمد بن عتيق ـ رحمه الله ـ :**

ولد في بلدة الحلوة [١] ونشأ بها، وشرع في القراءة على والده؛ فلما أدرك في التوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه، والنحو؛ رغب في الزيادة فسافر إلى الهند سنة ١٣٠١هـ ، فقرأ على علمائها السلفيين كصديق حسن خان، وحسين بن محسن الأنصاري وغيرهم، وقد أجازه منهم طائفة .

ثم توجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج فقرأ على الشيخ أحمد ابن عيسى وغيره، واستفاد منه فائدة عظيمة .

وبعد عودته إلى بلاده عينه الإمام عبدالله الفيصل ـ رحمه الله ـ قضاء الأفلاج، ثم لما استولى محمد بن رشيد على نجد فأقره على عمله، ثم لما استولى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على الرياض ١٣١٩هـ وعلى

---

(١) هي إحدى القرى التابعة لحوطة بني تميم ، وقيل غير ذلك، ولكن هذا هو الأصح .

الأفلاج نقله إلى قضاء الرياض، وعينه إماماً في جامع الرياض الكبير ، وعقد دروساً استفاد منه الكثير من الطلاب؛ فتخرج عليه جماعة من العلماء، منهم سماحة الشيخ عبدالله بن حسن - رئيس القضاة -، والشيخ محمد بن إبراهيم وغيرهم - رحم الله الجميع - .

وما زال على أحواله الكريمة وسجاياه حتى وافاه الأجل بعد أن كف بصره سنة ١٣٤٩هـ ، ودفن في مقبرة العود(١) .

**١٠- ومنهم : عبدالله بن أحمد بن عبدالله آل رواف(٢) :**

أسرة آل رواف أسرة عريقة ، ينتهي نسبها إلى محمد بن علوي بن وهيب أحد بطون بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

ولد في بلدة بريدة سنة ١٢٩٢هـ، وأخذ مبادئ الكتابة والقراءة في كتاتيب بلده، فلما شبّ شغف بطلب العلم ، فأخذ عن علماء بلده، ومن أشهرهم: محمد بن عبدالله آل سليم، ثم سمت نفسُه للاستزادة من العلم؛ فسافر إلى دمشق - عاصمة البلاد الشامية - وكانت آهلة بالعلماء لا سيما الحنابلة؛ فقرأ عليهم، ثم عاد إلى وطنه فأقام فيه .

وكانت له مداخلة واتصال مع بعض شاقّي عصا الطاعة على الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ، فسافر إلى المدينة فأقام بها مدة، ثم توجّه إلى

---

(١) انظر: « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٢/ ٢٢٠ وما بعدها) .

(٢) ذكره ابن بسام من تلامذة الشيخ أحمد بن عيسى في ترجمة ابن عيسى (١/ ٤٤٣) لكنه لم يذكر ابن عيسى في مشايخ الرواف في ترجمته. انظر: « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٤/ ٢٨ وما بعدها) .

عسير، فرأى فيها ما لا يعجبه من أمور مخالفة للعقيدة ولم يقدر على إزالتها، فسافر إلى حضرموت فولي القضاء بها؛ فكان عفيفاً نزيهاً محمود السيرة؛ فمكث بها حتى ١٣٤٦هـ ؛ ثم سافر إلى مسقط ولَمَّا علم به آل محمود ـ أمراء الجعلان ـ طلبوا منه الانتقال إليهم، وولي القضاء عندهم، وكانوا حنابلة وسلفيِّي العقيدة، فأقام في القضاء عشر سنين حتى سنة ١٣٥٩هـ ؛ حيث قُتل في بيتِه غيلة من بعض الأشرار في بلده جعلان من بلاد عمان[1] ـ رحمه الله ـ .

**١٠- ومنهم : صالح بن عبدالرحمن الدويش :**

ولد في بلدة الزلفي سنة ١٢٩٠هـ، وأخذ عن قاضي الزلفي الشيخ عبدالرزاق بن عبدالله المطوع، ثم رحل إلى بريدة وأخذ عن علمائها، ثم سافر إلى مكة فقرأ على الشيخ أحمد بن عيسى وغيره من العلماء، وسافر إلى الهند والخليج، وأقام بالشارقة مدّة يدرّس ويرشد، وصار من تجّار اللؤلؤ؛ وكان ذا خلق كريم، ومعاملة حسنة؛ ورحل إلى كثير من الأقطار حينما كانت الرحلات صعبة والمسافات بعيدة؛ وقد عرض عليه القضاء مراراً فرفض تورّعاً .

وقد كان شاعراً جيداً يقرض الشعر العربي الفصيح والعامي؛ ولما كان بعد تلك الأسفار استقر في بلده الزفي، انصرف بكليّته إلى العبادة حتى وافاه الأجل سنة ١٣٥٢هـ[2] ـ رحمه الله ـ .

---

(١) انظر: « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٤/ ٢٨-٣١) .

(٢) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٢/ ٤٨٢-٤٨٥) بتصرف .

### ١١- ومنهم : عبدالله بن حميد المكي ، مفتي الحنابلة[1] :

ولد الشيخ ابن حميد في حياة جده صاحب « السحب الوابلة » عام ١٢٩٢هـ في عنيزة، وتوفي جده وله أربع سنين ، فتولى والده على بن محمد إفتاء الحنابلة وإمامة المقام الحنبلي ، وساءت العلاقة بينه وبين الشريف عون الرفيق، فأبعده عن الإمامة والإفتاء، وجعل مكانه خلف ابن هدهود ـ من علماء عنيزة ـ، ثم توفي علي بن محمد؛ فنشأ بعد ذلك ابنه عبدالله بن علي في مكة وقرأ على علمائها كالشيخ شعيب المغربي، والشيخ أحمد بن عيسى حتى أدرك لا سيما في الفقه الحنبلي؛ ولما تولى الشريف الحسين إمارة مكة سنة ١٣٢٦هـ كان مفتي الحنابلة وإمام المقام الحنبلي أحمد بن عبدالله بن جعفر الفقيه المكي شافعي المذهب ، فعزله وجعل مكانه أبا بكر خوقير، ولم يلبث إلا مدة يسيرة، ثم عزله فجعل مكانه عبدالله بن حميد .

ولما قام الشريف حسين بالثورة على الدولة العثمانية، استعفى ابن حميد فأعفاه الشريف، فسافر إلى عنيزة، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى مكة عام ١٣٣٥هـ .

ولما استولت حكومتنا الرشيدة على الحجاز عام ١٣٤٤هـ وشرعت

---

(١) وهو غير العلاّمة عبدالله بن حميد والد الدكتور صالح إمام الحرم المكي ورئيس مجلس الشورى، فإن هذا نجدي وذاك مكي ـ رحمهما الله ـ .

في تطوير البلاد ، فعرض عليه سماحة رئيس القضاة الشيخ عبدالله ابن حسن آل الشيخ القضاء في المحكمة فإذا المرض قد أنهكه وليس به قدرة على العمل فاعتذر، وتوفي بعدَه بسنتين في عام ١٣٤٦هـ(١) ـ رحمه الله ـ .

**١٢- ومنهم : إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ :**

ولد في بيت علم وشرف؛ فقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم؛ فقرأ على علماء الرياض، ومن أبرزهم أخوه العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ وكان وصيًّا عليه ـ ، فرعاه حق الرعاية لأن أباه توفي وعمره تسع سنين، كما قرأ على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وغيره.

ثم سافر إلى مصر وقرأ على علمائها ، ثم سافر إلى الهند، فقرأ على علمائها ومن أشهرهم نذير حسين ، وقد أجازه بمروياته .

ثم رحل إلى الحجاز وجاور فيها وقرأ على علمائها، ومن أشهرهم الشيخ أحمد بن عيسى(٢) ، ثم جلس للتدريس فيه، فالتفت حوله ثلّة من الطلبة، ثم غادر مكة إلى الرياض ، وقد تضلّع بالعلوم الجمة ما فاق به أقرانه؛ فالتفّ حوله طلبة كثير، ولم يزل على هذه الحال حتى توفي سنة ١٣١٩هـ ـ رحمه الله ـ(٣) .

---

(١) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٤/ ٣٣٨-٣٤٣) باختصار .

(٢) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (١/ ٤٤٤) .

(٣) « روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين » (١/ ٧٤-٧٦) .

**١٣- ومنهم : سماحة رئيس القضاة في المنطقة الغربية الشيخ عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ :**

ولد في مدينة الرياض سنة ١٢٨٧هـ في بيت علم وفضل، ونشأ في حجر والده، فحفظ القرآن في العاشرة من عمره، ثم شرع في طلب العلم على والده، والعلامة عبدالله بن عبداللطيف ، وسعد بن عتيق ، وأحمد ابن عيسى[١] ، وغيرهم ـ رحم الله الجميع ـ .

وفي الوقت الذي انشغل الناس فيه بالفتن والمحن شغل نفسه بتحصيل العلوم، ولما استوى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على الرياض عيّنه إماماً لمسجد والده عبدالرحمن آل فيصل، واستمرَّ إماماً وواعظاً ومدرّساً ، ثم بعثه إلى هجرة الأرطاوية (عاصمة قرى قبيلة مطير)، وكان أميرها آنذاك فيصل بن سلطان الدويش ـ وهو أشهر رؤساء البادية وأشجعهم ـ ، فجعل الله في رحلته إليه الخيرَ والبركة، ثم جعله الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ رفيقه في أسفاره وغزواته، ثم عين إماماً وخطيباً في المسجد الحرام عام ١٣٤٤هـ، وفي عام ١٣٤٦هـ أسند إليه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ منصب رئاسة القضاة في المنطقة الغربية، وأسندت إليه مهام أخرى؛ فقام بها خير قيام إلى أن مات سنة ١٣٧٨هـ[٢] ـ رحمه الله ـ .

---

(١) انظر: « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (١/ ٤٤٣) .

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٣١ وما بعدها) باختصار .

### ١٤- ومنهم : صالح بن عثمان آل قاضي :

ولد في عنيزة سنة ١٢٨٢هـ وربّاه والده أحسنَ تربية، وكان من أعيان بلده عنيزة، ووكيل فيصل بن تركي ـ رحمه الله ـ على بيت المال إلى أن توفي سنة ١٢٩٤هـ ، وكان عمر ابنه صالح اثني عشرة سنة؛ وقد قام أخواه حمد ومحمد وأمهما برعايته حق القيام إلى أن بلغ رشده، فأولع بالشعر والعربية، ولازم الشيخ عبدالله بن عائض، كما أولع بالتاريخ والأنساب والسير ، كما شرع في طلب العلم بهمة عالية ونشاط ، فقرأ على علماء بلده ، ولما كانت سنة ١٣٠٧هـ توجه بعد ذلك للقاهرة فقرأ على علماء الأزهر .

ولما حصلت وقعة المليدا سنة ١٣٠٨هـ بين محمد العبدالله الرشيد وأهل القصيم، شاع الخبر أن أخواه حمد ومحمد قد قُتلا في تلك الوقعة، والحال أنهما جريحان، ولما بلغه الخبر عزم على السفر لتعزية أمه وأخواته؛ ولما وصل إلى مكة تحقق أنهما جريحان ويتمتعان بصحة جيدة عندما راسلوه وطمأنوه، فجاور مكة وقرأ على علمائها، ومن أبرزهم أحمد بن عيسى، وأقام في عنيزة مدة قصيرة ، ثم رجع إلى مكة ، فشرع في القراءة على علمائها حتى سنة ١٣٢٣هـ ، ثم رجع إلى عنيزة وجلس للتدريس ، وقد رغب فيه أهالي عنيزة على القضاء فأبى أول الأمر، ثم وافق على ذلك فاستمر إلى أن توفي سنة ١٣٥١هـ[1] ـ رحمه الله ـ .

---

(١) انظر: « روضة الناظرين » (١/ ١٥٣٦ وما بعدها)، و « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٢/ ٥١٧-٥٢٠) .

### ١٥- ومنهم : مبارك بن مساعد آل مبارك :

جده من معاتيق آل بسام ، والذي أعتق أباه مباركاً هو عبدالله بن حمد آل بسام ، وقد ولد مبارك بن مساعد في بلده مواليه آل بسام (عنيزة) سنة ١٢٥٨هـ وشبَّ ونشأ فيها ، وصار فيه نجابة وطموح؛ فشرع في طلب العلم في بلده ، ثم رحل إلى جده ، فأخذ يتعاطى التجارة فيها ، وتلقى العلم عن عالمها علي باصبرين ، كما قرأ على الشيخ أحمد بن عيسى واستفاد منه .

وكان هو الذي يكفل الشيخ أحمد بن عيسى إذا اشترى البضائع من الشيخ عبدالقادر التلمساني بثمن كبير، ويجعلون ثمنها مقسطاً في آجال معلومة .

وكان لديه مكتبة كبيرة بيعت بعد وفاته، وكانت وفاته في جدة عام ١٣١٦هـ[١] ـ رحمه الله ـ .

### ١٦- ومنهم : صالح العبد الله البسام :

ولد في مدينة عنيزة في بيت علم وشرف سنة ١٢٦٩هـ[٢] ، وتربى على يد أبيه ، وكان أبوه رجلاً صالحاً من أعيان عنيزة ومن كبار تجار جدة، مات بالوباء الذي اجتاح مكة سنة ١٢٨٩هـ ، واستمر أولاده

---

(١) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٥/ ٤٣٣-٤٣٦) .

(٢) كذا في « روضة الناظرين » ، وذكر ابن بسام (٢/ ٤٩٥) أن ولادته سنة ١٢٧٠هـ ولا إشكال؛ فمن قال في سنة ١٢٧٠هـ فقد جبر الكسر، ومن قال: ١٢٦٩هـ عد معها أشهراً ، وإن لم ينص عليه .

على عمله في التجارة حتى عُدُّوا من تجار الحجاز، وتجرّد الشيخ صالح للطلب ، فقرأ على علماء بلده، ثم رحل إلى الحجاز للتزود من العلم والاستفادة؛ فقرأ على علماء المسجد الحرام ومن أبرزهم أحمد بن عيسى، ومحمد بن حميد صاحب « السحب الوابلة » ، وفي جدة قرأ على علي باصبرين الذي كان على العقيدة الأشعرية.

فهداه الله بسبب الشيخ صالح ومبارك المساعد ـ الآنف الذكر ـ إلى عقيدة السلف؛ وكان ابن بسام كثير المطالعة، مولعاً بجمع الكتب .

قلت : وقد انتشرت عقيدة السلف لما اعتنقها مفتي جدة الشيخ علي باصبرين، وكان ذلك بفضل الله ثم بجهود الشيخ أحمد بن عيسى ـ رحمه الله ـ .

ورحل صالح ابن بسام إلى الزبير فقرأ على علمائها ، وواصل رحلته إلى بغداد فقرأ على الألوسيين .

وكان عمدة في التوثيقات ، آية في الأخلاق، حريصاً على نفع الخلق، وله اليد الطولى في الأدب والتاريخ ومعرفة الأنساب، وكان شاعراً بارعاً ، رثى مشايخه، وكان يقيد ما يمر عليه من الحوادث في نجد؛ وتوفي سنة ١٣٠٧هـ[١] ـ رحمه الله ـ .

---

(١) « روضة الناظرين » (١/ ١٧٠-١٧١) و « علماء نجد » لابن بسام (٢/ ٤٩٥-٤٩٩) .

**١٧ - ومنهم : ناصر بن سعود بن عيسى (شويمي) :**

ولد في بلدته شقراء، وذلك في حدود عام ١٢٨٥هـ ونشأ فيها، وشرع في القراءة على علمائها، وأشهرهم ابن عم أبيه الشيخ الفقيه علي ابن عبدالله بن عيسى قاضي شقراء، والشيخ العلامة أحمد بن عيسى ، ثم سافر إلى الرياض فقرأ على علمائها، ثم سافر إلى الحجاز للتزوّد من العلم، ثم رحل إلى اليمن فأقام بها مدة يقرأ على علمائها، ثم بغداد، وأشهر مشايخه فيها : محمود شكري الألوسي، كما رحل إلى الشام، فطلب العلم هناك فحصَّل واستفاد؛ وكان يتوقَّد ذكاءً وفطنة .

ثم رجع إلى بلاده بعلم غزير، جعل في مصاف كبار العلماء في زمنه، وجلس للتدريس في جامع شقراء، وولي إمامته وخطابته، وكان لا يمل من التدريس والبحث والمراجعة والاستفادة .

وكان له بصر بعلمي الكيمياء والجغرافيا، وكانت له اليد الطولى في اللغة وأشعار العرب؛ مات سنة ١٣٤٩هـ[١] ـ رحمه الله ـ .

**١٨- ومنهم : محمد بن عبدالعزيز بن مانع :**

ولد في عنيزة سنة ١٢٩٨هـ في بيت علم وشرف ودين؛ فرباه والده أحسنَ تربية فنشأ نشأةً حسنة، وأدخله عند مقرئ ثم لم يلبث والده أن توفي، فصار عمه يرعاه ويحوطه حتى حفظ القرآن عن ظهر قلب ، ثم شرع في طلب العلم؛ وكان في بدايته يميل إلى الشعر النبطي، وكان عمُّه ينهاه عن ذلك، ثم سافر إلى بغداد فقرأ على الألوسيين، ثم إلى مصر

---

(١) « علماء نجد » لابن بسام (٦/ ٤٥٨-٤٦٤) .

فقرأ على علمائها ، ثم إلى دمشق .

وكان مفرط الذكاء فنبغ في فنون عديدة، وقد قرأ على مشايخه كتباً يضيق المقام بحصرها ؛ وقد تقلّب في مناصب عديدة من أهمّها مديراً عاماً للمعارف سنة ١٣٦٥هـ ، ثم طلبه حاكم قطر عام ١٣٧٤هـ ليكون مشرفاً على التعليم فعُيِّن مستشاراً هناك .

وكان محبوباً لدى طلاّبه خصوصاً أهالي القصيم والأحساء وغيرها عموماً ، وكان إذا قدم على البلد استقبله أهلها بحفاوة بالغة، مات سنة ١٣٨٥هـ [١] ـ رحمه الله ـ .

**١٩- ومنهم : إبراهيم بن عبداللطيف الباهلي :**

ولد في مدينة شقراء سنة ١٢٧٠هـ، ونشأ نشأةً حسنة، وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط .

وقد قرأ على أحمد بن عيسى كما قرأ على غيره من العلماء، ولما بلغ العشرين من عمره عيّنه الأهالي إماماً وخطيباً للجامع، فاستمرّ فيه بالإمامة والخطابة والإرشاد خمسين سنة؛ وفي عام ١٣٣٧هـ عيّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قاضياً في شقراء، واستمرَّ في ذلك إلى وفاته سنة ١٣٥٢هـ [٢] .

---

(١) « علماء نجد خلال ثمانية قرون » (٦/ ١٠٠ وما بعدها) .

(٢) « روضة الناظرين » (١/ ٤٧-٤٨) باختصار، و«علماء نجد» لابن بسام (٦/ ٣٣٣-٣٣٩) .

## ٢٠- علي بن ناصر أبووادي :

ولد في عنيزة سنة ١٢٧٣هـ ، وقرأ القرآن وحفظه ، وربّاه والده أحسن تربية ، وحفظ القرآن غيباً ، وشرع في طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بلده ، ثم رحل إلى بريدة ، وقرأ على علمائها، ثم إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن وابنه عبدالله ، ثم رحل إلى الهند وقرأ على علمائها وسافر إلى مكة فقرأ على الشيخ أحمد بن عيسى ثم عاد إلى عنيزة .

وكان واسع الاطلاع في الحديث والفرائض ، وجلس للطلبة فتخرّج عليه طلبة كثير من أبرزهم الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ، وكان صدّاعاً بكلمة الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، ويناصح الولاة والقضاة في كل مناسبة ، وكان مع قلة ذات يده عزيز النفس، تجرّد في آخر عمره فلازم المسجد، لا يخرج منه إلاّ قليلاً، وكان يناصح جماعته، ويناصح المتخلّفين عن الصلاة فإن امتثلوا وإلا رفع بهم؛ مات سنة ١٣٦١هـ[1] ـ رحمه الله ـ.

## ٢١- ومنهم : محمد العلي التركي :

ولد هذا العالم في مدينة عنيزة عام ١٢٩٩هـ، وتربى على يد أبيه تربية حسنة؛ فنشأ نشأة مباركة، وقرأ القرآن وحفظه وسافر إلى مكة وجده، وكان يرتاد وطنه كل عام؛ وشرع في طلب العلم بهمة عالية ؛ فقرأ على الشيخ أحمد بن عيسى وغيره، وسافر إلى الهند، فقرأ على

---

(١) « روضة الناظرين » (٢/١٢٦-١٢٨) .

علمائها، ورجع من طريق الخليج فزار العراق ثم المدينة النبوية ، فأقام بها مدة، قرأ على علمائها، ثم سافر بعد ذلك إلى الشام ومصر وفلسطين وقرأ على علمائها ، ثم عاد إلى جدة .

وكان مكباً على مطالعة كتب الحنابلة حتى نبغ في الفقه والحديث وتضلّع فيه؛ له باعٌ واسعٌ في الأدب والتاريخ والمغازي .

وقد درَّس في المسجد الحرام؛ وكان يتكلم بجرأة شديدة، فمنع من التدريس، ورحل إلى المدينة ، ودرَّس في المسجد النبوي سنين طويلة، وتولى القضاء سنة ١٣٤٥هـ وبعد سنة عيّن مساعداً لرئيس القضاة في مكة ، ثم طلب الإعفاء فعُيِّن مدرساً في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة النبوية . ولما افتتح المعهد العلمي بالرياض طلبه الشيخ محمد بن إبراهيم فاعتذر منه .

وله ردود على المخالفين ونصائح؛ وجمع ثروة ففرّقها على الفقراء والمعوزين ، وعاش عيشة الزهاد، وانزوى في منزله إلا لنفع الخلق؛ وكان دمث الأخلاق لا يحب الظهور والشهرة، مات سنة ١٣٨٠هـ [(١)] ـ رحمه الله ـ .

هذا ما استطعت جمعه من طلاب ابن عيسى، وإلا فله طلاب كثير غير هؤلاء ، وسأفرد له ترجمة واسعة إن شاء الله ، أذكر فيها ما لم أذكره هنا. والله أعلم .

---

(١) « روضة الناظرين » (٢/ ٢٨٥-٢٨٨) باختصار .

## المبحث الثالث
## ثقافته وأدبه وشعره

كان الشيخ أحمد ـ رحمه الله ـ ذو موهبة شعرية ونثرية[(١)]، وكان يتمتع بقوة التعبير وسلاسة الأسلوب، والسجع غير المتكلّف ، يظهر ذلك في خطاباته ومراسلاته وكتبه [(٢)] .

بل إن القارئ ليجد متعة في قراءة مثل كتب الشيخ أحمد بن عيسى لقوة أسلوبه، وكثرة استشهاده بالأبيات الشعرية؛ يظهر ذلك جلياً في كتاب «تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي» .

وقد استغل الشيخ أحمد الجانب الشعري في الدعوة إلى الله، وكانت قصائده متعلقة بالمناسبات ، وهي غالباً ما تكون طويلة وجيِّدة[(٣)] .

ولما ضعُف حكم آل سعود، وتفرّقوا بسبب اختلاف عبدالله الفيصل وأخيه سعود الفيصل قال الشيخ أحمد في ذلك قصيدة عصماء، يحثهم على الاجتماع ، وينهاهم عن التفرق والاختلاف، ويتذكر أيامهم الماضية ، ولياليهم الخالية، حينما كان التوحيد والعلم، ويوم كان الأمن والاستقرار؛ وقد قدم لهذه القصيدة بمقدمة نثرية بليغة تقدمت .

---

(١) انظر: « شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب » لعبدالكريم الحقيل (١/ ٢١١) .

(٢) انظر : « علاَّمة الكويت عبدالله بن خلف الدحيان » (ص١٢٣ وما بعدها)، وقسم الوثائق (وثيقة رقم ١٢) .

(٣) « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » (٢/ ٨١١) .

أما القصيدة فهي طويلة ، وأولها :

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر
متى ينتهض للحق منكم عساكر

فحتى متى هذا التواني عن العلا
كأنكم ممن حوته المقابر

وأتباعكم في كل قطر وبلدة
أذلاء حيارى والدموع مواطر

وأطفالكم هلكى تشتت شملهم
وساءت لهم حال إذ الجد عاثر

مَمالِكُكم قد قسمها ملوكُها
وأنتم لها أحدوثة ومساخر

فإن ذكرت أو ذُكِّرت بعض ما مضى
أجابت ببيت ضمنته الدفاتر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ

ألم يكن للأسلاف منكم مناقب
ألم يكن للأخلاف منكم مفاخر

أيا مفخر العوجاء ذوي البأس والندى
أجيبوا جميعاً مسرعين وبادروا

وأجدادكم أهل النباهة والعلا
ألا فاقتفوا تلك الجدود الغوابر

وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم
وقد سطر التفسير فيها أكابر[(١)]

وفتيان صدق من رجال حنيفة
بأيديهم سُمر القنا والبواتر

يرون شهود البأس أربح مغنم
لدى مأزق فيه يرى النقع ثائر

فسل عنهم يوم الصبيحة الذي
به انفتحت للحق فيه بصائر

وسل عنهم يوماً به الطبعة التي
قد اشتهرت والله آوٍ وناصر

وسل عنهم يوماً بجانب جوده
وليس لأمر الله قاهر

---

(١) يشير بهذا البيت إلى قوله تعالى : ﴿ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون﴾ فقد قال كثير من المفسرين: «إن المراد بهم بنو حنيفة» وهم الذين ينتسب إليهم آل سعود . انظر: « تفسير ابن كثير » (٧/ ٣٢٠) «علماء نجد » لابن بسام (١/ ٤٤١-٤٤٢ حاشية) .

فقــد بذلــوا غــالي الــنفوس لــربهم
وأمســـوا لأيـــدي الأرذلـــين مجـــازر
فأبكـــيهم يـــا عـــين مـــنك واسـبلي
دموعـــاً والأجفـــان مـــنك مواطـــر
ولا تتركـي يـا نفـس شـيئاً مـن الأسـى
عـــلى مثـــلهم تنشـــق مـــنك المرائـــر

وهي قصيدة طويلة[1] .

ولما وصل داود بن جرجيس ـ عدوّ الدعوة السلفية ـ إلى نجد مدحه عثمان بن عبدالعزيز بن منصور ، وأثنى على منهجه وطريقته بقصيدة بلغت ثلاثين بيتاً منها :

عســى تقتضــي الحاجــات مــني رســالةً
إلى الجســر مــن بغــداد بــالود واليســر
بهــا بيّــنات واضــحات مــن الهــدى
تحطّــم مــنهاج الخــوارج بالصــعر
تأملـــتها[2] ســـبراً لهـــا فوجدتهـــا
جواهـــر وهـــي تلـــك صـــافية الـــدرر

---

(١) انظر: « عقد الدرر » لإبراهيم بن عيسى (ص١٢٥) .

(٢) يقصد ابن منصور بذلك كتاب داود بن جرجيس الذي قرّر فيه الشرك والتوسل بالقبور، وردّ عليه جمعٌ من علماء الدعوة السلفية، منهم عبدالرحمن ابن حسن وابنه عبداللطيف ، وابن سحمان ، وابن عيسى ، وغيرهم .

فضيفتها مني قريضاً مروقاً[1]
على أنها الحذاء واضحة الثغر

إلى آخر القصيدة .

فردَّ عليه الشيخ أحمد بن عيسى بقصيدة على نفس قافيته قال فيها :

وقفت على نظم بناظمه يزري
لقد فاز من أسماه بالإثم والوزر

يشم به ريح الخنا من مقره
ويهوي بمن يهواه في هوّة الخسر

إلى أن قال :

فمني سلام رائق ما نهى الصبا
وما أخضل نور النبت بالطل والقَطر

على النبلاء الأعلام والسادة الأولي
غزوا عصب الإشراك بالبيض والسُّمْر

---

(١) هذا من أقوى الأدلة على أن كتاب « كشف الغمة في الرد على مَنْ كفَّر الأئمة » الذي وجد في مكتبة ابن منصور بعد وفاته وبخطه أنه من تأليفه .
وقد أحضرت مكتبة ابن منصور بعد وفاته بأمر من العلاّمة عبدالرحمن بن حسن وطلب من تلميذيه النجيبين أحمد بن عيسى وعلي بن عيسى: أن ينظرا في الكتب وكانت لهما معرفة واسعة بخطوط العلماء، فلما اطلعا على الكتاب عرفا أنه بخط ابن منصور، وحكما أنه من صنع يده لاعتبارات رأياها .

... إلخ ، وهي قصيدة طويلة[١] .

وكان الشيخ أحمد مع حبه للشعر والأدب وقراآته المتعددة التي تتضح جليًّاً لمن قرأ مؤلفاته ينهى عنه كل من لم يتبحّر في العلم الشرعي .

وقد جاء في « ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام » للشيخ محمد بن بليهد[٢] : « حسب ابن أخيك نظم الخرز »؛ وهذه كلمة الشيخ ابن عيسى في ابن بليهد أمام عمِّه ، وقد علّق عليه المحقق بقولـه : « إن كلمة الشيخ أحمد بن عيسى التي صفع بها وجهه أمام عمه : « حسب ابن أخيك نظم الخرز » كانت هي كل السبب .

أقول : الشيخ أحمد قال هذا في حقِّ تليمذه لسبب معروف، وهو أن الشيخ ابن بليهد كان من تلامذة ابن عيسى، ولكنه لم يستمر في طلب العلم الشرعي، بل اتجه للأدب والشعر في مقتبل عمره؛ فأراد الشيخُ أن يُثنيَه عن ذلك، ويوجهه لما هو أنفع وهو العلم الشرعي فقال مقولته.

وقد عثرت ـ أثناء رحلاتي في البحث عن تراث ابن عيسى ـ على أوراق بخطه، تتضمن أبياتاً جميلة له ولغيره، وسأذكرها ـ إن شاء الله ـ ضمن ترجمته في كتاب مفرد .

---

(١) « علماء نجد » لابن بسام (٥/ ٩٥) .

(٢) (ص١٣-١٤ ، مطابع الفرزدق بالرياض ، ١٤٠٥هـ أولى) .

## المبحث الرابع
## آثاره العلمية

اهتم الشيخ أحمد بالتأليف اهتماماً عظيماً وأولاده عناية خاصة؛ فصنف مصنفات كثيرة في العقيدة، وغالبها ردود على أهل البدع والضلال .

وصنف أيضاً في الفقه ، وشرح في ذلك كتباً .

والذي وصلنا من كتبه نزرٌ يسير بالنسبة لما قيل في ترجمته من أنه صنف كثيراً، وما وصلنا من كتبه لا يتجاوز أصابع اليد، وبعضها في خبر المفقود، وهي كما يلي :

١- كتاب « توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح نونية ابن القيم » ، وسأفرد له حديثاً خاصاً في مقدمة تحقيق الكتاب إن شاء الله .

٢- كتاب « الرد على شبهات المستغيثين بغير الله » وقد طبع أكثر من طبعة .

٣- « تهديم المباني في الرد على النبهاني » وهو مخطوط .

٤- «تلخيص الكلام في الرد على أحمد زيني دحلان» (مخطوط).

٥- كتاب « تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي » وكان موضوع تحقيقي لنيل رسالة الماجستير، يسر الله طبعها .

٦- رسالةٌ في حكم قصر الصلاة في السفر .

٧- له أبياتٌ شعرية قيلت في مناسبات خاصة .

٨- له مراسلات كثيرة بينه وبين علماء عصره ، كالشيخ صديق حسن خان، ولما ألف تفسيرَه أرسله إلى الشيخ أحمد ليطالعه ويبدي ما عنده من ملاحظاته عليه ، فكتب له على جملة مواضع، أصلح ما فيها ، وله مراسلات مع علامة الكويت: الشيخ عبدالله الدحيان، وغيره من العلماء رحمهم الله ، وسأفردها إن شاء الله بكتاب خاص أصدره بترجمة موسعة لابن عيسى ـ رحمه الله ـ .

٩- كتاب « تشنيف الأسماع في الرد على من خالف الكتاب والسنة والإجماع » . وهو كتابنا هذا .

١٠- رسالة في المعية .

١١- رسالة في الجمع بين كلام يزيد بن هارون والإمام مالك في الاستواء .

١٢- رسالة في تحقيق الكلام حول حديث « نجد قرن الشيطان ».

ولـه كتب أخرى غير ما ذكرت ، يسر الله وصولها .

* * *




## الفصل الرابع

# بعض ما أثير حول الشيخ ابن عيسى وجوابه

## الفصل الرابع
## بعض ما أثير حول الشيخ ابن عيسى وجوابه

يتناقل كثير من الأشياخ وطلبة العلم عن بعض معاصري الشيخ ابن عيسى ـ رحمه الله ـ أنهم انتقدوا عليه سكوته فترة طويلة على الوثنيين والخرافيين في مكة وعدم إنكاره عليهم الطوافَ حول القبور والاستغاثة بالأموات ونحو ذلك .

وأيضاً عدم مراسلته لعلماء الدعوة السلفية في نجد لما كان في مكة ، وكان من الذين نقموا عليه في ذلك العلامة عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ـ رحمه الله ـ .

أقول : والجواب عن ذلك من وجوه :

**الأول :** ذكرنا في ما مضى ما كانت تعيشه مكة في عهد السلطان عبدالحميد الذي كان له نفوذ قوي في بلاد مصر والعراق والحجاز وغيرها، وكان قد قرَّب شيوخ الصوفية والخرافيين .

ومن الطبيعي ـ والقوة والسلطة بأيديهم ـ أن يقمعوا كل فكر مضاد لفكرهم المنحرف ، وخصوصاً دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي وسموها بالوهابية ، وبأنها مذهب خامس خارج عن الدين .

وكانت كتب الردود على المخالفين لعقيدة السلف توزع بالخفية، ولما ألف محمود شكري الألوسي غاية الأماني في الرد على النبهاني

بطلب من الشيخ ابن عيسى[1] لم يذكر اسمه ولا نسبه ولا المطبعة التي قامت بطبع الكتاب، بل ذكر نسبه ولقبه غير الشهير زيادة في التعمية .

الثاني : أن للشيخ ابن عيسى مواقف شهيرة في قمع الصوفية والخرافيين.

ذكر صاحب « تذكرة أولي النهى والعرفان » : أن أحمد بن عيسى جاء إلى الصوفية وهم في الحرم يرددون : هو هو .. فنصحهم وأثقل عليهم.. فشكوه إلى الشريف عون قائلين : الوهابي يريد أن يفسد ديننا ويتدخل في كل شيء ونحن نذكر الله لا نذكر غيره . فأوغروا صدر الشريف عليه .

وعندما جاء إليه كعادته تكلم عليه وعتب عليه هذا العمل.. فسكت الشيخ أحمد قليلاً ثم قال له : لو أن مجموعة من أصحابك هؤلاء صاروا ينادونك بـ « سيدي عو سيدي عو » فماذا تقول لهم ؟

قال : أجازيهم وأضربهم .

قال : ولماذا ؟

قال : لأن « عو » ليس اسمي ، إذ اسمي « عون » .

قال : فهل « هو » من أسماء الله تبارك وتعالى ؟

عندها أدرك عون ذلك وأمر بمنعهم .

---

(١) كما ذكر ذلك لي العلامة ابن جبرين .

وفي حياة الشيخ أحمد بن عيسى ـ رحمه الله ـ نماذج من هذا القبيل»[١].

وهذا دفاعٌ عن عقيدة التوحيد .

**الثالث :** أن دعوة الشيخ أحمد بن عيسى في بلاد الحجاز لم تقتصر على دعوة الأفراد، بل اتصل بأمير مكة الشريف عون الرفيق وكلمه بخصوص هدم القباب والمباني والمزارات التي على القبور وشرح له أن هذا مخالف للإسلام ، وأنه غلو وتعظيم للأموات بسبب فتنة الأحياء وبث الاعتقادات الفاسدة فيهم .

فما كان من الشريف عون إلا أن أمر بهدمها عدا قبة خديجة ـ رضي الله عنها ـ والقبر المنسوب إلى حواء أبقاهما مراعاةً للقاعدة : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

وصار الشيخ أحمد بسبب علمه وعقله ونصحاً مقرباً من الشريف عون، يجله ويقدِّره ويعرف له فضله وحقه حتى كان محل ثقته ومشورته[٢] .

وقد اشتهرت مواقف الشيخ أحمد وهو في الحجاز عند تلاميذه ومحبيه حتى وصل لهم خبر هدمه للقباب وجهوده في الرد على المناوئين للدعوة السلفية، كما سيأتي في قصيدة تلميذه المؤرخ إبراهيم بن صالح ابن عيسى .

---

(١) الدرة النفيسة عن العلماء والفقهاء والقضاة من أسرة آل عيسى (ص٨٠-٨١) .

(٢) المصدر السابق .

**الرابع**: أنه قد ترجح عندي أن الرسالة التي أرسلها الشيخ حمد بن عتيق مع الشيخ أحمد بن عيسى إلى العلامة صديق حسن خان والتي قال له فيها: «فنحن في ضرورة عظيمة إلى هذه كلها، فاجعل من صالح أعمالك معونة إخوانك، وابعث بها إلينا على يد الأخ أحمد بن عيسى الساكن في مكة المكرمة ....»[1] أنها لا تدل على ذهاب ابن عيسى إلى الهند بل هي دليل على أن لقاءه بصديق حسن خان كان في مكة؛ لأن سكنه بمكة كان بعد انتهاء رحلاته في طلب العلم، ومعنى هذا أن الشيخ أحمد ابن عيسى كان يتردد بين مكة والرياض للقاء بعض شيوخه كالشيخ حمد بن عتيق.

ولعل الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ لم يقابله أبداً منذ ذهابه إلى مكة أو أنه لم يعلم أنه يجيء إلى الرياض بين الفينة والأخرى، وهذا التردد يدل دلالة واضحة على ارتباطه بعلماء الدعوة السلفية في الرياض كما سيأتي.

**الخامس**: ذكر لي الشيخ عبدالسلام بن برجس ـ رحمه الله ـ في بعض مجالسه نقلاً عن بعض شيوخه: أن الشيخ أحمد ابن عيسى لقي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف في الرياض فشرح له ما زال به الإشكال من دعوته للتوحيد وهدمه للقباب ونشره للعقيدة السلفية، واقتنع بذلك، لكنه قال له بعد ذلك: « حنا شرهنا[2] عليك فقط إنك ما راسلتنا ».

---

(١) علماء نجد لابن بسام ٢/ ٨٩.

(٢) لهجة نجدية معناها « عتبنا عليك ».

ثم رد ابن عيسى بعدها على داود بن جرجيس في كتابه الشهير «الرد على شبهات المستعينين بغير الله» .

وهذا يدل على تردد ابن عيسى على الرياض للقاء بعض شيوخه أو خواصه ؛ لأنه بعد هذا اللقاء رجع إلى مكة ويدل على ذلك الوجه التالي .

**السادس :** قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى المؤرخ المعروف : « وقلت مادحاً شيخنا ابن العم : أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، وكتبت بها إليه من أشيقر ، وهو إذ ذاك في مكة في رابع وعشرين من ربيع الاول سنة خمس وثلاثمائة وألف ...

وأولها :

لقد بان من تهوى فهل لك منجدُ
وقد ودعت سعدى فهل لك مسعدُ

فقلبك من حَرٌّ الغرام متيّمٌ
وجفنكَ من فقد الحبيب مسهدُ

وتذري إذا غنت مطوقة الحمى
دموعاً حكاها اللؤلؤ المتبددُ

وإن ذكروا أطلال نجد ورامه
علا فوق أقطار العذيب تنهدُ

رعى الله من هام الفؤاد بحبها
وشبت لهيباً في الحشا يتوقدُ

عزيـزة وصـل يخجـل الـبدر وجههـا
كعـاب لهـا الشـمس المـنيرة تحسـدُ
لقـد فضـلت كـل الحسـان بحسـنها
كمـا فضـل السـادات ذو المجـد أحمـدُ(١)
هـو المـاجد المفضـال لله دره
حمـيد السـجايا في المكـارم أوحـدُ
إمـام حـوى عـلماً وحـلماً وعفـةً
وزهـداً ونسـكاً فضـله لـيس يجحـدُ
عزيـز المعـاني لوذعـي مهـذب
أديـب أريـب ألمعـي مسـدّدُ
كـريم حلـيم شـأنه الجـود والوفـا
وبحـر خضـم غالـب ثـم مـزبدُ
أزاح قـتام الشـرك مـنه بنـبذه
لهـا الوحـي ردء والحديـث مؤيـدُ

---

(١) يقصد بذلك الشيخ أحمد ابن عيسى بدليل الأبيات التالية ، ولكن هذه مبالغة من المؤرخ ، وأولى من يوصف بهذا هو النبي ﷺ ، فإنه سيد ولد آدم كما جاء في الحديث.

بقيت ابن إبراهيم للدين ناصراً
تناضل عن دين الرسل وتنهد
وتحيي ربوع العلم بعد اندراسها
وتهدي إلى الحق المبين وترشد

.... ودمت »[١] .

فهذه الأبيات دليلٌ على مراسالاته ـ رحمه الله ـ لعلماء نجد، لكن مجيئه إلى الرياض ولقائه ببعض شيوخه وأقرانه أبلغ بكثير من تلك المراسلات .

وقوله هنا « أزاح قتام الشرك منه بنبذه ...» يقصد بها كتابه « الرد على شبهات المستعينين بغير الله » دليل آخر على أنه رجع إلى مكة بعد لقائه بالشيخ عبدالله بن عبداللطيف ؛ لأن صاحب القصيدة ابن عمه إبراهيم بن صالح كتبها له وهو إذاك بمكة، وكان الرد المذكور في هذه القصيدة بعد لقائه بالشيخ عبدالله بن عبداللطيف، فيكون رجوعه لمكة بعد اللقاء ، وهو دليل على تردد الشيخ ـ رحمه الله ـ على الرياض كما ذكرنا .

وعموماً فقد كان في إقامة الشيخ أحمد في مكة خير كثير، فقد مكث فيها مدة ، واجتمع بعلمائها والقادمين إليها، وحصل بينه وبينهم مناظرات في دعاء الأموات والغائبين وسؤالهم قضاء الحوائج وتفريج

---

(١) علماء نجد لابن بسام ١/ ٤٤٤-٤٤٥ .

الكربات، فأدحض حججهم الباطلة بالأدلة القاطعة، وألفَّ في ذلك ردوداً مفحمة .

وقد حصل له ـ رحمه الله ـ قبول كبير ، وانتفع به خلق كثير ، وكانت له جهود عظيمة في نشر العقيدة السلفية في بلاد الحجاز بمعاونة تلميذيه النجيبَين الوفيَين عبدالقادر التلمساني ومحمد حسين نصيف كما أسلفنا.

وقد أخبرني الدكتور عبدالله عمر نصيف أن الشيخ أحمد كان له لقاء أسبوعي في جدة مع تلميذيه محمد حسين نصيف والتلمساني ؛ لأنه كان يتردد بين جدة ومكة، وكان في ذلك خير عظيم استفاد منه خلق كثير، وكان ذلك سبباً لرجوع كثير من الوجهاء والعلماء إلى عقيدة السلف كما أسلفت .






# القسم الثاني

# التحقيـــق

ويشتمل على خمسة مباحث :

**المبحث الأول: اسم المجموع وعدد الرسائل التي اشتمل عليها.**

**المبحث الثاني : تحقيق صحة نسبة الكتاب للمؤلف .**

**المبحث الثالث: دراسة موضوعات الكتاب .**

**المبحث الرابع: وصف النسخة الخطية ونماذج منها .**

**المبحث الخامس: عملي في الكتاب ومنهجي في التحقيق .**







## المبحث الأول
## اسم المجموع وعدد الرسائل التي اشتمل عليها

اشتمل هذا المجموع على أربع رسائل :

الأولى : تشنيف الأسماع في الرد على من خالف الكتاب والسنة والإجماع .

وهو كتابنا هذا .

الثانية : تحقيق الكلام في حديث « نجد قرن الشيطان » .

الثالثة : رسالة في المعية .

الرابعة : رسالة في الجمع بين قول يزيد بن هارون والبخاري في الاستواء .

وجميع الرسائل التي في هذا المجموع لم يذكر لها اسماً غير الأول ؛ لأن الذي يظهر أنها أسئلة وجهت إلى الشيخ يوم كان بمكة ، ويقوّي هذا الاحتمال وجود هذا المجموع عند تلميذه التلمساني الذي كان تاجراً كبيراً في جدة ، وكان الشيخ أحمد يتعامل معه ؛ لأنه كان تاجر أقمشة كما ذكرنا، وكان يتردد بين جدة ومكة ويلتقي بالتلمساني ونصيف لأنهما كانا من كبار تلاميذه في الحجاز .

ولعل الدافع لتلك الأسئلة هو ما كان يتردد على ألسنة الناس في بلاد الحجاز التي وقف بعض علمائها موقفاً عدائياً من الدعوة السلفية وعلمائها واعتبروها مذهباً خامساً وأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب

رجل ضال مبتدع .

ويحتمل أيضاً أن تكون تلك الأسئلة إشكالات واجهت الشيخ عبدالقادر التلمساني ـ تلميذ ابن عيسى ـ أثناء قيامه بالدعوة للعقيدة الصحيحة في بلده فأحضرها لشيخه ليجيب عنها .

وعلى كلا الاحتمالين فكل من كتب عن الشيخ ابن عيسى وحياته لم يذكر هذا المجموع لأسباب :

**أولها** : غالب من ترجم لابن عيسى كانوا من أهل نجد، وقد كانت المدة التي قضاها ابن عيسى في بلاد الحجاز لا يعرفها إلا خواص طلابه هناك ، ولما رجع إلى نجد و استقر بالمجمعة كان له طلاب آخرون غير أولئك الذين كانوا في بلاد الحجاز .

**الثاني** : أن الشيخ ابن عيسى ـ رحمه الله ـ عاش بمكة في المدة التي كان يحكم فيها السلطان عبدالحميد، وكان قد قرَّب مشايخ الصوفية وأنصار البدع كما أسلفت، وكان له النفوذ الكامل في بغداد ومصر وبلاد الحجاز، وكانت الردود على أهل البدع توزع أحياناً بالخفية أو تكون عند خواص الطلاب، وربما مات وهي في حوزة أحد طلاب العلم دون أن يعلم بها بقية الطلاب كما هو حال التلمساني مع بعض مصنفات ابن عيسى .

وقد رأيتُ على طرة كتاب « تنبيه النبيه والغبي » للمؤلف بخط تلميذه التلمساني « عارية عندي للشيخ أحمد بن عيسى جزاه الله خيراً » وهو دليل على ما ذكرت .

**الثالث** : أن الشيخ أحمد بن عيسى له مصنفات في الرد على الصوفية والقبوريين لم يظهر منها إلا مصنف واحد وهو « الرد على شبهات المستغيثين بغير الله » الذي ألفه بعد لقائه بالعلاّمة عبدالله بن عبداللطيف في الرياض، كما أخبرني بذلك الشيخ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم ـ رحمه الله تعالى ـ، وهو رد على داود بن جرجيس العراقي الذي رد عليه عددٌ من العلماء منهم العلامة عبدالرحمن بن حسن وابنه العلامة عبداللطيف، وكذا العلامة ابن سحمان وغيرهم .

مع أن للشيخ ابن عيسى ردود على كالنبهاني ودحلان لكن كان لهؤلاء مكانة مرموقة في مكة بين عامة الناس على وجه العموم، وعند السلاطين على وجه الخصوص .

وأمرٌ آخر : وهو أن الحقبة التي كتب فيها الرد هي فترة حرجة بالنسبة للدعوة السلفية في بلاد الحجاز، فإن السطوة كانت لأهل البدع من القبورية والخرافيين، وقول المؤلف في أول رسالة له : «قول القائل أما ما استدل به هذا القائل » ، ثم قال بعدها بصفحات : « وسنبين أن ما سلكه هذا الرجل إنما هو مذهب الجهمية والمعتزلة » .

فهذه المقطع من كلام المؤلف ـ رحمه الله ـ يؤكد ـ والله أعلم ـ أن تلك الرسالة كانت في الرد على مقالة مشهورة لرجل معين معاصر للمؤلف لم يصرح باسمه لمصلحة اقتضت ذلك، وربما كانت بقية الرسائل في الرد عليه أيضاً ـ والله أعلم ـ .

* * *

## المبحث الثاني
## تحقيق صحة نسبة الكتاب إلي المؤلف

لعل من الضروري التنبيه على أن صحة نسبة كتاب ما لعالم مشهور لا تقتصر ولا تتوقف على وجود نص لعالم معتبر للدلالة على ذلك، بل توجد طرق عدة لمعرفة نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

فمن هذه الطرق :

**الأول** : أن يكون محتواه العقدي والفكري ملائم لمن نسبه إليه، فلو نسبت عقيدة فاسدة إلى عالم سلفي لعرفنا بطلان نسبة الكتاب إليه.

فمثلاً مجموع الفتاوى لابن تيمية فيها عبارات وكلمات وربما رسائل تنسب إلى ابن تيمية ونحن نقطع أنها ملفقة عليه(١) .

وقد طار الصوفية والخرافيون فرحاً لما رأوا كتاب «أحكام تمني الموت» المنسوب خطأً إلى الإمام محمد بن عبدالوهاب، وقد قام الشيخ صالح الفوزان بالرد على هذا الزعم وإبطال تلك النسبة في كتاب مفرد .

**الثاني** : التأمل في مادة الكتاب للوقوف على ما يؤيد نسبة الكتاب إلى المؤلف، فقد يصرح باسمه في مقدمة الكتاب، أو ثناياه، أو في خاتمته، أو يرد ذكر أحد من شيوخه، أو أحد تلاميذه المذكورين في ترجمته، أو بعض العلماء الذين يستشهد بهم ويورد نقولاً عنهم .

**الثالث** : التعرف على منهج المؤلف في كتابه هذا ومقارنته بكتبه

---

(١) انظر مثلاً هذه الرسالة ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٣٣٨) .

الأخرى، وهل هناك توافق أم اختلاف؟ وهل هذا النوع من التأليف أو المنهج كان مألوفاً في زمن المؤلف المنسوب إليه الكتاب .

**الرابع** : التعرف على أسلوب المؤلف وطريقته في التعبير عن رأيه ونحو ذلك، فبعضهم يعتمد على الأسلوب البلاغي في التعبير ويكثر من السجع والجناس ونحو ذلك ، وبعضهم يتكلم عن موضوع ويكثر من الجمل الاعتراضية في كلامه ويخرج عن الموضوع في مسألة فرعية يتوسع فيها ثم يعود للموضوع كما هي طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية.

وهناك أساليب كثيرة تميز كل عالم عن غيره .

**الخامس** ـ وهو المهم ـ : معرفة خط المؤلف، ولا يلزم من وجود المخطوط بخط المؤلف أن ينسب إليه الكتاب، فقد يكون نقله من خط غيره.

أما إذا بين ناسخ المخطوط أنه هو المؤلف فهو ما يسمى في علم الحديث بالوجادة، وقد اشترط العلماء في الوجادة شرطين أساسيين : الثقة بصحة النسبة أولاً ، ثم الثقة بصحة النسخة ثانياً[١] .

والوجادة في اصطلاح العلماء : أن يجد كتاباً أو حديثاً بخط شيخ معروف عاصره أولاً[٢] .

وقد اختلف العلماء في العمل بالوجادة : فنقل النووي في التقريب

---

(١) تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل للدكتور عبد الله عبدالرحيم عسيلان (ص٢٣٨) .

(٢) منهج ذوي النظر شرح منظومة علم الأثر لمحفوظ الترمسي (ص١٧١) .

عن معظم المحدثين والفقهاء والمالكية وغيرهم أنه لا يجوز .

وعن الشافعي ونظار أصحابه جوازه، وقطع بعض المحققين بوجوب العمل بها عند حصول الثقة بها، قال الترمسي : وهذا هو الصحيح الذي لا يتجه في هذه الأزمان غيره .

وقال ابن الصلاح معللاً ذلك : « فإنه لو توقف العمل فيها على الرواية لانسد باب العمل بالمنقول لتعذر شرط الرواية فيها » .

وهذا الذي قاله ابن الصلاح رجحه ابن كثير واستحسنه البلقيني[1] .

فإذا جاز العمل بالوجادة في باب الرواية فجوازه في غيرها أولى وأحرى.

**السادس:** وجود ختم المؤلف أو توقيعه على النسخة التي من تأليفه.

هذه الخطوات تحمي كثيراً من تراثنا من الضياع، فكثير من المخطوطات لم تكن بخط مؤلفيها، فإما أن تكون النسخة التي كتبها المؤلف تلفت مثلاً أو أن يكون المؤلف أحياناً قد أملاها على تلاميذه .

وأذكر أن شيخنا في الحديث العلاّمة عبدالرحيم قشقرى ذكر لي أن عنده كتاباً مخطوطاً للحافظ ابن حجر، يثبت أنه على عقيدة السلف ويصرح فيه بنقله عن فتح الباري ويحيل أحياناً .

فقلت له : لماذا لا تخرجه للناس ؟ فقال : لم يذكره تلميذه السخاوي الملازم له .

---

(١) انظر : منهج ذوي النظر لمحفوظ الترمسي (ص١٧١) .

قلت : لا يشترط أن ينص عليه أحدٌ إذا حمل الشروط آنفة الذكر.

وأيضاً : لو قلنا بذلك لأبطلنا الوجادة التي أجمع على جوازها عدد من العلماء خصوصاً في الأعصار المتأخرة .

أما إثبات صحة نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف فلما يلي :

**أولاً** : وجود الكتاب بخط الشيخ ابن عيسى ـ رحمه الله ـ وخطه لا يلتبس بخط غيره أبداً .

**ثانياً** : نص الشيخُ ابن عيسى ـ رحمه الله ـ على اسمه في آخر المجموع بقولـه « قاله راقمه بخطه أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي الحنبلي السلفي » .

فقولـه : « قاله راقمه بخطه ...» يعني أن هذا الكتاب بخط ابن عيسى من تأليفه .

**ثالثاً** : أن المؤلف صرَّح في إحدى رسائل هذا المجموع بالنقل عن أحد شيوخه وهو العلامة عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، حيث نقل عبارة شاركه في نقلها ابن سحمان في « الضياء الشارق »، وكذا العلامة محمد بن بشير السهسواني في « صيانة الإنسان » .

**رابعاً** : أن هذا المجموع وغيره من كتب ابن عيسى أخذها أحد تلاميذه وهو الشيخ عبدالقادر التلمساني لطباعتها ثم إرجاعها وقد توفي وهي في حوزته أمانةً للشيخ ابن عيسى ، وقد سبق أن ذكرنا ما وجدناه على طرة كتاب التنبيه لابن عيسى .

**خامساً** : خَتْم الشيخ الخاص الذي كتب فيه هذه العبارة « الفقير إلى

العليم أحمد بن إبراهيم » ، ومن عادة الشيخ ابن عيسى أنه يضع ختمه عند انتهائه من تأليف أي كتاب، وختمه باللون الأحمر، واللون الأحمر ـ للأسف ـ الذي يكتب به الشيخ لا يكون واضحاً في التصوير.

**سابعاً** : أسلوب المؤلف ـ رحمه الله ـ القوي الذي يسير عليه في كتبه كلها، وطريقة تعبيره عن رأيه ، وكذا منهجه الذي يسير عليه .

فهذه الأدلة تكفي على صحة نسبة الكتاب إلى الشيخ ابن عيسى وهي ليست في درجة واحدة، وإن كانت متعاضدة، لكن أقواها تصريحه أنه من تأليفه وكتابته بخط يده ، وكذا وجود الختم في آخر الكتاب، ومن عادة ابن عيسى في غالب مؤلفاته أنه لا يذكر اسمه إلا في نهاية الكتاب .

أما إذا كانت بداية النسخ يقوم بها أحد طلابه، فإنه يذكر اسم ابن عيسى في أول الكتاب ، كما في كتابه « توضيح المقاصد وتصحيح القواعد » . والله أعلم .

* * *

## المبحث الثالث
## دراسة موضوعات الكتاب

أثار بعض معاصري الشيخ أحمد بن عيسى ـ رحمه الله ـ شبهةً وقد أجاب عنها، ومفادها : « أن إطلاق لفظ الصفات ما ورد به كتاب ولا سنة، وأن جميع الصفات تعتبر أسماءً بدليل قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف :١٨٠] .

وأصل هذه الدعوى قد قال بها ابن حزم ـ رحمه الله ـ قديماً وتلقفها من المعتزلة .

قال ابن حزم في كتابه « الملل والنحل» : «وأما إطلاق لفظ الصفات لله عز وجل فمحال لا يجوز؛ لأن الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظ الصفات، ولا على لفظ الصفة ، ولا جاء قط عن النبي ﷺ بأن لله تعالى صفة أو صفات، نعم ولا جاء قط ذلك عن أحد من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ، ولا عن أحد من خيار التابعين، ولا عن أحد من تابعي التابعين، وما كان هكذا فلا ينبغي لأحد أن ينطق به»[1] .

وقد ذكر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ من الكتاب والسنة وأقوال السلف ما يدل على فساد مقولة ابن حزم ومن سار على نهجه .

أما قول ابن حزم : « وأما إطلاق لفظ الصفات لله عز وجل فمحال لا يجوز؛ لأن الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظ

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢/ ٢٨٣ ـ دار الجيل ـ بيروت).

الصفات... » فباطلٌ من وجوه :

الأول : أن إثبات الأسماء الحسنى لله تعالى في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ هي أصل في إثبات الصفات، وقوله تعالى: ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ هي في لغة العرب صفات، ففي إثبات أسمائه إثباتٌ لصفاته؛ فإنه إذا أثبت أنه حي مثلاً فقد وصفه بصفة زائدة على ذاته وهي صفة الحياة ، فأسماء الأفعال في لغة العرب : تدل على ذوات وصفات .

والقرآن نزل بلغة العرب التي يفهمها العرب، ومن تكلم بلغتهم ، فمن قيل في حقه « كاذب » وهو اسم فاعل فقد وُصف بالكذب.

ومن قيل في حقه « صادق » فقد وُصف بالصدق .

ومن قيل في حقه « عادل » فقد وُصف بالعدل .

ومن قيل في حقه « ذكي » فقد وُصف بالذكاء .

وهذا متفق عليه بين جميع الناس ، ولا يخالف في ذلك إلا من فسد رأيه وخرج عن منطق العقلاء .

وأيضاً : فالذكاء لا يقوم إلا بذكي، لا يقوم ذكاء بغير ذكي ، كما لا يصح أن يوصف بالذكاء من ليس كذلك، وقل مثل ذلك في الحياة والقوة والقدرة والإرادة .

فلا توجد صفة في الدنيا بغير موصوف، كما لا توجد ذات بغير صفات؛ بل إن جمادات الدنيا كلها لا توجد بغير صفات ، فمن صفات الجدار ـ وهو جماد ـ : الصلابة والقوة والارتفاع وغيرها .

فإذا كانت الجمادات التي لا توصف بالعقل ولا بغيره لها صفات تخصها فالعاقل المميز أولى بذلك .

أخرج البيهقي في «الأسماء والصفات»[١] بسند حسن عن ابن عباس أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا : صف لنا ربَّك الذي تعبد . فأنـزل الله عـز وجل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ فقال : « هذه صفـة ربي عز وجل » .

وفي تفسير قولـه تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ أي : هل تعلم له شبهاً ومثلاً[٢] .

قال الحافظ في «الفتح»[٣] : « وفي حديث الباب حجة لمن أثبت أن لله صفة، وهو قول الجمهور، وشذ ابن حزم فقال : هذه لفظة اصطلح عليها أهل الكلام من المعتزلة ومن تبعهم...» وذكر كلامه السابق وردَّ عليه .

**الثاني :** أن لفظة « صفة » قد وردت أيضاً في السنة . ففي الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : « سلوه لأي شيء

---

(١) كما في الفتح (١٣/ ٣٥٦) .
(٢) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (٣/ ٣٠٥) ، دار الوطن .
(٣) الفتح (١٣/ ١٣٥٦) .

يصنع ذلك؟ » فسألوا فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها. فقال النبي ﷺ : « أخبروه أن الله يحبه »[١] .

وقد طعن فيه ابن حزم في هذا الحديث ! وسيأتي الجواب عليه .

**الثالث :** أن مضمون مقولة ابن حزم هذه تدل على أن الكتاب والسنة أدلة لفظية لا تفيد علماً ولا يحصل بها يقين؛ وهو قول ظاهر الفساد، قد قال به الأشاعرة منهم الرازي المعروف بابن خطيب الري[٢]، مع أن ابن حزم شنع عليهم بكلام كثير في كتاب « الفِصَل » .

وقد أفرد ابن القيم ـ رحمه الله ـ فصلاً كاملاً في كتابه « الصواعق المرسلة » في الرد على هذا الزعم الباطل[٣] .

فلو لم يُفهم من الأسماء ما يدل على معانيها لم تفد الأدلة اللفظية العلم بمراد المتكلم، فالعليم والقدير والقوي والعزيز والحي والقيوم أسماء تدل على معان وصفات تقوم بموصوف يفهمها كل مكلف من أهل العربية ومن تكلم بلسانهم، وقد علم قطعاً أن جميع الأمم يعرف بعضهم مراد بعض بلفظه ويقطع به . ومعرفة مراد المتكلم من أعظم مقاصد الشرع ، وعليه يكون الثواب والعقاب.

ولهذا رفع القلم عن المجنون والصغير حتى يعقل؛ لاشتراكهم في

---

(١) البخاري في كتاب التوحيد (١٣/ ٣٤٨) ط. دار الإفتاء، ومسلم (١/ ٥٥٧).

(٢) انظر محصل أفكار المتقدمين للرازي (ص٥١) .

(٣) الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/ ٦٤٢) وما بعدها .

عدم فهم المراد من الخطاب.

وإذا كانت البهائم والطيور تعرف مراد بعضها بعضاً بأصواتها، فكيف لا يفهم الآدميون مراد بعضهم بعضاً وقد فضلهم الله على العالمين .

وإذا كان أبلد الناس وأبعدهم فهماً يعلم مراد أكثر من يخاطبه بالكلام الركيك العاري عن البلاغة والفصاحة فكيف لا يعرفه أذكى الناس وأصحهم أذهاناً وأفهاماً؟! .

وأيضاً : فمضمون كلام ابن حزم يستلزم الطعن والقدح في بيان المتكلم وفصاحته أو في فهم السامع وذهنه أو فيهما معاً ، فإن عدم العلم بمراد الشارع إن كان تقصيراً في بيانه كان ذلك قدحاً فيه، وإن كان لقصور فهم السامع كان كذلك، فإذا كان الكلام تام البيان والمخاطب تام الفهم فكيف يتخلف العلم عنه بمراده .

**الرابع :** أن قاعدة ابن حزم : « أما إطلاق لفظ الصفات على الله تعالى فمحالٌ لا يجوز ...» قد ناقضها في عدة مواضع وهو لا يشعر:

١- قال ابن حزم عند مناقشة بعض أقوال المعتزلة في مسألة العلم: « أما نفس قولهم في أن ليس لله علم فمخالف للقرآن، وما خالف القرآن فهو باطل، ولا يحل لأحد أن ينكر ما نص القرآن عليه، وقد نص الله تعالى على أن له علماً فمن أنكره فقد اعترض على الله تعالى»[1] .

---

(١) الفِصل لابن حزم (١/ ٣٨٥) .

ففي هذا الكلام أثبت صفة العلم وهو يناقض قاعدته التي قررها.

٢- وقال في موضع آخر : « .... فلو كان يوماً من الدهر لا يعلم شيئاً مما يكون فقد ثبت له الجهل به ولابد من هذا ضرورة ، وإثبات الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف؛ لأنه وصفه تعالى بالنقص ... »[(١)] .

ومعنى كلام ابن حزم ـ رحمه الله ـ أن من وصفه بالعلم لا يكفر وهو ينقض قاعدته التي قررها من قبل وزعم أن إطلاق لفظ الصفات من اختراع المعتزلة وأهل الكلام .

٣- ويقول في موضع آخر : « ... لأن كلام الله تعالى وأخباره وأوامره لا تختلف والإجماع لا يأتي إلا بحق، والله تعالى لا يقول إلا الحق .. »[(٢)] .

ففي كلامه هذا إثبات صفة الكلام لله تعالى من قوله: « والله تعالى لا يقول إلا الحق » .

فلو قال قائل : نحن نقول : « إن الله يعلم الأشياء قبل وقوعها، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم السر وأخفى، لكن لا نثبت لله تعالى صفة العلم » لكان كلامه هذا كلاماً متناقضاً في نفسه كما هو حال ابن حزم هنا ، فإن الأوامر والنواهي والأخبار لا تكون إلا من متكلم.

٤- وقال في موضع آخر : «... فمن وصفه تعالى بصفة يوصف بها

---

(١) الفِصل لابن حزم (١/ ٣٩٠) .

(٢) الفِصل لابن حزم (١/ ٣٩١) .

شيء من خلقه، أو سماه باسم يسمى به شيء من خلقه استدلالاً على ذلك بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه وألحد في أسمائه وافترى وكذب »[١] .

ومعنى كلام ابن حزم : أن من وصفه بصفة لا يوصف بها خلقه أنه مصيب، وهو يناقض ما قرره من أن إطلاق الصفات على الله لا يجوز.

ثم يواصل ابن حزم حديثه على أن إطلاق لفظ الصفات على الله تعالى لا يجوز فيقول : « ... نعم ولا جاء قط ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، ولا عن أحد من خيار التابعين ، ولا عن أحد تابعي التابعين، وما كان هكذا فلا ينبغي لأحد أن ينطق به »[٢] .

أقول : هذه مكابرة من ابن حزم ، وقد روي عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ما لا يحصى في ذلك .

وكيف لم يتكلموا بذلك وهم الذين رووا لنا أحاديث الصفات عن رسول الله ﷺ :

١- قال أبوبكر رضي الله عنه على المنبر لما مات رسول الله ﷺ : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت[٣] .

٢- وقال عمر رضي الله عنه لأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وقد وافقته امرأةٌ

---

(١) الفصل لابن حزم (١/ ٣٩٦) .
(٢) الفصل (١/ ٣٧٧) .
(٣) أخرجه ابن قدامه في « إثبات صفة العلو » (ص٣١) .

عجوز : هذه امرأة قد سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات ، هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها إلا أن تحضرني صلاة فأصليها ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها[١] .

٣- وقالت عائشة رضي الله عنها لما قُتل عثمان رضي الله عنه : وايم الله إني لأخشى : لو كنت أحب قتله لقتلته ، ولكن علم الله من فوق عرشه أني لا أحب قتله[٢] .

وقد ساق ابن القيم قول ابن مسعود وابن عباس وزينب بنت جحش وغيرهم، ولو أراد الاستيعاب لبلغ من ذلك مجلدات[٣] .

أما التابعون وأتباعهم وما روي عنهم في هذا الباب فقد بلغت ألوفاً، وقد سبق ذكر شيء من كلامهم في مقدمة الكتاب، ففيه ما يكفي ويشفي لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد .

أما مَنْ اتخذه إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وبصره فمن يهديه من بعد الله ؟ .

وعلى هذا : فالنتيجة التي وصل إليها ابن حزم فاسدة؛ لأن المقدمة فاسدة، وقد ذكر المؤلف ما يدل على فسادها بالكتاب والسنة والإجماع.

أما قول ابن حزم : « ... فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا

---

(١) أخرجه الذهبي في « العلو » (ص٧٨ ـ أضواء السلف) وفي سنده انقطاع .

(٢) أخرجه الذهبي في « العلو » (١/ ٦٣٧) وإسناده صحيح .

(٣) انظر: « اجتماع الجيوش الإسلامية » لابن القيم (ص١١٨) وما بعدها .

اعتقاده، بل ذلك بدعة منكرة، قال تعالى : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [النجم :٢٣] » .

أقول : الجواب من وجوه :

**الأول:** هذا استدلال للآية في غير موضعها، وذلك أن الآية نزلت في المشركين الذين اشتقوا لآلهتهم أسماءً من أسماءِ الله تعالى، كقولـهم «اللات» من الله ، و « العزى » من العزيز[١] .

**الثاني :** أن الآية تتكلم عمن اشتق اسماً لآلهته من أسماء الله تعالى، وكلام ابن حزم يدور حول إنكار الصفات المشتقة من الأسماء بحجة أن لفظ الصفة أو الصفات ما وردت في النصوص .

فلا علاقة لما قرره ابن حزم بالآية لا من قريب ولا من بعيد.

**الثالث :** أن الإجماع قام على إثبات الصفات لله تعالى، وقد حكى الإجماع على إثبات الصفات جمع من علماء أهل السنة [٢] .

ثم قال ابن حزم : « وإنما اخترع لفظة الصفات المعتزلة، وسلك سبيلهم قومٌ من أهل الكلام، سلكوا غير سبيل السلف الصالح، ليس فيهم أسوة ولا قدوة، وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾[٣] .

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٣٠) ط. الشعب .

(٢) انظر الفتوى الحموية (ص٥٣١) .

(٣) الفصل (١/ ٣٧٧) .

**أقول :**

هذا كلام باطل لا يقوله من له أدنى معرفة بمذهب السلف في باب الصفات؛ فالذي زعم أنه مذهب المعتزلة هو مذهب السلف بغير شك.

أما مذهب المعتزلة فهو المذهب الذي قرره ابن حزم، فإن المعتزلة تثبت لله أسماءً وتنفي عنه الصفات، بحجة إن إثبات الصفات لله تعالى فيه مشابهة لصفات المخلوقين، وابن حزم أخذها من المعتزلة، لكنه مع مخالفته فيها للكتاب والسنة خالف العقل والمنطق الذي يتكلم به العقلاء ، وقد تكلمت عن ذلك بما يغني عن إعادته .

وأيضاً : فإن ابن حزم غير خبير في معرفة أقوال الفرق الكلامية لاضطرابه في أبواب العقائد . قال الحافظ في « لسان الميزان » : « قال مؤرخ الأندلس أبومروان بن حيان : كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه ونسب وأدب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة، وكان لا يخلو في فنونه من غلط لجرأته في التسور على كل فن . إلى أن قال : ولم يكن يُلطِّف في صدعه بما عنده بتعريض ولا تدريج، بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه في أنفه إنشاق الخردل... ولم يكن مع ذلك سالماً من اضطراب في رأيه »[1] .

ثم قال ابن حزم : « فإن اعترضوا بالحديث الذي رويناه من طريق عبدالله بن وهب عن عمرو الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الرِّجَّال محمد بن عبدالرحمن عن أمه عمرة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ

---

(١) لسان الميزان (٤/ ٧٢٨-٧٢٩) .

في الرجل الذي كان يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ في كل ركعة مع سورة أخرى وأن رسول الله ﷺ أمر أن يسأل عن ذلك فقال : هي صفة الرحمن ، فأخبر رسول الله ﷺ أن الله يحبه .

فالجواب ـ وبالله تعالى التوفيق ـ : أن هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن أبي هلال وليس بالقوي، قد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد بن حنبل»[١] .

**أقول :**

أما رمي أحمد لابن أبي هلال بالاختلاط فقد ذكره الحافظ في «التقريب» في ترجمة ابن أبي هلال، وقال : « صدوق لم أرَ لابن حزم في تضعيفه سلفاً إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط » .

وقد بحثت في « الكواكب النيرات » لابن كيال فلم أجد له ذكراً ، ثم وجدت في « سؤالات أبي داود لأحمد » ما يقيد كلام الساجي .

قال أبوداود في سؤالاته لأحمد : سمعت أحمد يقول : سعيد بن أبي هلال سمعوا منه بمصر القدماء ، فخرج ـ زعموا ـ إلى المدينة، فجاءهم بعدل ، أو قال : بوسق كتب كتبت عن الصغار وعن كل ، وكان الليث ابن سعد سمع منه، ثم شك في بعضه فجعل بينه وبين سعيد خالداً ، وقال خالد بن يزيد: ثقة »[٢] .

فاتضح أن رواية القدماء عنه صحيحة فأول تحديثه كان بمصر، وأول

(١) الفصل (٢/ ٢٨٤-٢٨٥) .

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد (ص٤٥)، دار العلوم والحكم ، ط. داوي ١٤١٤هـ .

سماع لعبدالله بن وهب المصري وعمرو بن الحارث كان بمصر فيكونا قد سمعا منه قبل الاختلاط ، وقد حصل له الاختلاط بعد خروجه من مصر لما قدم المدينة كما يدل عليه كلام أحمد .

ومما يقوي هذا الاحتمال ما ذكره الإمام أحمد في الرواية السابقة التي نقلها عنها أبوداود « ... وكان الليث بن سعد سمع منه ، ثم شك في بعضه فجعل بينه وبين سعيد خالداً » .

فالذي يظهر لي أن ابن أبي هلال رجع إلى مصر ثانية بعد اختلاطه؛ لأن الليث بن سعد كان بمصر فيكون سمع منه بعد اختلاطه .

فلو ظهر لعمرو بن الحارث وابن وهب ما ظهر لليث بن سعد لما ترددا في طرح حديثه مع ما علمت من شدة تحريهما وتثبتهما .

وفي كلام الإمام أحمد ما يدل على ضعف الرواية من قال باختلاط فإنه قال : « ... فخرج ـ زعموا ـ إلى المدينة فجاءهم بعدل أو قال : بوسق.. » فهي مجرد زعم ، فكل من نقل عن أحمد رميه لابن أبي هلال بالاختلاط ومنهم ابن حزم قد اعتمد تلك الرواية التي أشار أحمد إلى ضعفها في رواية أبي داود .

ولهذا يلتفت الحفاظ لما نقل عن أحمد في ذلك للقاعدة المعروفة : إذا تعارض الجرح والتعديل قدّم التعديل على الجرح إلا إذا كان مفسراً وقد علمت من سياق كلام أحمد ما يدل على ضعف تلك الرواية :

١- قال أبوحاتم : لا بأس به .

٢- وقال العجلي : بصري ثقة .

٣- وقال الساجي : صدوق . مع أنه نقل عن أحمد اختلاطه كما ذكره الحافظ في التقريب ، فيكون ما نقله عن الساجي عن أحمد ضعيفاً، أو أنه ثابت عن أحمد من رواية الساجي لكنه رأى أن الصواب في توثيقه موافقة للأئمة الحفّاظ .

٤- وقال ابن سعد : ثقة إن شاء الله .

٥- ووثقه ابن خزيمة والدارقطني والبيهقي والخطيب وابن عبدالبر وغيرهم .

٦- وذكره ابن حبان في الثقات .

٧- وقال الذهبي : ثقة معروف حديثه في كتب السنة .

٨- وقال الحافظ في الفتح : وسعيد متفق على الاحتجاج به، فلا يلتفت إليه في تضعيفه .

أما البخاري فقد ذكره في التاريخ الكبير ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، لكنه ذكره في الصحيح وقد علمت شدة تحري البخاري في الأحاديث والرجال . وبهذا يتبيَّن أن ما نقله ابن حزم عن أحمد كان مرجوحاً، وأن الصواب في توثيقه.

أما رمي يحيى لابن أبي هلال بالاختلاط فقد بحثت عنه في « تاريخه » من رواية الدوري، والدارمي في تاريخه، فلم أقف من ذلك على شيء ، ولعلها من أوهام ابن حزم .

وقد كان ابن حزم في مناقشته للأحاديث التي يوردها خصومه يهجم بالتعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة اتكالاً على حافظته، فيقع من ذلك في أوهام شنيعة .

وقد تتبع الحافظ عبدالكريم بن عبدالنور الحلبي المعروف بـ (ابن المنيِّر) منها كثيراً ، وخصوصاً ما في المحلى:

١- قال ابن حزم في حديث «لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر»: الرواية في هذا الباب ساقطة مطروحة مكذوبة، قال: ويسار مجهول مدلس » .

قال ابن المنير : « يسار قال أبوزرعة : مدني ثقة » .

٢- وقال ابن حزم في حديث عائشة : « قلت : يا رسول الله ، قصرتُ وأتممتُ ، وأفطرتُ وصمتُ . قال : « أحسنتِ يا عائشة » . انفرد به ابن العلاء بن زهير وهو مجهول » .

قال ابن المنير : « الحديث أخرجه النسائي والدارقطني وروى عن العلاء وكيع وأبونعيم والفريابي وغيرهم، وقال ابن معين : ثقة » .

٣- وقال ابن حزم في حديث أم سلمة «كنت ألبس أوضاحاً من ذهب... » الحديث، « عتاب : مجهول » .

قال ابن المنير: «وعتاب هو ابن بشير الجزري، روى عنه إسحاق بن راهويه ومحمد بن سلام البيكندي وغيرهما، وأخرج له البخاري وأخرج الحديث المذكور الحاكم في المستدرك وقال ابن معين : ثقة[١] .

---

(١) انظر: لسان الميزان لابن حجر (٤/ ٧٢٥ ، ٧٣١-٧٣٢) .

وبهذا يتبين بطلان قاعدة ابن حزم في إنكار الصفات، والاقتصار على الأسماء فقط ، وأنه هو مذهب المعتزلة الذين شنع عليهم . والله أعلم .

* * *

## المبحث الرابع
## وصف النسخة الخطية ونماذج منها

بعد عناء كبير ورحلات متعددة عثرت على نسخة خطية بقلم الشيخ ابن عيسى هي عبارة عن مجموع فيه عدد من الرسائل سبق الكام عنها .

والنسخة بخط الشيخ ابن عيسى وهي عبارة عن أربعين صفحة، كل صفحة تحتوي على ٢٣ سطراً، وكل سطر يحتوي على ١٤ كلمة أو يزيد . قال الشيخ في آخر إحدى الرسائل من المجموع نفسه (١١/ ب) : «... قاله وكتبه الفقير إلى رحمه ربه العلي: أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي الحنبلي السلفي لطف الله به في الدارين بمنه وكرمه » .

وهذا يدل دلالة قاطعة يترجح فيها عندي: أن هذا الرد كان بمكة بدليل قوله في اسمه «أحمد... الشرقي ...» والشرقي لقب له لما كان بمكة.

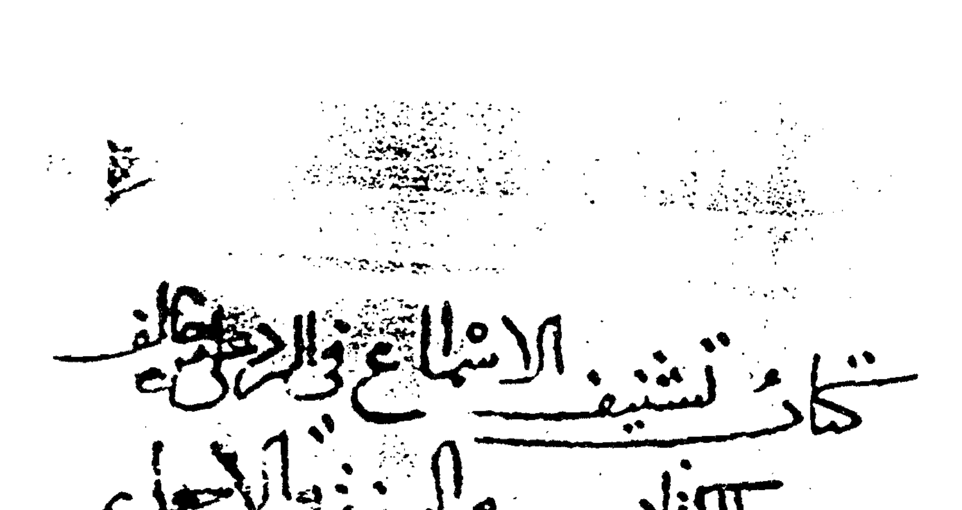
فيكون تاريخ كتابه هذا الرد ما بين ١٣٠٦ إلى ١٣٠٩هـ لأنها السنوات التي كان فيها بمكة قبل حصار إسماعيل باشا لأهل شقراء . وقال في آخر النسخة الخطية (٢٠/ب) : «... قال ذلك راقمه بقلمه الفقير إلى الله تعالى : أحمد بن إبراهيم بن عيسى لطف الله به وبالمسلمين .. آمين » .

والنسخة واضحة جداً ومن حسن الحظ أن المؤلف كتبها بخط أسود؛ لأن الخط الأحمر في النسخ الخطية القديمة غالباً ما يضعف ويضمحل مع مرور الزمن خصوصاً إذا تعرضت المخطوطة لحرارة

شديدة مع رطوبة ، وقد عانيت معاناة شديدة عند تحقيقي كتابه « تنبيه النبيه والغبي ..» ؛ كان يستخدم الأحمر كثيراً، والنسخة فيها خروم في أسفلها ولكن بفضل الله تعالى لم تكن تلك الخروم في موضع الكتابه ، أما التي في موضع الكتابة فهي في حرف واحد من بعض الكلمات في كل صفحة، لكنها لم تؤثر في قراءة المخطوط لوضوحها .

وإليك النماذج :

* * *






* غلاف النسخة الخطية *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعي منواله

فصل قول القائل إن الملاقي لفظ الصفات [illegible] وإن جميع الصفات
تعتبر أسماء بدليل قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها أقول هذه الدعوى من
الكذب الدعاوي وأبطلها وهي خلاف الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة أما
الكتاب فإن الله جل وعلا سمى نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات فوصف نفسه بالحياة
قال تعالى الله لا إله إلا هو الحي القيوم ووصف نفسه بالعلم فقال يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وقال
عالم الغيب والشهادة ووصف نفسه بالقدرة فقال وهو على كل شيء قدير ووصف
نفسه بالسمع والبصر فقال وهو السميع البصير ووصف نفسه بالكلام فقال وكلم الله موسى تكليما
ووصف نفسه بالمحبة فقال يحبهم ويحبونه ووصف نفسه بالرضا فقال رضي الله عنهم و
رضوا عنه ووصف نفسه بالغضب فقال غضب الله عليهم ووصف نفسه بالإتيان فقال
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا
إلى غير ذلك من الآيات وأما السنة ففي الصحيحين عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لأي شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها
صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله
يحبه وهذا [illegible] صفة لله من الآيات فإنه يستحب قراءتها والله يحب ذلك

[illegible]

* الورقة الأولى من النسخة الخطية *

[illegible] ولا نعلم انهم انما يعوذون [illegible]

الى خلاف ذلك وقد تقدم جواب الامام احمد رحمه الله عن مثل ما ذكروه وسيأتي ان شاء الله تعالى ومما

[illegible] بالصفات [illegible] رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

يقول في آخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك

لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك [illegible] وفي صحيح البخاري عن ابن عباس

قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة [illegible]

وفي صحيح مسلم عن خولة بنت حكيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات

الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة [illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] ولا يجوز ان يقال اعيذك بالسماء او بالجبال او بالانبياء او بالملائكة او

بالعرش او بالارض او بشيء مما خلق الله ولا يعوذ الا بالله او بكلماته وقد ذكر الاحتجاج

بهذا البيهقي في كتاب الاسماء والصفات ثم قال ولا يصح ان يستعيذ من مخلوق بمخلوق

فدل على انه استعاذ بصفة من صفات ذاته وهي غير مخلوقة كما امره الله ان يستعيذ

بذاته وذاته غير مخلوقة انتهى كلام البيهقي واما الاجماع فقال الامام الحافظ ابو عمر

يوسف بن عبد الله النمري المالكي في [illegible] اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات

الواردة في القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون

شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها و

الخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعمون ان من اقر بها مشبه وهم

عند من اقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة نبيه

ورسوله وهم ائمة الجماعة والحمد لله انتهى كلامه ومذهب السلف الصالح رضي الله عنهم

[illegible] اثبات صفات الله التي وردت في كتابه ونطق بها نبيه صلى الله عليه وسلم

من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ثم قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري

من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف

ورقة من المنتصف يظهر فيها الخرم من الجهة اليسرى باتجاه السهم إلى أسفل

...ه به نفسه او وصفه به رسوله تشبيها وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
فيما رواه الامام عبد الرحمن بن ابي حاتم قال ثنا يونس بن عبد الاعلى قال سمعت ابا
عبد الله محمد بن ادريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به فقال
لله تعالى اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم امته لا يسع
احدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
القول بها فيما رواه العدول فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر
فاما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية
والفكر ووجب نفي التشبيه عن الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير ومراده عز وجل ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم اهـ وقال الشافعي رضي الله عنه في خطبة
الرسالة الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه اهـ وقال
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فيما رواه ابن حنبل ليس كمثله شيء في ذاته كما
وصف به نفسه فقد اجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة
ليس يشبهه شيء فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به
نفسه قال فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته و
صفاته منه ولا نتعدى ذلك ولا نبلغ صفته الواصفين نؤمن بالقرآن كله محكمه
ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت وما وصف به
نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيامة ووضع كنفه عليه هذا كله يدل
على ان الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم فيه
بامره بغير صفة ولا حد الا بما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا
عالم الغيب والشهادة علام الغيوب فهذه صفات وصف الله بها نفسه لا تدفع
ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما قال ثم استوى على العرش كيف شاء المشيئة اليه

* ورقة أخرى من المتصف *

ولا قدرة حتى خلق قدرة والذي ليس له قدرة فهو عاجز ولا نقول قدرته في وقت
من الأوقات ولا علم حتى خلق فعلم والذي لا يعلم فهو جاهل ولكن نقول لم يزل الله
قادرا عالما لما كان لا متى ولا كيف وقد سمى الله رجلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة
المخزومي فقال ذرني ومن خلقت وحيدا وقد سماه الله وحيدا وله عينان وأذنان
ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فالله وله المثل الأعلى
هو بجميع صفاته إله واحد انتهى كلام الإمام أحمد بن حنبل [illegible]
[illegible] المقالة [illegible] بالكتاب
السنة والجماعة [illegible] والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* الورقة الأخيرة من النسخة الخطية *

## المبحث الخامس
## عملي في الكتاب ومنهجي في التحقيق

حاولت بحسب اجتهادي المتواضع: إخراج الكتاب على الصورة التي يريدها المؤلف ـ رحمه الله ـ وبذلت في ذلك وسعي وطاقتي .

وكان عملي يتلخص في النقاط التالية :

أولاً : تحقيق النص بمقابلة النقول التي في النسخة بما في المطبوع وإثبات الفروق في الحاشية، وإذا ظهر خطأ في العبارة التي نقلها المؤلف رجحت من تلك الفروق ما أراه صواباً .

ثانياً : عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن وجعلت ذلك في الحاشية .

ثالثاً : عزوت الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، وإذا الحديث في غير الصحيحين بيَّنت طرقه وبحسب ما وقع لي من كتب المسانيد والسنن والجوامع والأجزاء وعلى من يدور السند مع بيان حاله، ثم اكتفيت بقول أحد الأئمة في الحكم على الحديث، وربما اجتهدت رأيي في الحكم عليه .

رابعاً : عرفت بالأعلام الواردة في الكتاب، ومن لم أجد له ترجمة اكتفيت بقولي : « لم أجد من ذكره » أو غيرها من العبارات الدالة على ذلك ، أما المشاهير فلم أعرف بهم لشهرتهم .

خامساً : عرَّفت بالفرق الوارد ذكرهم في الكتاب مستفيداً من كتب

الملل والنحل أولاً ثم التراجم ثانياً .

سادساً : عرفت بالأماكن والبلدان التي وردت في الكتاب إلا المشهور المعروف .

سابعاً : قمت بشرح مبسط للكلمات الغربية مستفيداً من كتب اللغة.

ثامناً : خرجت أبيات الشعر الواردة في النص .

تاسعاً: وضعت فهارس عامة للكتاب وهي على التالي :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الآثار .

٤- فهرس الأبيات الشعرية.

٥-فهرس الأعلام .

٦-فهرس الأماكن والبقاع.

٧-فهرس الكلمات الغربية.

٨-فهرس المصادر والمراجع .

٩- فهرس الموضوعات .

١٠- قسم الوثائق .

* * *





# تشنيف الأسماع في الرد على من خالف الكتاب والسنة والإجماع

تأليف
الداعية المصلح العلامة
أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى النجدي الحنبلي
رحمه الله (١٢٥٧ - ١٣٢٩هـ)

دراسة وتحقيق
عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجبرين
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

قدم له
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعي منواله .

### فصل

قول القائل[١] : إن إطلاق لفظ الصفات ما ورد به كتابٌ ولا سنةٌ، وأن جميع الصفات تعتبر أسماء بدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ﴾[٢] .

أقول : هذه الدعوى من أكذب الدعاوي وأبطلها، وهي خلاف الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة .

أما الكتاب فإن الله جلّ وعلا سمى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، فوصف نفسه بالحياة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[٣] ووصف نفسه بالعلم فقال: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

---

(١) لم أعرف من هو القائل ، ولم يذكره المؤلف كما هي عادته، لكنه بلا شك متأثر بمقولة ابن حزم التي ذكرناها، وكأن رد المؤلف جاء جواباً على الاثنين، وليس على ابن حزم وحده، فقد استدل القائل بهذه المقولة بدليل لم يذكره ابن حزم. والله أعلم.

(٢) سورة الأعراف آية : ١٨١ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[٢]، ووصف نفسه بالقدرة فقال: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣]، ووصف نفسه بالسمع فقال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٤]، ووصف نفسه بالكلام فقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[٥]، ووصف نفسه بالمحبة فقال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[٦]، ووصف نفسه بالرضا فقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[٧]، ووصف نفسه بالغضب فقال: ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[٨]، ووصف نفسه بالإتيان فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٩]، وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[١٠]، إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٥.

(٢) سورة التغابن آية: ١٨.

(٣) سورة المائدة، آية: ١٢٠.

(٤) سورة الشورى، آية: ١١.

(٥) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٦) سورة المائدة، آية: ٥٤.

(٧) سورة البينة، آية: ٨.

(٨) سورة الممتحنة، آية: ١٣.

(٩) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(١٠) سورة الفجر، آية: ٢٢.

وأما السنة ففي الصحيحين عن عائشة، أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأي شيءٍ يصنع ذلك». فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها . فقال رسول الله ﷺ : «أخبروه أن الله يحبه»[١] .

وهذا يقتضي أن ما كان صفةً لله من الآيات فإنه يُستحب قراءته والله يحب ذلك، ويحب من يحب ذلك ولا خلاف[٢] بين المسلمين في استحباب قراءة آيات الصفات في الصلاة الجهرية، بل بسم الله الرحمن الرحيم من آيات الصفات، وكذلك أول الحديد إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٣]،

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد (١٣/ ٣٦٠ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد (١٣٤٧) .

(٢) هذه الكلمة كانت غير واضحة في النسخة الخطية، وقد حاولت قراءتها عدة مرات ولم أفلح، ومكثت في ذلك فترة تزيد على الثلاث سنوات ثم اتضحت لي بعد ذلك عن طريق ترميم الكلمة ، وكان للسياق دور رئيس ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

(٣) سورة البقرة، آية :٢٦٥ .

وكذلك آخر الحشر هي من أعظم الصفات[(١)]، بل جميع أسماء الله الحسنى هي ما وصف به نفسه[(٢)] كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(٣)]، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[(٤)]، ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[(٥)]،

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ إلى قوله: ﴿... وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[الحشر: ٢٢-٢٤] .

(٢) لدلالة تلك الأسماء على الصفات بأنواع الدلالات الثلاثة : دلالة المطابقة، ودلالة التضمن، ودلالة الالتزام.

أما **دلالة المطابقة** : فدلالة الشيء على كامل معناه .

**ودلالة التضمن** : دلالة الشيء على جزء من معناه .

**ودلالة الالتزام** : دلالة الشيء على خارج معناه.

مثال ذلك لفظة « الرحمن » :

دلالتها على الرحمة والذات **بالمطابقة**.

ودلالتها على الذات أو صفة الرحمة **بالتضمن**؛ لأن أحد الوصفين جزء من كلمة «الرحمن» .

ودلالتها على الحياة والعلم والقدرة ونحوها دلالة **التزام**؛ لأنه لا يمكن قيام الرحمة إلا بمن قامت به الحياة والعلم والقدرة وغيرها من الصفات.

انظر: « روضة الناظر » لابن قدامة (١/ ٩٤ ـ بتحقيق عبدالكريم النملة ـ ط. مكتبة الرشد).

(٣) سورة يونس ، آية :١٠٧ .

(٤) سورة الصف، آية :١ .

(٥) سورة الروم، آية :٥٤ .

﴿ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1]، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾[2]، ﴿ ٱلْقَوِىُّ ﴾[3]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[4]، ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾[5]، وما أخبر الله بعلمه وقدرته ومشيئته ورحمته وعفوه ومغفرته ورضاه وسخطه ومحبته وبغضه، وسمعه وبصره، وعلوه وكبرياءه، وعظمته، وغير ذلك، كل ذلك من آيات الصفات، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

وأما ما استدل به هذا القائل من قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[6] الآية فهو غلط بيِّن، وجهل ليس بهيِّن، وذلك أنه من المعلوم ببدائه[7] العقول: أنَّ الحيَّ لا يكون حياً

---

(١) سورة البقرة، آية :٢٥٥ .

(٢) سورة الرعد، آية :٩ .

(٣) سورة هود، آية ٦٦ .

(٤) سورة الذاريات، آية :٥٨ .

(٥) سورة البروج، آية :١٤-١٦ .

(٦) سورة الأعراف، آية :١٨٠ .

(٧) في الأصل : « ببداية » على التسهيل، وعدلناها حسب الرسم المتبع وهو الموافق لما في التسعينية التي ينقل عنها الآن وبدايته « وذلك أنه من المعلوم ببدائه العقول ...» إلخ .
والبديه والبدائه والبداهة، وله بداهة وبدائه، وهذا معلوم في بدائه العقول معناها واحد: وهو أول ما يفجؤك، والهاء فيه بدل من الهمز .
ومقصود المؤلف ـ رحمه الله ـ : أن هذا أمر بديهي : أي الذي لا يتوقف

إلا بحياة تقوم به، لا يكون حياً بغير حياة، ولا بحياة تقوم بغيره، وكذلك العالم، والقادر، لا يكون عالماً قادراً إلا بعلم وقدرةٍ تقوم به، لا يكون عالماً قادراً بلا علم ولا قدرة، أو بقدرة تقوم بغيره، وكذلك الحكيم والرحيم والمتكلم والمريد، لا يكون حكيماً ولا رحيماً أو متكلماً أو مريداً إلا بحكمة ورحمة أو كلام أو إرادة تقوم به، لا يكون حكيماً بلا حكمة، ورحيماً بلا رحمة، أو بحكمة ورحمة تقوم بغيره، ولا يكون متكلماً، ولا مريداً، بلا كلام ولا إرادة، أو بكلام وإرادة تقوم بغيره .

وكذلك من المعلوم ببدائه[1] العقول: أن الكلام والإرادة والعلم والقدرة لا تقوم إلا بمحل، إذ هذه صفات لا تقوم بأنفسها .

ومن المعلوم ببدائه[2] العقول: أن الذي يقوم به العلم يكون

---

حصوله على نظر وكسب، فيرادف الضروري، وقد يراد به ما لا يحتاج بعد توجه العقل إلى شيء أصلاً، فيكون أخص من الضروري، كتصور الحرارة والبرودة، وكالتصديق بأن النفي والإثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان .

انظر: لسان العرب (١/ ٣٣٣ـ مادة بدأ) ، وأساس البلاغة (ص١٧ ـ مادة بده)، والتعريفات للجرجاني (ص٦٣) .

(١) في الأصل : ببداية .

(٢) في الأصل : ببداية .

عالماً، والذي تقوم به القدرة يكون قادراً، والذي يقوم به الكلام يكون متكلماً، والذي تقوم به الرحمة يكون رحيماً، والذي تقوم به الإرادة يكون مريداً .

فهذه الأمور مستقرة في فِطَر الناس، تعلمها قلوبهم علماً فطرياً ضرورياً . والألفاظ المعبِّرة عن هذه المعاني هي من اللغات التي اتفق عليها بنو آدم، فلا يُسمون عالماً قادراً إلا من قام به العلم والقدرة، ومن قام به العلم والقدرة سموه عالماً قادراً .

وهذا معنى قول من قال من أهل الإثبات : « إن الصفة إذا قامت بشيء عاد حكمها إليه»[1] وكان ذلك هو العالم المتكلم دون غيره.

ومعنى قولهم : « إن الصفة إذا قامت بمحل أُشتُق له منها

---

(١) هذه القاعدة ردٌّ على من قال بتلك الشبهة الاعتزالية في نفي الصفات، وقد أراد المؤلف ـ رحمه الله ـ من إيراد تلك القاعدة: الرد على من زعم أن الصفات تنسب إلى غير من اتصف بها . وعلى هذا : فلا يجوز أن ينسب علم العالم إلى غيره، ولا كلام المتكلم إلى غيره، ولا حلم الحليم إلى غيره... وهكذا .
وفي المقابل لا يجوز أن يوصف بالعلم من قام العلم بغيره، ولا يجوز أن يوصف بالكلام من قام الكلام بغيره، ولا أن يوصف بالحلم من اتصف الحلم بغيره، فإن الصفات تابعة للموصوف غير منفكة عنه .
انظر توضيح المقاصد للمؤلف ـ رحمه الله ـ (٢/ ١٢٨) .

اسمٌ »[١] كما يُشتقُّ لمحل العلم عليم، ولمحل الكلام متكلم .

ومعنى قولهم: « إن صدق المشتق لا ينفكُّ عن صدق المشتق منه »[٢]

---

(١) وهذه القاعدة ـ أيضاً ـ فيها الرد على نفاة الصفات وعلى رأسهم المعتزلة، لكن ليست على إطلاقها، فإن باب الصفات أوسع من باب الأسماء، فلا يلزم أن يشتق من كل صفة اسم لها؛ لأن من صفات الله تعالى ما يتعلق بأفعاله، وأفعاله لا منتهي لها كما قال تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ الآية [لقمان :٢٧].
فلا يجوز أن أن يسمى الله بالجائي ولا بالمريد ولا بالشائي لعدم دلالتها مجردة على صفة كمال، فهي ليست حسنى على هذا النحو، وأسماء الله موصوفة بالحُسن كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ أي بالغة في الحسن منتهاه .
أما إذا استعملت مقيدة في سياق المدح والثناء فيجوز وصفه ـ تعالى ـ بها والإخبار عنها فيقال: الله موصوف بأنه يريد الخير، ويشاء البر، ويتكلم بالصدق.
أما صفات الأفعال التي وصف بها في سياق العقاب والمجازاة مقابله لفعل من فعلها كالاستهزاء والمكر والمخادعة، فهذه لا يجوز أن تشتق منها أسماء أفعال فيُقال في حقه تعالى : المستهزئ، والماكر، والمخادع، ولا يجوز وصفه بها من غير تقييد؛ لما يترتب على ذلك من وصفه بالنقائض والعيوب ومخالفة الكتاب والسنة.
أما إذا جاءت بقيدها الشرعي فلا مانع من إطلاقها عليه تعالى فيقال : الله موصوف بأنه يمكر بالكافرين، ويستهزئ بالمنافقين، ويكيد للكافرين .
انظر : الروضة الندية لزيد بن فياض (ص١١٥)، والتنبيهات السنية للشيخ عبدالعزيز الرشيد (ص٢١)، والقواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف لإبراهيم البريكان (ص١٨٥ وما بعدها) .

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ١٠٨)، توضيح المقاصد للمؤلف (١/ ٢٩٤)، القواعد الكلية للأسماء والصفات للبريكان (ص٥٢) .

أي: أن لفظ العليم والمتكلم مشتقٌ من لفظ العلم والكلام، فإذا صدق في الموصوف أنه عليم أو متكلم لزم أن يصدق حصول العلم أو الكلام له؛ ولهذا كان أئمة السلف الذين عرفوا حقيقة قول من قال: «كلام الله مخلوق»، وأن معنى ذلك أن الله لم يقم به كلامٌ بل الكلام قائمٌ بجسم من الأجسام غيره، وعلموا أن هذا يوجب بالفطرة الضرورية أن يكون ذلك الجسم هو المتكلم بذلك الكلام دون الله، وأن الله لا يكون متكلماً أصلاً ؛ صاروا يذكرون قولهم بحسب ما هو عليه في نفسه وهو : أن الله لا يتكلم، وإنما خلق شيئاً تكلم عنه، وهكذا كانت الجهمية تقول أولاً، ثم إنها زعمت أن المتكلم : من فعل الكلام ولو في غيره، واختلفوا : هل يُسمى متكلماً حقيقةً أو مجازاً على قولين، فلهم في تسمية الله متكلماً بالكلام المخلوق ثلاثة أقوال[1] :

أحدها ـ وهو حقيقة قولهم وهم فيه أصدق لإظهارهم كفرهم ـ : أن الله لا تكلم ولا يتكلم .

والثاني ـ وهم فيه متوسطون في النفاق ـ: أنه يُسمى متكلماً بطريق المجاز .

والثالث ـ وهم فيه منافقون نفاقاً محضاً ـ: أنه يُسمى متكلماً

---

(١) انظر هذه الأقوال في التسعينية (١/ ٤٤٤) .

بطريق الحقيقة .

وأساس النفاق الذي ينبني عليه الكذب، فلهذا كانوا من أكذب الناس في تسمية الله متكلّماً بكلام ليس قائماً به، وإنما هو مخلوق في غيره(١)، كما كانوا كاذبين مفترين في تسمية الله عالماً قادراً، مريداً متكلماً، بلا علمٍ يقوم به، ولا قدرةٍ، ولا إرادةٍ، ولا كلامٍ، فكانوا وإن نطقوا بأسمائه فهم كاذبون بتسميته بها، وهم ملحدون في الحقيقة كإلحاد الذين نفوا عنه أن يسمى بالرحمن ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ

---

(١) ومما يجلّي ذلك أيضاً: أن الله تعالى إذا خلق صفة من الصفات في محل كانت تلك الصفة صفة لذلك المحل، ولم تكن صفة لرب العالمين، فإذا خلق طعماً أو لوناً في محل كان ذلك المحل هو المتحرك المتلون به، وكذلك إذا خلق حياة أو قدرة أو علماً أو كلاماً في محل كان ذلك المحل هو المريد، القادر، العالم، المتكلم بذلك الكلام، ولم يكن ذلك المعنى المخلوق في ذلك المحل صفة رب العالمين، وإنما يتصف الرب تعالى بما يقوم به من الصفات، لا بما يخلقه في غيره من المخلوقات، فهو الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحيم، المتكلم بالقرآن وغيره من الكلام، بحياته وعلمه وقدرته، وكلامه القائم به لا بما يخلقه في غيره من هذه المعاني، فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل في غيره، لا صفة الخالق ولا صفة المخلوق .

انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٠-٤١)، (١٢/ ١٦٤، ٥٢٩، ٥٦٠)، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة لشيخنا عبدالإله الأحمدي (١/ ١٩٣).

أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ﴾[١] .

وبذلك وصفهم الأئمة وغيرهم ممن خبر مقالاتهم كما قال الإمام أحمد في ما أخرجه في الرد على الزنادقة والجهمية[٢] :

« فإذا قيل لهم: من[٣] تعبدون؟ .

قالوا : نعبد من يدبر أمر هذا الخلق .

قلنا : فهذا[٤] الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يُعرف بصفة؟ .

قالوا : نعم.

قلنا[٥] : قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً[٦]، وإنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون[٧] .

وقلنا[٨] لهم : هذا الذي يدبر هو الذي كلّم موسى .

---

(١) سورة الفرقان، آية :٦٠ .

(٢) (ص١٠٥) .

(٣) في الرد على الجهمية : فمن .

(٤) في الرد على الجهمية : فقلنا هذا .

(٥) في الرد على الجهمية : فقلنا .

(٦) في الرد على الجهمية : لا تؤمنون بشيء .

(٧) في الرد على الجهمية : بما تظهرونه .

(٨) في الرد على الجهمية : فقلنا .

قالوا : لم يتكلم ولا تكلم[١]؛ لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح عن الله منفية[٢] .

فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشدِّ الناس تعظيماً لله، ولا يعلم أنهم إنما يقودون[٣] قولهم إلى ضلالة وكفر » .

ثم أجاب الإمام أحمد رحمه الله عن ما ذكروه كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ويقال أيضاً : قد دعا النبي ﷺ بالصفات فقال ـ فيما رواه عليٌّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره ـ : « اللهم إنَّا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» أخرجه أهل السنن الأربعة[٤] .

---

(١) في الرد على الجهمية : ولا يكلم .

(٢) في الرد على الجهمية : والجوارح منفية .

(٣) في الرد على الجهمية : يعود .

(٤) أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة من السنن (٢/ ١٣٤) عن موسى بن إسماعيل، وابن ماجه في القنوت في الوتر من سننه (٢/ ٣٧٣) عن عمر بن حفص عن بهز بن أسد، والترمذي في الدعوات (٥/ ٥٢٤) عن أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون والنسائي في دعاء الوتر (٣/ ٢٤٨-٢٤٩) عن محمد بن عبدالله بن المبارك عن سليمان بن حرب وهشام بن عبدالملك، كلهم من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عمرو الفزاري عن عبدالرحمن

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامَّة ...» وذكر الحديث(١) .

وفي صحيح مسلم عن خولة بنت حكيم أن النبي ﷺ قال : «مَنْ نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيءٌ حتى يرحل من منزله ذلك»(٢) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة . فقال : « أمَا لو قلتَ حين أمسيتَ: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شيء»(٣).

قال أحمد وغيره : « لا يجوز أن يُقال أعيذك بالسماء أو بالجبال، أو بالأنبياء، أو بالملائكة، أو بالعرش، أو بالأرض، أو

---

ابن الحارث بن هشام عن علي به .

قال الألباني في الإرواء (٢/ ١٧٥): رجاله ثقات رجال الصحيح غير الفزاري هذا ولم يروِ عنه غير حماد بن سلمة، ومع ذلك وثقه ابن معين وأبوحاتم وأحمد، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

(١) البخاري في كتاب الأنبياء (٤/ ١١٩) .

(٢) صحيح مسلم في الذكر والدعاء (٤/ ٢٠٨٠-٢٠٨١) .

(٣) صحيح مسلم .

بشيء مما خلق الله، ولا يتعوّذ إلا بالله، أو بكلماته »[١].

وقد ذكر الاحتجاج بهذا: البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات»[٢] ثم قال: «ولا يصح أن يستعيذ من مخلوق بمخلوق[٣]، فدلَّ على أنه استعاذ بصفة من صفات ذاته، وهي غير مخلوقة، كما أمره الله أن يستعيذ بذاته، وذاته غير مخلوقة»[٤]. انتهى كلام البيهقي.

وأما الإجماع فقال الإمام الحافظ يوسف بن عبدالله النُّميري المالكي في شرح الموطأ[٥]: « أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة[٦] في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيِّفون شيئاً من ذلك، ولا يحدُّون فيه صفة محصورة.

وأما أهل البدع: الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم

---

(١) التسعينية (٢/ ٤٦٣).

(٢) (٢/ ٤٧٧). ولم أجد قول أحمد هذا في الطبعة التي بين يدي، لكنه موجود في الطبعة التي علق عليها الكوثري (ص١٨٦)، كما في التسعينية المحققة.

(٣) في الأسماء والصفات: بمخلوق من مخلوق.

(٤) في الأسماء والصفات: وذاته غير مخلوق.

(٥) التمهيد (٧/ ١٤٥).

(٦) في التمهيد: الواردة كلها.

ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أنَّ من أقرَّ بها مشبِّه، وهم عند من أقرَّ بها[١] نافون للمعبود، والحق في ما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله، وسنة نبيه ورسولـه[٢]، وهم أئمة الجماعة، والحمد لله ». انتهى كلامه .

ومذهب السلف الصالح رضي الله عنهم وأتباعهم من الخلف إثبات صفات الله تعالى التي ورد بها كتابه ونطق بها نبيُّه ﷺ من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل ، كما قال نُعيم بن حمّاد الخزاعي ـ شيخ البخاري ـ : « مَنْ شَبَّه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف اللهُ به نفسه، أو وصفه به رسولُه تشبيهاً »[٣] .

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه فيما رواه الإمام عبدالرحمن ابن

---

(١) في التمهيد : أثبتها .

(٢) في التمهيد : وسنة رسولـه .

(٣) أخرجه الذهبي رحمه الله في كتاب العرش (٢/٢٣٨-٢٣٩) والعلو (٢/١٠٩٣) بإسناد صحيح عن ابن شاذان عن أحمد بن محمد بن زياد عن محمد ابن إسماعيل السلمي عن نعيم بن حماد به .
ونُعيم بن حماد : هو ابن معاوية الخزاعي أبوعبدالله المروزي، نزيل مصر، صدوق يخطئ كثيراً، فقيه عارف بالفرائض، من العاشرة، مات سنة (٢٢٨هـ).
انظر : تقريب التهذيب (ص١٠٠٦) .

أبي حاتم[(١)] قال: حدَّثنا يونس بن عبدالأعلى[(٢)]، قال : سمعت أبا عبدالله محمد بن إدريس الشافعي يقول ـ وقد سُئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به ـ فقال: « لله تعالى أسماءٌ وصفاتٌ جاء بها كتابُه، وأخبر بها نبيُّه ﷺ أمَّتَهُ لا يسعُ أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردُّها ؛ لأن القرآن نزل بها، وصحَّ عن رسول الله ﷺ القول بها فيما رواه العدول، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحُجَّة عليه فهو كافرٌ، فأما قبل ثبوت الحُجَّة عليه فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يُدرَك بالعقل، ولا بالرويَّةِ والفكر، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(٣)]، وقوله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[(٤)]»[(٥)] . انتهى .

---

(١) هو: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الغطفاني، ثقة حافظ، له مصنفات عدة منها كتاب الجرح والتعديل، مات سنة (٣٢٧هـ) بالري.
انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٩-٨٣٢)، النجوم الزاهرة (٣/ ٣٦٥) .

(٢) هو: ابن ميسرة الصدفي أبوموسى المصري، ثقة من صغار العاشرة، مات سنة (٢٦٤هـ) ولـه ست وتسعون سنة .
انظر : تقريب التهذيب (ص١٠٩٨) .

(٣) سورة الشورى ، آية :١١ .

(٤) سورة الإخلاص، آية :٤ .

(٥) أخرجه ابن قدامة في ذم التأويل (ص١٣٦) وفي إسناده أبي الحسن الهكاري عن علي بن أحمد بن يوسف.

وقال الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في خطبة « الرسالة »[١]: «الحمد لله الذي هو كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه به خَلْقُه». انتهى .

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما رواه حنبل عن أحمد قال[٢]: « ليس كمثله شيءٌ في ذاته كما وصف به نفسه، فقد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه، فحَدَّ لنفسه صفةً ليس يُشبهه شيء، فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه .

---

قال الذهبي في «السير» (١٩/ ٦٨) ـ في حال أبي الحسن الهكاري ـ: «قال ابن عساكر: لم يكن موثقاً في روايته».

وقال ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (٣/ ١٧٣) : كان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات، ولم يكن حديثه يشبه حديث أهل الصدق، وفي حديثه متون موضوعة مركبة على أسانيد صحيحة، ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبهان » .

لكن أورده الذهبي في كتاب « العرش » (٢/ ٢٢٩) عن ابن أبي حاتم مباشرة عن يونس قال: سمعت الشافعي يقول : « ... فذكره »، وقال بعده : « رواه شيخ الإسلام في عقيدة الشافعي وغيره بإسناد كلهم ثقات » اهـ.

وذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص١٦٥) بقولـه: « قال عبدالرحمن: وحدثنا بن عبدالأعلى .. » فذكر بقيته .

(١) « الرسالة » للشافعي (ص٨) .

(٢) « درء تعارض العقل والنقل » (٢/ ٣١-٣٢)، « بيان تلبيس الجهمية » (١/ ٤٣١-٤٣٢)، ونقله ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص٢١٢)، وسوف أقابل ما نقله المؤلف هنا بما في الدرء .

قال : فهو سميع بصير بلا حدٍّ ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، وصفاته منه، ولا نتعدى ذلك[١]، ولا تبلغه صفةُ الواصفين نؤمن بالقرآن كله : محكمة ومتشابهة، ولا نزيل عنه صفةً من صفاته لشناعة شنعت، وما وصف به نفسه من كلام[٢] ونزول[٣] وخلوِّه بعبده يوم القيامة، ووضع كَنَفِه عليه[٤]. هذا كله يدل على أن الله

---

(١) في « درء التعارض » : « وصفاته منه وله، ولا نتعدى القرآن والحديث، نقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه » .

(٢) صفة الكلام وردت فيها عدة أحاديث، منها ما رواه أحمد (٤/ ٥١٠)، وغيره من حديث عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان ...** » الحديث .
قال الألباني في « صحيح الجامع » (٢/ ١٠٠٩) : « صحيح » .

(٣) صفة النزول ثابتة لله تعالى في أحاديث كثيرة، منها : ما أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥١٢) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له! ومن يسألني فأعطيه ! ومن يستغفرني فأغفر له !** » .
ونزوله ـ تعالى ـ إلى السماء الدنيا نزول حقيقي لا يخلو منه العرش كما عليه جمهور أهل السنة، ولا يجوز تعطل تلك الصفة ولا تأويلها بنزول أمره أو ملائكته.
انظر: « شرح حديث النزول » لابن تيمية (ص٢٠١) .

(٤) روى البخاري في صحيحه في كتاب المظالم (٥/ ١١٦)، ومسلم صحيحه (٤/ ٢١٢٠) ـ واللفظ لـه ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقد سأله رجل: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى قال : سمعته يقول : « يدني

تبارك وتعالى يُرى في الآخرة، والتحديد في هذا كله بدعةٌ، والتسليمُ للهِ بأمره بغير صفةٍ ولا حدٍّ(١)، إلا ما وصف به نفسه : سميع

المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه، فيقره بذنوبه فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : أي رب أعرف. قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم ...» الحديث .
والكنف بفتح النون ـ معناه كما في « النهاية » لابن الأثير (١٧٨/٤) : « أي يستره، وقيل: يرحمه ويلطف به » . اهـ .

(١) الحد في اللغة : بمعنى المنع والفصل بين الشيئين، قال أبوتمام الشاعر:
السيــفُ أصــدقُ إنباءً من الكُتبِ
في حــدِّه الحدُّ بين الجَدِّ واللعبِ
ويراد به ـ أيضاً ـ : النهاية التي ينتهي إليها تمام المعنى، وما يوصل إليه التصور المطلوب، وحد الشيء : الوصف المحيط بمعناه، المميز له من غيره .
أما في اصطلاح الفلاسفة: فهو القول الدال على ماهية الشيء، أي : حقيقته.
ومراد الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ من نفي الحد : نفي إحاطة علم الخلق به، وإدراكهم لحقيقة صفاته، فإن صفاته ليس لها حدود ولا غاية، ليبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته .
وهذا لا ينافي ما نص عليه أحمد وابن المبارك وإسحاق بن راهويه وغيرهم من الأئمة من إثبات الحد لله تعالى .
وقد ذكر الخلال بإسناده كما في « الدرء » (٢/ ٣٤) : قيل لأحمد بن حنبل : يحكى عن ابن المبارك ـ وقيل له كيف نعرف ربنا؟ ـ قال : في السماء السابعة على عرشه بحد. فقال أحمد : هكذا هو عندنا .
ومراد ابن المبارك بذلك الرد على الجهمية القائلين بنفي الصفات فإن الجهمية كانوا يقولون ما مضمونه: إن الخالق لا يتميز عن الخلق، فيجحدون

بصير لم يزل متكلماً، عالماً غفوراً، عالم الغيب والشهادة، علاّم الغيوب، فهذه صفاتٌ وصف الله بها نفسه، لا تُدفع، ولا تُرد، وهو على العرش بلا حدّ[1] كما قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2] كيف شاء، المشيئة إليه عز وجل، والاستطاعة له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

---

صفاته التي تميز بها، حتى كانت المعتزلة تقول : لا يباين غيره، بل إما أن يصفوه بصفة المعدوم فيقولوا: لا داخل العالم ولا خارجه، ولا كذا ولا كذا، أو يجعلوه حالاً في المخلوقات، أو أن وجوده هو وجود المخلوقات. فبيَّن ابن المبارك أن الرب سبحانه على عرشه مباين لخلقه منفصل عنه، وذكر الحد؛ لأن الجهمية يقولون: ليس له حدٌّ، وما لا حد له لا يباين المخلوقات، ولا يكون فوق العالم ؛ لأن ذلك مستلزم للحد .

أما إثبات أحمد للحد في هذا الأثر فيحتمل معنيين :

**أحدهما** : جهة مخصوصة ، وليس ذاهباً في الجهات ، بل هو خارج العالم ، متميز عن خلقه منفصل عنهم غير داخل في كل الجهات .

وهو معنى قول أحمد : « حد لا يعلمه إلا هو » .

**الثاني** : أنه على صفة يبين بها عن غيره ويتميز ، فهو تعالى فرد واحد ممتنع عن الاشتراك معه في أخص صفاته .

فهذا تفسير القاضي أبي يعلى ، وقد ذكر شيخ الإسلام أن للقاضي أبي يعلى في ذلك ثلاثة أقوال ، وأن هذا القول الوسط المطابق لكلام أحمد .

انظر : « درء تعارض العقل والنقل » (٢/ ٣٤) ، «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٢٦ وما بعدها)، « معيار العلم في فن المنطق » للغزالي (ص٢٦٣)، «المعجم الفلسفي » لجميل صليبا (١/ ٤٤٦-٤٤٧) .

(١) أي بلا علم يحيط بذلك ويدرك حقيقته ؛ لأنهم لا يحيطون به علماً ، ولا يعلم كيف هو إلا هو سبحانه .

(٢) سورة الفرقان، آية: ٥٩ .

شَيْءٌ ﴾[١]، وهو خالق كل شيء، وهو كما وصف نفسه، سميع بصير، بلا حدٍّ ولا تقدير .

قال إبراهيم[٢]: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾[٣] فثبت أن الله سميع بصير، صفاته منه، لا نتعدى القرآن والحديث والخبر[٤]، ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن، لا يصفه الواصفون ولا يحدُّه أحد، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة . قلت له : والمشبهة ما يقولون ؟

قال: من قال : بصرٌ كبصري، ويدٌ كيدي، وقَدَمٌ كقدمي؛ فقد شَبَّه اللهَ بخلقِه، وهذا يحدُّه[٥]، والكلام في هذا لا أحبه[٦] .

وقال محمد بن مخلد[٧] : قال أحمد : « نَصِفُ اللهَ بما وصف

---

(١) سورة الشورى، آية :١١ .

(٢) في الأصل : قول إبراهيم . والمثبت من إحدى نسخ درء التعارض، ولعله الصواب إن شاء الله .

(٣) سورة إبراهيم، آية :٤٢ .

(٤) في « الدرء » : والخبر بضحك الله .

(٥) في « الدرء » بعد هذه العبارة : « وهذا كلام سوء، وهذا محدود » .

(٦) إلى هنا انتهى كلام الإمام أحمد .

(٧) هو : ابن حفص أبوعبدالله الدوري البغدادي العطار. وصفه الذهبي: بالحافظ الثقة القدوة، لـه تصانيف حسنة، مات سنة (٣٣١هـ).
انظر: « السير » (١٥/ ٢٥٦-٢٥٧)، « تاريخ بغداد » (٣/ ٣١٠-٣١١)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٢٨-٨٢٩) .

به نفسه، وبما وصفه به رسولُه »[(١)] .

قال الحافظ أبوالشيخ الأصبهاني[(٢)] في كتاب « السنة »[(٣)]:

---

(١) « درء التعارض » (٢/ ٣٢) .

(٢) هو : عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الحافظ المشهور بأبي الشيخ، كان واسع العلم والمعرفة، وله مشاركات في علوم عديدة ، قال الخطيب : كان حافظاً ثبتاً متقناً، مات سنة (٣٦٩هـ).
انظر: «أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ٩٠)، «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٨٥)، «السير» للذهبي (١٦/ ٢٧٦) .

(٣) كما في «التسعينية» لابن تيمية (١/ ٣١٥)، وكتاب « السنة » من الكتب التي لم تصل إلينا، وقد ذكره الذهبي في «السير» ونقل عنه ابن تيمية في أكثر من موضع، وكذلك تلميذه ابن القيم، وذكره الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٢٦٤).
أما الكتب التي تهتم بذكر أسماء الكتب: «كشف الظنون»، «هدية العارفين»، «معجم المؤلفين»، «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين ، فلم يذكروه البتة .
غير أن بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » ذكر أن كتاب « العظمة » المطبوع جل بحوثه في السنة ولم يرجّح هل هو كتاب «السنة» أم هو كتاب آخر.
والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن كتاب « السنة » كتاب مستقل عن كتاب «العظمة» وليس هو هو؛ بدليل أن الكتاب حُقق على ثمان نسخ خطية وهو مطبوع في خمسة مجلدات، وقد تصفحته كاملاً فلم أجد فيه ولو موضعاً واحداً تحدث فيه عن الصفات ونقل أقوال الأئمة في ذلك والرد على المخالفين، أما كلامه عن العرش فكان من جهة عظمته لا من جهة أدلته التفصيلية والرد على المخالفين ، ولو كان هو نفسه لانفردت على الأقل ولو نسخة واحدة فذكرت هذا الأثر الذي نقله ابن تيمية عنه، فلما لم يحصل ذلك دلَّ على أنه غيره . والله أعلم .

« قرأتُ في كتاب شاكر[١] عن أبي زرعة قال : الذي[٢] عندنا أنَّ القومَ لم يزالوا يعبدون خالقاً كاملاً بصفاته، ومن زعم أنَّ الله كان ولا علم ثم خلق علماً فعَلِمَ بعِلْم خَلَقه[٣]، أو لم يكن متكلماً فخلق كلاماً ثم تكلَّم به أو لم يكن سميعاً بصيراً، ثم خلق سمعاً وبصراً فقد نسبه إلى النقص، وقائل هذا كافر .

لم يزل[٤] الله كاملاً بصفاته، لم يحدث فيه صفةٌ ولا تزول عنه صفة قبل أن يخلق الخلق وبعدما خلق الخلق، كاملاً بصفاته، فمن وجَّه[٥] أنَّ الرب تبارك وتعالى يتكلَّم كيف يتكلم بشفتين ولسان ولهوات[٦]، فهذه[٧] السموات والأرض قال لهما ﴿ ٱئۡتِيَا

---

(١) في « التسعينية » : قرأتُ كتابَ شاكر .

(٢) في « التسعينية » : إن الذي .

(٣) في « التسعينية » : فعلم بخلقه .

(٤) في « التسعينية » : ولم يزل .

(٥) أي : قصد . انظر : « أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد » لسعيد الخوري الشرتوني (ص٧٢٨ – دار الأضواء ، إيران) .

(٦) في « التسعينية » : لهواته .
اللهوات : جمع لهاة : وهي لحمة حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان.
قال ابن سيده : اللهاة من كل ذي حلق اللحمة المشرفة على الحلق.
وقيل : هي ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم .
انظر : « لسان العرب » (١٢/ ٣٤٩) ـ مادة لها » .

(٧) في الأصل : فهذا، والمثبت من « التسعينية » .

طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾[١] أفهما[٢] شفتان ولسان ولهوات؟» .

وقال الإمام أبوعثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني[٣] : «إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة[٤] يعرفون ربَّهم[٥] تبارك وتعالى[٦] بصفاته التي نطق بها كتابه[٧] وتنزيله، وشهد[٨] له بها رسوله على ما وردت به الأخبار الصحاح، ونقله العدول الثقات[٩]، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات

---

(١) سورة فصلت، آية :١١ .

(٢) في « التسعينية » : أفها هنا .

(٣) في كتابه « عقيدة أصحاب الحديث » (ص٢٦) .
والصابوني : هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني، أبوعثمان، كان إماماً حافظاً كثير السماع والتصانيف، وعظ الناس سبعين سنة، مات سنة (٤٤٩هـ) . انظر: «السير» (١٨/ ٤٠)، «تحرير المشتبه» (٣/ ٨٨٧)، «طبقات الشافعية الكبرى » (٤/ ٢٧١) .

(٤) في « عقيدة أصحاب الحديث » بعد هذا الكلام : « حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والنبوة » .

(٥) في « عقيدة أصحاب الحديث » : ويعرفون ربهم .

(٦) في « عقيدة أصحاب الحديث » : عز وجل .

(٧) في « عقيدة أصحاب الحديث » : وحيه .

(٨) في « عقيدة أصحاب الحديث » : أو شهد .

(٩) في « عقيدة أصحاب الحديث » : ونقلته العدول عنه، ويثبتون له جل جلاله منها ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ .

خلقه[١]، ولا يكيِّفونها تكييف المشبهة، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه[٢] تحريف المعتزلة والجهمية[٣]، وقد أعاذ الله أهلَ السنة من التحريف والتكييف ومَنَّ عليهم بالتفهيم والتعريف، حتى سلكوا سبيل[٤] التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل[٥] والتشبيه، واتبعوا قوله عزَّ من قائل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾»[٦].

وذكر الصابوني الفقهاء السبعة[٧] ومن بعدهم من الأئمة وسَمَّى خلقاً كثيراً من الأئمة وقال : «كلُّهم متفقون لم يخالف بعضُهم بعضاً، ولم يثبت عن واحد منهم ما يضادّ ما ذكرناه»[٨].

---

(١) في « عقيدة أصحاب الحديث » بعد هذا الكلام : « فيقولون: إنه خلق آدم بيده، كما نص عليه سبحانه في قوله عز وجل : ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [سورة ص: ٧٥] .

(٢) في « عقيدة أصحاب الحديث » بعد هذا الكلام : بحمل الدين على النعمتين أو القوتين .

(٣) في « عقيدة أصحاب الحديث » : أهلكهم الله .

(٤) في « عقيدة أصحاب الحديث » : سبل .

(٥) في « عقيدة أصحاب الحديث » : بالتعليل .

(٦) « عقيدة أصحاب الحديث » (ص٢٧) .

(٧) وهم : عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير، والقاسم ابن محمد ، وسعيد بن المسيب، وأبوبكر بن عبدالرحمن، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد .

(٨) من قول المؤلف « وقال الإمام أبوعثمان الصابوني ... إلى قوله ما ذكرناه »

وقال الإمام أبوبكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي[١]: «إعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن مذاهب[٢] أهل الحديث وأهل السنة والجماعة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى، وصحّت به الرواية عن رسول الله ﷺ، لا معوّل[٣] عما ورد به ولا سبيل إلى ردّه؛ إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة مضموناً لهم الهدى فيها[٤]، مشهوداً لهم بأن نبيهم ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم، محذرين في مخالفته

---

مقتبس من «ذم التأويل» لابن قدامه (ص٢٢٨).

(١) في كتابه «اعتقاد أئمة الحديث» كما في ذم التأويل لابن قدامه (ص٢٢٨).
وأبوبكر الإسماعيلي هو: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني شيخ الشافعية، صنف كتباً كثيرة تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث.
قال الحاكم: «كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء». مات سنة (٣٧١هـ).
انظر: «تبيين كذب المفتري» (ص١٩٢-١٩٥)، «تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٤٧-٩٥١)، «السير» (١٦/ ٢٩٢)، «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٤٠)، «المعجم» لأبي بكر الإسماعيلي (١/ ٩٧ – المقدمة).

(٢) في «ذم التأويل»: مذهب.

(٣) في «ذم التأويل»: معدل.

(٤) في «ذم التأويل»: فيهما.

الفتنة والعذاب الأليم، ويعتقدون أن الله سبحانه[١] مدعوٌّ بأسمائه الحسنى، وموصوفٌ بصفاته التي سمَّى ووصف بها نفسه، ووصفه بها نبيُّه ﷺ : خلق آدم بيده[٢]، ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[٣] بلا اعتقاد كيف[٤]، وأنه عزَّ وجلّ استوى على عرشه[٥] بلا كيف، فإن الله تعالى أنهى[٦] إلى أنه استوى على العرش ولم يذكر كيف كان استواؤه »[٧].

وقال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة[٨] : « إن الأخبار في

---

(١) في « ذم التأويل » : تعالى .

(٢) في « ذم التأويل » : بنفسه.

(٣) سورة المائدة، آية :٦٤ .

(٤) يعني : لا يجوز لأحد أن يكيف صفات الرب تعالى ويعتقد ويتصور كيفية معينة ، مع أن صفاته تعالى لها كيفية لا يعلمها إلا هو؛ فالله تعالى لم يخبرنا بها وإنما أمرنا بالإيمان بها في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، فلا نتجاوز ذلك، ولأن العلم بحقيقة الصفات يستلزم العلم بحقيقة الذات، فإذا جهلنا حقيقة ذاته فجهلنا لحقيقة صفاته أولى وأحرى .

(٥) في « ذم التأويل » : استوى على العرش .

(٦) بمعنى : اكتفى . « لسان العرب » (١٤/ ٣١٤ ـ مادة نهى) .

(٧) انظر : « السير » (١٦/ ٢٩٥)، و« التذكرة » (٣/ ٩٤٩) فقد نقل شطراً منه.

(٨) هو : السلمي النيسابوري أبوبكر، صاحب التصانيف المشهورة، والمعروف بإمام الأئمة، كان إماماً حافظاً، مجمع على ثقته وإمامته عديم النظير، وكان جواداً كريماً سخياً، مات سنة (٣١٣هـ) .

صفات الله تعالى موافقة لكتاب الله تعالى نقلها الخلف عن السلف، قرناً بعد قرن، من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل الصفات لله تعالى والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله تعالى في تنزيله، ونبيه الرسول ﷺ عن كتابه، مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف »[١] .

وقال الإمام أبوسليمان الخطَّابي[٢] ـ في رسالته المشهورة ـ في

---

انظر : «السير» (١٤/ ٣٦٥)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٢٠)، « معجم المؤلفين » (٩/ ٤٠)، « الأعلام » للزركلي (٦/ ٢٣٥) .

(١) « ذم التأويل » (ص٢٢٩) .

(٢) هو : حمد ـ بتسكين الميم ـ بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي صاحب التصانيف المشهورة، كان إماماً في اللغة والحديث والفقه حتى كان يشبّه بأبي عبيد القاسم بن سلام في علمه وأدبه وزهده وورعه ، توفي سنة (٣٨٨هـ) .
وقد خالف ـ رحمه الله ـ السلف في تأويل بعض الصفات: كالاستواء، والنزول، والضحك وغيرها من الصفات، لكنه في كتاب « الغنية عن الكلام وأهله » وافق السلف في طريقة إثباتها وعدم تأويلها وذكر فيها كلاماً كثيراً أقرّه عليه شيخ الإسلام ونقله في كثير من كتبه .
ومأخذ شيخ الإسلام على الخطابي أنه لما ذكر استدلال المتكلمين بطريقة الأعراض والجواهر وغيرها لم يجزم بفساد هذه الطريقة، وإنما ذمها هو وغيره من المتكلمين لكونها بدعة أو لكونها صعبة قد تعجز سالكها أو لكونها مخوفة خطرة لكثرة شبهاتها .
ومن لم يعلم بطلان هذه الطريقة أو اعتقد صحتها قد يقول ببعض موجباتها

«الغنية عن الكلام وأهله»[1] قال : « فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قومٌ فأبطلوا ما أثبته الله[2]، وحقّقها قوم من المثبتين

---

كما هو حال الخطابي الذي أنكر عليه كثير من أئمة السلف.
انظر: «السير» (١٧/ ٢٣)، «وفيات الأعيان» (٢/ ٢١٤)، «طبقات الشافعية الكبرى» لابن السبكي (٣/ ٢٨٢-٢٩٠)، «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ٢٩٤) .

(١) كما في «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ٢٧٨). وانظر: « نقض التأسيس » (١/ ٢٥١)، «الفتوى الحموية» (ص٣٦٥)، فقد نقل ابن تيمية نص كلامه ، وسأقابل ما ذكره المؤلف بالفتوى الحموية .
وكتاب « الغنية عن الكلام وأهله » من الكتب التي لم تصل إلينا، وقد نقل عنه شيخ الإسلام نقولاً كثيرة كما في الإحالات السابقة، وأطول نقل عن هذا الكتاب ما ذكره السيوطي في كتابه «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » .

(٢) هؤلاء هم المعطلة من أهل الكلام كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة، ونفيهم لجميع الصفات أو تأويل بعضها جاء من جهة غلوهم في تنزيه الباري عن مشابهة المخلوقات .
فأما الجهمية فقد نفت الأسماء والصفات، فكفّرهم السلف لنفيهم الاسم والمسمى، وإثبات إله مجرد عن الأسماء و الصفات غير متصور وممتنع عقلاً، فإن الجمادات التي لا تعقل لها صفات تميزها عن غيرها، ففروا من تشبيهه بالمخلوقات فشبهوه بالممتنعات فصار الجماد ـ على منطقهم ـ أكمل منه، وهذا ممتنع، ولهم في ذلك شبهات عدة .
أما المعتزلة فأثبتوا الأسماء ونفوا الصفات، فقالوا : عليم بلا علم، قدير بلا

فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف[١]، وإنما

---

قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر.. وهلم جرا.
ولهم شبهات كثيرة ذكر أصولها ابن تيمية في رسالته التدمرية فراجعه.
أما الأشاعرة فهم الذين أثبتوا لله تعالى سبع صفات وأوّلوا الباقي أو فوّضوه، وما أثبتوه من الصفات إنما أثبتوه لدلالة العقل عليه دون تعويل على النقل، مع أن الصفات التي دل العقل عليها ليست محصورة في الصفات السبع التي أثبتوها، فلم يجعلوا فرقاً واضحاً بين ما أثبتوه وما نفوه، لأن القول في الصفات كالقول في البعض الآخر، والمفرق بين بعض الصفات وبعضها يقال له فيما نفاه نظير ما يقول هو لمنازعه فيما أثبته .
انظر : الرسالة التدمرية لابن تيمية (ص٣١ – وما بعدها)

(١) هؤلاء هم المشبّهة، وهم طوائف : منهم الكرّامية والرافضة والصوفية الغالية وعلى رأسهم : هشام بن الحكم الرافضي، وهشام بن سالم الجواليقي، وداود الجواربي وغيرهم.
وضابط التشبيه كما قال الإمام أحمد فيما نقله حنبل بن إسحاق : « بصرٌ كبصري، ويدٌ كيدي، وقدمٌ كقدمي .. » وقد سبق ذكر هذا.
والتعبير بالتمثيل أولى من التعبير بالتشبيه لموافقته للقرآن لفظاً ومعنىً، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ الآية، وقال تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ أي: نظيراً ومثيلاً، وموافقة القرآن لفظاً ومعنىً أولى من موافقته معنىً؛ ولأن التعبير بالألفاظ الشرعية أمنع ـ بإذن الله ـ من الزلل والخلل، وهو سبيل أهل السنة .
والتمثيل والتشبيه معناهما واحد إلا أن الأول يقع على المشابهة من كل وجهة كما يشارك الثاني في المشابهة من بعض الوجوه ، ويدل عليه قول النبي ﷺ : «ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه »، وقد فسر باحتمالين:
**أحدهما** : أنه السنة، ومعلوم أن السنة ليست مماثلة للقرآن إلا في بعض

القصد في سلوك[١] الطريقة المستقيمة بين الأمرين[٢]، ودين الله[٣] بين الغالي فيه والمقصر عنه .

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات[٤]، ويحتذى[٥] في ذلك حذوه ومثاله[٦]، فإذا كان معلوماً أن إثبات البارئ سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد

---

الوجوه، فإن القرآن متعبَّد بتلاوته، والسنة ليست كذلك، والقرآن معجِزٌ بلفظه ومعناه، والسنة ليست كذلك؛ لجواز رواية الحديث بالمعنى، واشتركت السنة مع القرآن في أن كل منهما وحيٌ من الله تعالى ، ويؤيد ذلك ما قاله ابن منظور في « لسان العرب » (١٣/ ٢١ – مادة مثل) : « فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه : أنه يسد مسده، وإذا قيل : هو مثله في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة » .اهـ .

فبين التمثيل والتشبيه عموم وخصوص من وجه، فكل ممثل مشبَّه وليس كل مشبَّه ممثل . والله أعلم .

(١) في « الحموية » : السلوك .

(٢) قال شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي حفظه الله تعالى : « أهل السنة حقٌّ بين باطلين، ووسط بين ضلالتين: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل» .

(٣) في « الحموية » : دين الله تعالى .

(٤) انظر : « الرسالة التدمرية » لابن تيمية (ص٤٣-٤٥) .

(٥) في « الحموية » : يحتذى .

(٦) في « الحموية » : وأمثاله .

وتكييف، فإذا قلنا : سمعٌ وبصرٌ ويدٌ[١] وما أشبهها فإنما هي صفاتٌ أثبتها اللهُ لنفسه، ولا نقول[٢] : إن معنى اليد: القوة أو النعمة، ولا معنى السمع والبصر : العلم، ولا نقول: إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي وبالأسماع وبالأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول إن القول إنما وجب بإثبات[٣] الصفات ؛ لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها[٤]؛ لأن الله ليس كمثله شيء، وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات». انتهى كلام الخطابي .

وقال الإمام الحافظ أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب[٥]:

---

(١) في « الحموية » : يد وسمع وبصر .

(٢) في « الحموية » : ولسنا نقول .

(٣) في « الحموية » : إثبات .

(٤) في « الحموية » : عنه .

(٥) انظر كلامه في « ذم التأويل » لابن قدامه (ص٢٢٦) .
وانظر : « التذكرة » للذهبي (٣/ ١١٤٢)، و « السير » (١٨/ ٢٨٣-٢٨٤)، «تاريخ الإسلام » (ص١٠٥- وفيات سنة ٤٦٣هـ) .
وأحمد بن بن علي بن ثابت الخطيب : هو البغدادي، إليه المنتهى في الحفظ والإتقان، وما خرَّجت بغداد بعد الدارقطني مثله، وكان على عقيدة السلف في الصفات، وله تصانيف مشهورة في علوم الحديث ، توفي سنة (٤٦٣هـ) .
انظر: «تبيين كذب المفتري» (ص٢٦٨-٢٧١)، «السير» (١٨/ ٢٧٠)، «وفيات الأعيان» (١/ ٩٢-٩٣)، « العبر » (٣/ ٢٥٣) .

« أما الكلام في الصفات فإنما ورد[١] منها في السنن الصحاح مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، والأصل في هذا: أنَّ الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله ، فإذا كان معلوماً أن رب العالمين ـ عزّ وجل ـ إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف[٢]، فإذا قلنا لله[٣] يد وسمع وبصر، فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول إن معنى اليد : القدرة، ولا أن معنى السمع والبصر : العلم، ولا نقول إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٤]، وقوله عزّ وجل : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[٥]» . انتهى كلام الخطيب .

---

(١) في « ذم التأويل » : رُوي .

(٢) في « ذم التأويل » بعد هذا الكلام: فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد وتكييف .

(٣) في « ذم التأويل » : لله تعالى .

(٤) سورة الشورى، آية :١١ .

(٥) سورة الإخلاص، آية :٤ .

وذكر الشيخ أبوحيَّان[١] ـ رحمه الله ـ في كتاب « السنة »[٢] له قال: « وفيما أجاز لي جَدِّي ـ رحمه الله ـ قال : قال إسحاق ابن راهويه[٣] : إن الله ـ تبارك وتعالى ـ وصف نفسه في كتابه بصفات استغنى الخلق كلهم أن يصفوه[٤] بغير ما وصف به نفسه، وأجمله في كتابه، وإنما[٥] فسَّر النبي ﷺ معنىً أراده الله[٦] تبارك وتعالى، قال الله في كتابه حين ذكر عيسى بن مريم فقال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾[٧]، وقال في محكم كتابه: ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾[٨] ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ

---

(١) المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني . تقدم .

(٢) انظر: التسعينية (٢/ ٤٢٢) .

(٣) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي، قرين الإمام أحمد، وقد أقر له بالحفظ، وقال : « لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً » .
ولم يختلف أهل الحديث في إمامته، وحفظه، وإتقانه، مع سلوكه طريقة السلف، وكان قد أوصى أن تدفن كتبه معه، مات سنة (٢٣٨هـ) .
انظر: «السير» (١١/ ٣٥٨)، «التاريخ الكبير» (١/ ٣٧٩)، «حلية الأولياء» (٩/ ٢٣٤)، « تاريخ بغداد » (٦/ ٣٤٥) .

(٤) في « التسعينية » : عن أن يصفوه .

(٥) في « التسعينية » : فإنما .

(٦) في « التسعينية » : معنى إرادة الله. وهو خطأ واضح، يفسره الكلام الآتي .

(٧) سورة المائدة، آية : ١١٦.

(٨) سورة الزمر، آية :٦٨.

بِيَمِينِهِۦ﴾[١] وقال : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾[٢]، وقال : ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾[٣]، وقال : ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾[٤]، وقال في آيات كثيرة: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٥]، وقال : ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾[٦]. وكل ما وصف الله نفسه[٧] من الصفات التي ذكرناها مما هي موجودة في القرآن وما لم نذكره[٨] فهو كما ذكر، وإنما يلزم العباد الاستسلام لذلك والتعبُّد، لا نزيل صفةً مما وصف الله به نفسه[٩]، أو وصف الرسول عن جهته لا بكلام ولا بإرادة، إنما يلزم المسلم الأداء ويوقن بقلبه أن ما وصف به نفسه في القرآن إنما هي صفاته، ولا يعقل نبي مرسل ولا ملك مقرَّب تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرَّفهم الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ ، فأما أن يدرك أحدٌ من بني آدم معنى تلك الصفات فلا يدركه أحدٌ؛

---

(١) سورة الزمر، آية :٦٧ .

(٢) سورة المائدة، آية :٦٤ .

(٣) سورة الفتح، آية : ١٠ .

(٤) سورة ص، آية :٧٥ .

(٥) سورة الشورى، آية :١١ .

(٦) سورة طه، آية :٣٩ .

(٧) في « التسعينية » : به نفسه .

(٨) في « التسعينية » : تذكر .

(٩) في « التسعينية » : بها نفسه .

وذلك أن الله تعالى إنما وصف من صفاته قدر ما تحتمله عقول ذوي الألباب ليكون إيمانهم بذلك ومعرفتهم بأنه الموصوف بما وصف به نفسه، ولا يعقل أحدٌ منتهاه ولا منتهى صفاته[(١)]، وإنما يلزم المسلم أن يثبت معرفة صفات الله بالاتباع والاستسلام كما جاء، فمن جهل معرفة ذلك[(٢)] حتى يقول إنما أصف ما قال الله ولا يدري معاني ذلك حتى يفضي أن يقول[(٣)]: بمعنى قول الجهمية يدُ نعمة[(٤)] وتحتج بقوله ﴿ أَيْدِينَآ

---

(١) كما قال تعالى : ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ .

(٢) في « التسعينية » : ما معاني ذلك .

ومقصود الإمام بهذا الكلام الرد على أهل التفويض، وحقيقة مذهبهم: صرف اللفظ عن ظاهرة مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يترك ويفوض علمه إلى الله ـ تعالى ـ بأن يقال : الله أعلم بمراده، وأنشد بعضهم :

وكلُّ نَصٍّ أَوْهَـم التشبيهـا أَوِّلـه أو فَوِّض ورُمْ تنزيهاً

والتفويض للصفات أخبث من تأويلها، فإنه يلزم هؤلاء المفوضة أن الله لم يبين الحق ولا أوضحه في القرآن مع أنه أمرنا أن نعتقده، بل يلزم منه أن الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، فيكون ما وصف الله به نفسه لا يعرف الأنبياء معناه، ولا يعقلونه. وفي هذا سدٌّ لباب الهدي والبيان وفتح لباب الزندقة والضلال .

انظر : « درء تعارض العقل والنقل » (١/ ٢٠٢) (١/ ٢٠٤-٢٠٥)، مذهب أهل التفويض لأحمد القاضي (ص٥٠٣ وما بعدها) .

(٣) في « التسعينية » : إلى أن يقول .

(٤) في « التسعينية » : يده : نِعَمُهُ، كأنه فسرها بالجمع .

أَنْعَـٰمًا ﴾(١) ونحو ذلك فقد ضلّ سواء السبيل، هذا محض كلام الجهمية، حيث يؤمنون بجميع ما وصفنا من صفات الله، ثم يحرفون معنى الصفات عن جهتها التي وصف الله بها نفسه، حتى يقول : معنى السميع هو البصير، ومعنى البصير هو السميع(٢)، ويجعلون اليدَّ يد نعمة، وأشباه ذلك، يحرفونها عن جهتها ؛ لأنهم هم المعطِّلة » . انتهى كلامه .

وهذا الذي ذكرناه من كلام السلف ـ رزقنا الله الاهتداء بمنارهم والاستضاءة بأنوارهم ـ قليلٌ من كثير، وقيضُ من فيض، وسنبيِّن أن ما سلكه هذا الرجل إنما هو مذهب الجهمية والمعتزلة، وهم الذين يُقرِّون بأسماء الله الحسنى في الجملة، لكن ينفون صفاته(٣)، وهم أيضاً لا يُقرون بأسماء الله الحسنى

(١) سورة يس، آية :٧١ .

(٢) في « التسعينية » : حتى يقولوا، معنى « السميع البصير » معنى السميع : هو البصير ، ومعنى البصير : هو السميع .

(٣) هذا الذي ذكره المؤلف هنا إنما هو مذهب المعتزلة، وهم الذين يثبتون الأسماء وينفون الصفات. أما الجهمية فهم نفاة الأسماء والصفات، لكن لما كانت المعتزلة تشارك الجهمية في أحد أصولها ـ وهو نفي الصفات ـ نسبت إليها بهذا القيد .
وقد رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية يراعي هذا كثيراً في مناقشاته فيسمى نفاة الصفات من الباطنية : الجهمية الباطنية ويسمى نفاة الصفات من المتكلمين والفلاسفة : الجهمية من المتكلمين والفلاسفة، والأشاعرة نفاة العلو هم

كلها على الحقيقة، بل يجعلون كثيراً منها على المجاز[1]، وقد

جهمية في العلو .. وهلم جرا .

ويصح أن يقال: إن الزيدية والإباضية ـ الآن ـ في الأسماء والصفات: معتزلة.

(١) المجاز : هو ما أفيد به معنى مصطلح عليه ، غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب بها، لعلاقة بينه وبين الأول .

وعرفه بعضهم : بأنه اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما ، كتسمية الشجاع : أسداً .

وقد كان القول بالمجاز باباً واسعاً لتحريف النصوص الشرعية، يلجأ إليه المتكلمون فراراً من إثبات الأسماء والصفات وكل ما يصادم مذهبهم الباطل إذا عجزوا عن الطعن في أصل ثبوتها، أو التشكيك في أسانيدها .

وللعلماء في إثبات المجاز ورده أقوال كثيرة ومناقشات، وقد رجّح شيخ الإسلام نفي المجاز في الكتاب والسنة ولغة العرب، فإنه لا يمكن أحداً أن يثبت بالدليل، ولا يقطع بأن العرب وصفت أو استعملت لفظاً ما في غير معناه الحقيقي أولاً، ثم نقلته إلى معنى مجازي بعد ذلك .

وغاية ما يمكن أن يقال: شهره واستعاضة الاستعمال في معنى معين، وهذا لا يلزم منه أن يكون اللفظ مجازاً في معناه وتركيبة الآخر .

فإطلاق لفظ « الحمار » على الرجل البليد حقيقة في هذا الاستعمال، وهذا لا يناقض الاستعمال المشهور في إطلاق هذا اللفظ على الحيوان البهيمي المعروف .

وإذا تكلم الشارع بكلام أراد به خلاف ظاهرة المفهوم لدى المخاطب، فلابد أن ينصب دليلاً عقلياً أو سمعياً يبين المراد، ولا سيما أن فهم مراد الخطاب من أعظم مقاصد الشرع، فلا يجوز اعتقاد أن يحيلهم على دليل خفي لا يعرفه إلا أفراد من الناس، وإلا كان هذا تلبيساً وتدليساً يناقض الهَدى والبيان الذي هو من أعظم ما يتميز به القرآن . والله أعلم .

انظر : « مجموع الفتاوى » (٧/ ٨٧، ١١٩) ، « الرسالة المدنية » لابن تيمية

كشف حال مذاهبهم الإمام أبوالحسن الأشعري[(١)] في كتبه، كما قال في كتاب «المقالات»[(٢)]: «الحمد لله الذي بصَّرنا خطأ المخطئين، وعمى العميين، وحيرة المتحيرين؛ الذي نفوا صفات

---

(ص٥٣) ، « الصواعق المرسلة » لابن القيم (١/ ٨٨) ، ومختصرها (١/ ٧٦ وما بعدها)، «التعريفات» للجرجاني (ص٢٥٧) ، « شرح نونية ابن القيم » لابن عيسى (٢/ ١٢٩)، « موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة » للدكتور سليمان الغصن (١/ ٤٢٣-٤٧٧) .

(١) هو : علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن سالم الأشعري ، من نسل أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل، ولد سنة ٢٦٠هـ ، وتوفي سنة (٣٣٠هـ) على الأرجح، كان على مذهب المعتزلة عدة سنين ثم رجع عن الاعتزال واختلف في رجوعه هل كان طوراً أو طورين :

فبعضهم قال : بقي على طور واحد، تابع فيه ابن كُلاّب نتج عنه المذهب الأشعري الذي توسط فيه بين رأي المعتزلة وأهل السنة، وقد يتغافلون عن كتاب الإبانة، أو يفسرون ما جاء فيه من الإثبات على طريقة التفويض .

وآخرون قالوا : مرَّ بطورين :

**الأول** : التوسط والسير على طريقة ابن كُلاّب كما سبق .

**والثاني** : الإثبات والتخلي عن طريقة ابن كُلاّب والسير على منهاج أهل السنة والجماعة كما في كتاب الإبانة .

انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٤٦)، « تبيين كذب المفتري » (٣٥ وما بعدها)، « السير » (١٥/ ٨٥)، « العبر » (٢/ ٢٣) . وانظر ما يتعلق بأطوار حياته العقدية والترجيح فيها كتاب « موقف ابن تيمية من الأشاعرة » لفضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود (١/ ٣٦١ وما بعدها) ، فقد أجاد وأفاد .

(٢) « مقالات الإسلاميين » (٢/ ١٧٦) .

رب العالمين، وقالوا إن الله ـ جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ـ لا صفات له، ولا علم له، ولا قدرة له، ولا حياة له، ولا سمع له، ولا بصر له، ولا عزة له، ولا جلال له، ولا عظمة له، ولا كبرياء له، وكذلك قالوا في سائر صفات الله[١] التي وصف بها نفسه. قال[٢]: وهذا قولٌ أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعاً لم يزل، ليس بعالم، ولا قادر، ولا حيٍّ، ولا سميعٍ، ولا بصيرٍ، ولا قدير[٣]، وعبَّروا عنه بأن قالوا: نقول[٤]: عينٌ لم يزل. ولم يزيدوا على ذلك، غير أن هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره[٥]، فأظهروا

---

(١) في « المقالات » : صفات الله عز وجل .

(٢) يعني : الأشعري. والكلام متصل بما قبله مباشرة.

(٣) في « المقالات » : قديم . وفي جميع نسخ « التسعينية » : « قدير » على ما نقل المؤلف وهو الأظهر .

(٤) في « المقالات » : تقول .

(٥) نقل المؤلف رحمه الله في «شرح النونية» (٢/ ٢٠٣) عن ابن القيم رحمه الله : «أن الفلاسفة كانت تنكر ماهية الرب ـ حقيقته ـ الزائدة على وجوده ، فتنكر صفات كماله، وأنه لا سمع له ولا بصر، ولا قدرة ، ولا حياة، ولا إرادة، ولا كلام، ولا وجه، ولا يدين، وليس فيه معنيان يتميز أحدهما عن الآخر البتة، قالوا : لأنه لو كان كذلك لكان مركباً، وكان جسماً مؤلفاً، ولم

معناه، فنفوا أن يكون للبارئ علمٌ وقدرة وحياة وسمع وبصر، ولولا الخوف لأظهرو ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك، ولأفصحوا به، غير أن خوف السيف منعهم[١] من إظهاره[٢]، قال[٣] : وقد فصح بذلك رجل يُعرف بـ « ابن الأيادي »[٤]، كان ينتحل قولهم فزعم أن الباري عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة » اهـ.

وكذلك قال أبوالحسن الأشعري في «الإبانة»[٥] : « بابٌ :

---

يكن واحداً من كل وجه، فجعلوه من جنس الجوهر الفرد الذي لا يحس ولا يرى ولا يتميز منه جانب عن جانب، بل الجوهر الفرد يمكن وجوده، وهذا لا يمكن وجوده ، قالوا : لو كان له صفة أو كلام أو مشيئة أو علم أو حياة أو قدرة أو سمع لم يكن واحداً، وكان مركباً مؤلفاً، فسموا أعظم التعطيل بأحسن الأسماء » .

(١) في « المقالات » : يمنعهم .

(٢) في « المقالات » : من إظهار ذلك .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه قد صرح به المتأخرون منهم، وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به، فلما بعد العهد وخفيت السنة، وانقرضت الأئمة؛ صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه، ولا يتمكنون من إظهاره » .
انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص١٣٦) .

(٣) بعد الكلام السابق مباشرة .

(٤) لم يتبين لي من هو .

(٥) (ص٨٧) طبعة دار الكتاب العربي .

الرد على الجهمية في نفيهم علم الله وقدرته[١]. قال الله عزّ وجل: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾[٣]، وذكر العلمَ في خمسة مواضع من كتابه وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦ﴾[٤]، وذكر تعالى القوة فقال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[٥] وقال: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[٦]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾[٧]، وزعمت الجهمية والقدرية: أن الله لا علمَ له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالمٌ قادرٌ حيٌّ سميعٌ بصيرٌ، فمنعهم من ذلك خوف السيف من إظهار نفي ذلك، فأتوا بمعناه؛ لأنهم إذا قالوا: لا علم ولا قدرة لله، فقد قالوا أنه ليس بعالم ولا قادر، ووجب ذلك عليهم. قال: وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل؛ لأن الزنادقة قال كثير منهم: ليس بعالمٍ ولا قادرٍ ولا حيٍّ ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت

---

(١) في الإبانة بعد هذا الكلام: وجميع صفاته.
(٢) سورة النساء، آية :١٦٦ .
(٣) سورة فصلت، آية : ٤٧ .
(٤) سورة فصلت، آية :١٩ .
(٥) سورة البقرة، آية :٢٥٥ .
(٦) سورة الذاريات، آية ٥٨.
(٧) سورة الذاريات، آية ٤٧ .

بمعناه، وقالت : إن الله عزّ وجل عالمٌ قادرٌ حيٌّ سميعٌ بصيرٌ من طريق التسمية من غير أن تثبت لله علماً أو قدرةً أو سمعاً أو بصراً » انتهى كلامه .

قلت : وما حكاه أبوالحسن الأشعري عن المعتزلة والجهمية هو عينُ ما قاله هذا الرجل بقوله : إن الصفات تعتبر أسماءً . فتدبَّر، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ في ردِّه على الجهمية[1] : « بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون اللهُ كلَّم موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء .

قلنا[2] : لِمَ أنكرتم ذلك ؟

قالوا : إن الله لا تكلّم[3] ولا يتكلم، وإنما كوَّن شيئاً فعبَّر عن الله، وخلق صوتاً فأسمع .

وزعموا : أن الكلام لا يكون إلاّ من جوفٍ وفمٍ ولسانٍ وشفتين[4] .

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة (ص١٣٠) .

(٢) في « الرد على الجهمية » : فقلنا .

(٣) في « الرد على الجهمية » : لم يتكلم .

(٤) في « الرد على الجهمية » : من جوف ولسان وشفتين .

فقلنا : هل يجوز لمكوَّن أو لغير[١] الله أن يقول : يا موسى إنني أنا الله، فاعبدني، أو إني أنا ربُّك ؟[٢]

فمن زعم ذلك فقد زعم أن غير الله ادَّعى الربوبية، ولو كان زعمُ[٣] الجهمي أن الله كوَّن شيئاً كأن يقول ذلك المكوَّن : يا موسى ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٤] لا يجوز أن يقول: إني أنا الله رب العالمين، وقد قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[٥]، وقال : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾[٦]، وقال: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[٧] فهذا منصوص القرآن .

وأما[٨] ما قالوا : إن الله لم يتكلم ولا يتكلم[٩]، فكيف

(١) في « الرد على الجهمية » : غير .
(٢) في « الرد على الجهمية » : يا موسى إني أنا ربك، أو يقول : إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، وأقم الصلاة لذكري .
(٣) في « الرد على الجهمية » : كما زعم.
(٤) سورة القصص، آية :٣٠ .
(٥) سورة النساء، آية :١٦٤ .
(٦) سورة الأعراف، آية :١٤٣ .
(٧) سورة الأعراف ، آية : ١٤٤ .
(٨) في « الرد على الجهمية » : فأما .
(٩) في « الرد على الجهمية » : إن الله لا يتكلم .

يصنعون بحديث سليمان الأعمش[١]، عن خيثمة[٢]، عن عدي بن حاتم الطائي[٣]، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحدٍ إلاّ وسيكلِّمُه اللهُ ليس[٤] بينَه وبينه ترجمان»[٥] .

وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلاّ من جوف وشفتين ولسان[٦] .

أليس قال الله للسماوات والأرض : ﴿ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ

---

(١) في « الرد على الجهمية » : فكيف يصنعون بحديث الأعمش .
والأعمش : هو سليمان بن مهران الأسدي أبومحمد الكاهلي الكوفي، ثقة حافظ عارف بالقراءات، لكنه مدلس، مات سنة (١٤٨هـ) . انظر: التقريب (ص٤١٤).

(٢) هو : خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة ـ بفتح المهملة وسكون الموحدة ـ الجعفي الكوفي ثقة، وكان يرسل، من الثالثة ، مات دون المائة بعد سنة ثمانين. انظر : التقريب (ص٣٠٤) .

(٣) هو : عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي، أبوطريف، صحابي شهير، كان ممن ثبت على الإسلام في الردة، وحضر فتوح العراق وحروب علي رضي الله عنه، توفي سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل : مائة وثمانين .
انظر : التقريب (ص٦٧١) .

(٤) في « الرد على الجهمية » : ما .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) في « الرد على الجهمية » : جوف وفم وشفتين ولسان .

أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[١] أتراها قالت بجوف وشفتين ولسان[٢] ؟ .

وقال الله جلّ ثناؤه[٣] : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ ﴾[٤] أتراها سبَّحت[٥] بجوف وفم وشفتين ولسان[٦]؟ .

والجوارح إذا شهدت على الكافر وقالوا لم شهدتم علينا؟ ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٧] أتراها[٨] نطقت بجوف وفم وشفتين ولسان[٩]، ولكن الله أنطقها كما شاء[١٠]، فكذلك تكلَّم الله[١١] كيف شاء من غير أن نقول[١٢]: جوف[١٣] ولا فم ولا شفتان[١٤] ولا لسان .

---

(١) سورة فصلت، آية :١١ .

(٢) في « الرد على الجهمية » : بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات .

(٣) في « الرد على الجهمية » : وقال .

(٤) سورة الأنبياء ، آية : ٧٩ .

(٥) في الأصل: أن سبحت. والمثبت من « الرد على الجهمية » .

(٦) في « الرد على الجهمية » : بجوف وفم ولسان وشفتين .

(٧) سورة فصلت، آية : ٤١ .

(٨) في « الرد على الجهمية » : أتراها أنها .

(٩) في « الرد على الجهمية » : بجوف وفم ولسان .

(١٠) في « الرد على الجهمية » : كيف شاء .

(١١) في « الرد على الجهمية » : وكذلك الله تكلم .

(١٢) في « الرد على الجهمية » : يقول .

(١٣) في « الرد على الجهمية » : بجوف .

(١٤) في « الرد على الجهمية » : شفتين .

فلما خنقته الحجج[١] قال : إن الله كلَّم موسى، إلا أن كلامه غيره .

قلنا[٢] : وغيره مخلوق ! .

قال : نعم .

قلنا[٣] : هذا مثل قولكم الأول، إلاّ أنكم تدفعون الشنعة عن أنفسكم[٤] بما تظهرون .

وحديث الزهري[٥] قال : « لما سمع موسى كلام ربه قال : يا رب هذا الكلام الذي سمعته[٦] هو كلامك ؟ قال : نعم[٧]، هو كلامي، وإنما كلّمتُكَ بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، وإنما كلّمتُك على ما يطيق

---

(١) في « الرد على الجهمية » : الحجة .

(٢) في « الرد على الجهمية » : فقلنا .

(٣) في « الرد على الجهمية » : فقلنا .

(٤) في « الرد على الجهمية » : تدفعون عن أنفسكم الشنعة .

(٥) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري، أبوبكر، فقيه حافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته، عاصر كبار الصحابة، توفي سنة (١٢٤هـ).
انظر: « حلية الأولياء » (٣/ ٣٦٠)، « السير» (٥/ ٣٢٦)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٠٨) ، « التقريب » (ص٨٩٦) .

(٦) في « الرد على الجهمية » : هذا الذي سمعته.

(٧) في « الرد على الجهمية » : نعم يا موسى .

به بدنُك[١]، ولو كلمتُك بأكثر من ذلك لَمِتَّ »[٢].

إلى أن قال : وقلنا للجهمية: من القائل يوم القيامة: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٣] يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأميَ إلهين من دون الله. أليس الله هو القائل ؟ .

قالوا : يكوِّن الله شيئاً فيعبِّر عن الله كما كوَّن شيئاً[٤] فعبَّر لموسى .

قلنا : فمن القائل : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ ﴾[٥] أليس الله هو الذي يسأل ؟

---

(١) في « الرد على الجهمية » : وإنما كلمتك على قدر ما يطيق بدنك .

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير (٢/ ٤٢٧) لكن من طريق الفضل عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر من قولـه، غير أنه لم يذكر فيه جملة « وإنما كلمتك على ما يطيق بدنك ..» الحديث .
وإسناده ضعيف لحال الفضل بن عيسى الرقاشي . قال الذهبي في « الميزان » (٣/ ٣٥٦) : « ضعّفوه » .

(٣) سورة المائدة، آية : ١١٦ .

(٤) في الأصل : « كما كون فعبر ... » إلخ . والمثبت من « الرد على الجهمية » وهو الأنسب .

(٥) سورة الأعراف ، آية : ٦، ٧ .

قالوا : هذا كله إنما يكوِّن شيئاً فيعبِّر عن الله .

قلنا : قد أعظتم على الله الفرية حين زعمتم أنّ الله لا يتكلم فشبهتموه بالأصنام التي تُعبد من دون الله ؛ لأن الأصنام لا تتكلم ولا تتحرك[١]، ولا تزول من مكان إلى مكان .

فلما ظهرت عليه الحجة قال: إن الله قد يتكلم[٢] ولكن كلامه مخلوق .

فقلنا : وكذلك بنو آدم ـ عليه السلام ـ كلامهم مخلوق، فقد شبَّهتهم الله بخلقه حين زعمتم أن كلامه مخلوق، ففي مذهبكم: أنَّ الله كان في وقتٍ من الأوقات[٣] لا يتكلَّم حتى خلق التكلّم فتعالى، وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاماً، فقد جمعتم بين كفرٍ وتشبيهٍ، فتعالى[٤] الله جلَّ ثناؤه عن هذه الصفة؛ بل نقول: إن الله جلَّ ثناؤه لم يزل متكلِّماً إذا شاء .

ولا نقول : إنه قد كان ولا يتكلَّم حتى خلق كلاماً .

ولا نقول : إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علماً فعلم .

---

(١) في الأصل : « لا تحرك » . والمثبت من « الرد على الجهمية » وهو الأنسب .

(٢) في « الرد على الجهمية » : إن الله يتكلم .

(٣) في « الرد على الجهمية » : إن الله قد كان في وقت.

(٤) في « الرد على الجهمية » : وتعالى .

ولا نقول : إنه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرةً[١] .

ولا نقول: إنه قد كان ولا عظمة[٢] حتى خلق لنفسه عظمة.

فقالت الجهمية لنا ـ لما وصفنا من الله هذه الصفات ـ : إنْ زعمتم أن الله ونورَه، واللهَ وقدرتَه، واللهَ وعظمتَه فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم أنّ الله لم يزلْ ونورَه، ولم يزل وقدرتَه .

فقلنا[٣] : لا نقول إنّ الله لم يزلْ ونورَه، ولم يزلْ وقدرتَه[٤]، ولكن[٥] لم يزلْ بنورِه وقدرتِه[٦]، لا متى قَدِر، ولا كيف قَدِر .

فقالوا : لا تكونوا موحدين أبداً حتى تقولوا كان[٧] الله ولا شيء.

فقلنا : نحن نقول كان[٨] الله ولا شيء، ولكن إذا قلنا إن الله

---

(١) في « الرد على الجهمية » بعد هذا الكلام : ولا نقول : إنه قد كان ولا نور له، حتى خلق لنفسه نوراً .

(٢) في « الرد على الجهمية » : ولا عظمة له .

(٣) في « الرد على الجهمية » : قلنا .

(٤) في « الرد على الجهمية » بعد هذا الكلام : ولم يزل ونوره .

(٥) في « الرد على الجهمية » : ولكن نقول .

(٦) في « الرد على الجهمية » : بقدرته ونوره .

(٧) في « الرد على الجهمية » : قد كان .

(٨) في « الرد على الجهمية » : قد كان .

لم يزل بصفاته كلها.. أليس إنما نصــف إلهاً واحداً بجميع صفاته[١]؟ فكذلك[٢] الله جلَّ ثناؤه ـ وله المثل الأعلى ـ بجميع صفاته إلهٌ واحد .

لا نقول: إنه كان[٣] في وقت من الأوقات ولا قدرة حتى خلق قدرة، والذي ليس له قدرة هو عاجز .

ولا نقول قد كان في وقت من الأوقات ولا يعلم حتى خلق[٤] فعلم، والذي لا يعلم فهو جاهل .

ولكن نقول : لم يزل الله قادراً عالماً مالكاً[٥] لا متى ولا كيف، وقد سمى الله جلّ وعلا رجلاً كافراً[٦] اسمه الوليد بن المغيرة المخـزومـي فقـال: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[٧] سمَّاه الله

---

(١) في « الرد على الجهمية » بعد هذا الكلام: « وضربنا لهم في ذلك مثلاً، فقلنا: أخبرونا عن هذه النخلة، أليس لها جذع وكرب وليف وسعف وخوص وجمّار؟ واسمها اسم شيء واحد، وسميت نخلة بجميع صفاتها » .

(٢) في الأصل : فالله . فالمثبت من « الرد على الجهمية » وهو الأنسب .

(٣) في « الرد على الجهمية » : قد كان .

(٤) في « الرد على الجهمية » : خلق له علماً .

(٥) في « الرد على الجهمية » : لم يزل الله عالماً قادراً .

(٦) في « الرد على الجهمية » : كافراً .

(٧) سورة المدثر ، آية : ١١ .

وحيداً[١]، وله[٢] عينان وأذنان ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة، فالله ـ وله المثل الأعلى ـ هو بجميع صفاته إلهٌ واحد » . انتهى كلام الإمام أحمد ببعض باختصار .

هذا آخر ما أردنا إيراده من الردِّ على هذه المقالة السقيمة، والطريقة العقيمة، وقد وضح بطلانها بالكتاب والسنة والإجماع، وكلام السلف الصالح رضي الله عنهم والأتباع .

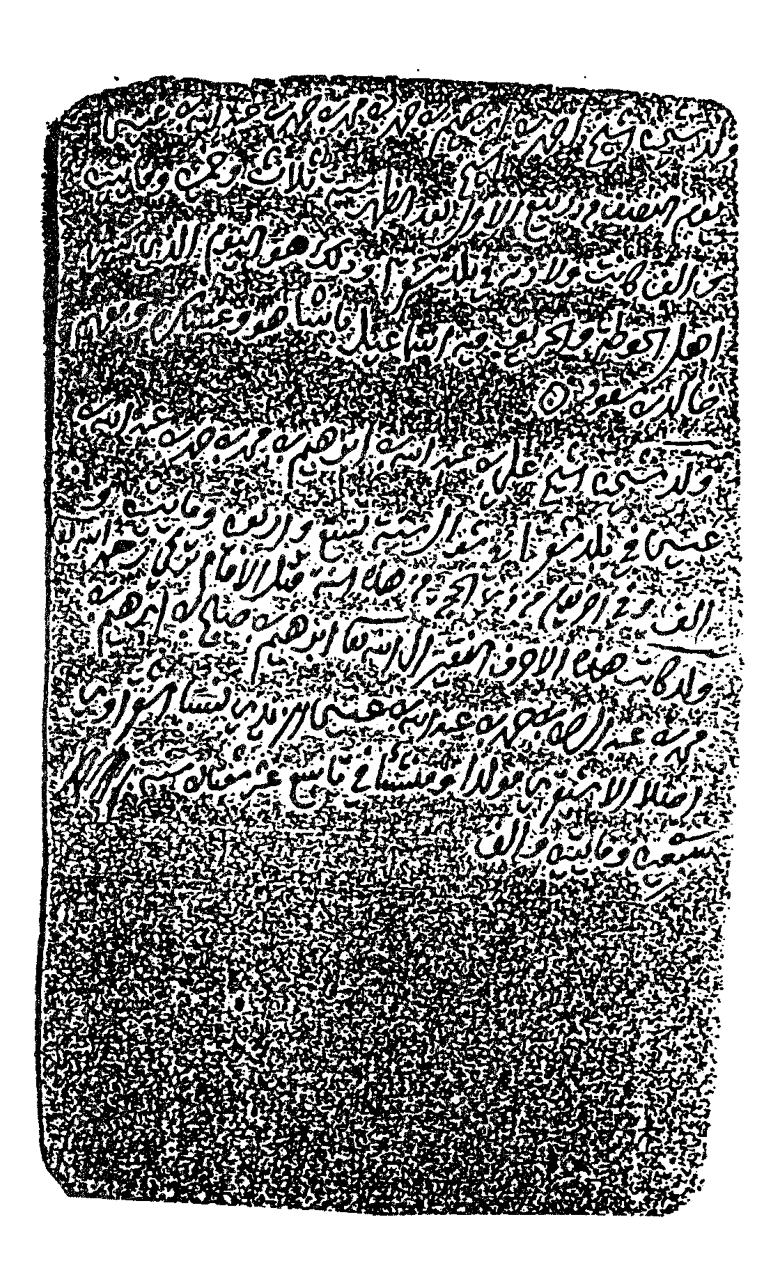
والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

(١) في « الرد على الجهمية » : وقد كان هذا الذي سماه وحيداً .

(٢) في « الرد على الجهمية » : ولـه .

# قسم الوثائق


ولد سيدي الشيخ احمد بن ابراهيم بن محمد بن [illegible] بن عبد الله بن عيسى
[illegible] سنة ثلاث وعشرين ومائتين
يوم النصف من ربيع الاول بعد الظهر [illegible]
[illegible] الف كانت ولادته في بلد شقراء وذلك هو اليوم الذي [illegible]
اهل [illegible] ابراهيم باشا [illegible] وعسكر [illegible]
خالد بن سعود
وولد سيدي الشيخ علي بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن حمد بن عبد الله بن
عيسى في بلد شقراء [illegible] سنة تسع واربعين ومائتين
الف [illegible] قتل الامام [illegible] رحمه الله
[illegible] ابراهيم بن صالح بن ابراهيم
وقد كانت [illegible] ابراهيم
[illegible] بن محمد بن عبد الله بن عيسى [illegible]
[illegible] مولدا ومنشأ في تاسع عشر شعبان سنة
سبعين ومائتين والف

وثيقة رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن ابرهيم بن عيسى الى الاخ المكرم عبد الله بن ابرهيم بن زنتوه سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حضر عندنا الاخ صالح بن ابرهيم بن ابرهيم هو

وابرهيم بن ضويان وتنازعا من طرف قسمة نخل عبد العزيز بن ضويان

ومن طرف الوصية التي اوصى بها عبد العزيز بن ضويان لموسى بن عبد اللطيف

واصلحنا بينهما بان [illegible] نصف بيد فعن صالح هو واهل [illegible] الا [illegible]

[illegible] على [illegible] ونصف الى ابرهيم صلحا عن دعواه من طرف ما

اوصى به لموسى ورضي بذلك ابرهيم وانقطعت دعواه وانتم سالمين و

السلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٢٨٦

١٢ ل

وثيقة رقم (٢)

ب الداعي الى رفعه والحادث على تحريره ورسمه هو انه لما ثبت عندنا تعطل نخل الشايع
وف في فرية الفرعه وخشي تلفه بسبب تشاق الشركا وطلب بعض الشركا قسمته وثبت عندنا
انه لا ضرر في قسمته ومعنى الضرر هنا نقص قيمة العقار بالقسمه واذا كان الامر كذلك
القسمه اجباريه ومعنى الاجبار انه يجبر الممتنع من القسمه فلما كان الامر كذلك شهد رد
خطان من الامام عبد الله ومن الشيخ عبد اللطيف رحمهما الله تعالى بان الامر بقسم العقار
ور فوكلنا عبد الكريم بن عبد العزيز بن كاسب ومحمد بن عبد الرحمن نابز وهما من اهل الفرعه وصالح
ي وعثمان البجادي وهما من اهل اشيقر والجميع اهل عدل ومعرفه وامانه ونصف و
نا عبد العزيز بن ابرهيم بن عبد اللطيف امام الفرعه اذا قسم المذكورون العقار المزبور بين
وكان يلي الفرعه فخرج المذكورون بحضرة عبد الرحمن بن سيف رجال العلم عبد الله
و العقار المذكور مرة بعد مرة ووزنوه بالفرعه نصفين وحسبوا نصيب بني عبد العزيز
شايع هن وابن اخيهن محمد وهيا بنت ابرهيم بن راشد زوجة عبد العزيز بن شايع فاذا
الحساب المحرر المقرر بين الملاك المذكورين يكون ربع نصف فلما ضرب بالفرعه صار
من ذكرنا في السهم الشمالي وقسموه ارباعا وشرطوا قبل الفرعه ان لا تسوقا فيه ساقيه
و شعبة تيثما الحوطه عرض ذراعين بحف نصيب عيال عبد الرحمن يحدر مع
زبر السلجه حتى يظهر على الخيس فاذا ظهر على الخيس قسم يسيل سهم علو فيه ابرهيم ثم يحدر
ل السهمين وهن المجرا فاذا فاض في المجرا قسم نصفين نصف للبنات وبني اخيهن والزوجه
مار لهم بالفرعة الاسفل وبنات محمد بن شايع وشركاهن ورثة سعد صار لهم شمالي
وطه سهم وعلو فيه ابرهيم معه ربعه المجرا سهم وعلو المجرا معه خمس من المجرا سهم واسفل
الخابع منه مع العلو ما ذكرنا سهم وهو الذي ظهر في الفرعه عليه للبنات وابني
ن والزوجه والشعبه التي في الحوطه ما لاهلها عليها كلف جفير ولا بذر على ساقي ولا
س وذلك مشروط قبل الفرعه وطرفي اسفل المجرا الذي هو نصيب البنات وابني
اخيهن والزوجه ومجرا سيله وساقيه بين ساقية اليوم وبين حبس الخيس لانه يبيع
لك كله واما ساقيه للوجود فهو مشروط انه موضع حبس علو المجرا شهد على جميع ذلك
سليمان الصبي وعبد العزيز بن عبد الكريم بن معنا وعبد العزيز بن ابرهيم بن عبد اللطيف
كتبه وحرره وقرره الفقير الى الله تعالى حمد بن ابرهيم بن عيسى وصلى الله على سيدنا محمد و
اله وصحبه وسلم ١٢٨٧

نظرت فيما كتبه الاخ حمد فرايته جاريا على القواعد الشرعيه على صحيح
٢٣ جا

والقسمه قسمة انها على ما ذكر العلامة المذكور عليه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن

وثيقة رقم (٣)

الحمد لله

ما قولكم دام فضلكم ونفع الله بكم المسلمين في بيع العقار المؤجر كالدار والارض هل يصح بيعه
وهل تنفسخ به الاجارة وهل يثبت للمشتري الفسخ اذا لم يعلم بانه مؤجر وهل له الامضا
مجانا او بعوض وهل تكون الاجرة للبايع او المشتري افتونا مثابين ماجورين

الجواب الحمد لله وحده ان المشهور المعتمد في مذهب الامام احمد رحمه الله تعالى جواز بيع العين المؤجرة وعدم انفساخ البيع بذلك
قال في شرح الزاد ويجوز بيع العين المؤجرة ولا تنفسخ الاجارة به وللمشتري الفسخ ان لم يعلم وفي المنتهى وشرحه ويصح بيع
عين مؤجرة نصا ولمشتر لم يعلم ان المبيع مؤجر فسخ او امضا مجانا اي بلا ارش والاجرة من حين الشرى له نصا وفي المغني
ما يقتضي ان الاجرة مطلقا للبايع قال الشيخ محمد الخلوتي قوله والاجرة للمشتري تبع فيه التنقيح والاعلام اي المغني والذي
يلوح في كلام الاقناع انها للبايع انتهى قال شيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى قلت وهو ظاهر الانصاف وقيد
ذلك في الغاية وهو ظاهر المنتهى بما اذا لم يعلم المشتري انها مؤجرة قال في الغاية فان علم فلا اجرة له ولا فسخ انتهى وقيل هذه
ما في باطن الورقة من الصبرة المذكورة في العقار المذكور فانه ليس لاهل الصبرة الاخضر ثم قال اذا انقضت مدة صبرة
ذرت مراث والصبرة لجانب بغير شك ومن ادعى له غير هذا فقد وهم
فليس لهم في الارض شي لانها قد بيعت بعد ما صبرت
والله سبحانه اعلم قال ذلك وكتبه الفقير الى ربه العلي احمد بن ابراهيم بن عيسى لطف الله به امين وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

الحمد لله وحده ما ذكره الشيخ احمد هو ظاهر المذهب وهو المفتى به
والمعتمد عليه قاله كاتبه الفقير الى الله تعالى [illegible]
عبد اللطيف بن عبد الرحمن غفر الله [illegible]
٥ شوال

وثيقة رقم (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

السبب الداعي للتحرير والحامل على زبره وتسطيره هو ان مسند بن علي بن مسند ادعى
بان العقار المسمى بالمنقر والسانية على البير المسماة بالغبية في اشيقر خارج عشير
العقار المذكور ادعى مسند بانه العقار المذكور وقف والعقار المزبور حين الدعوى
ملك لمحمد بن حسن الخراشي وعلي بن عبد العزيز الفريح وال نافع فطال بينهم النزاع و
اشتبه الامر واشكل وترجح الصلح عندنا لما ذكر الله تعالى والصلح خير واصلحنا بينهم بثلاثين
ريالا يدفعهن الخراشي وعلي الفريح وال نافع لمسند صلحا عن دعواه وانقطع امرهم على
هذا وصار ما لال مسند دعوى في العقار المذكور وبلغ مسند نصيب محمد
الخراشي الذي طالبه من الصلح المذكور وصار ما على الخراشي في نصيبه من العقار
المذكور دعوى وذلك بعد ما ثبت عندي بالبينة المرضية بشهادة سعد بن حميد
وحسين بن ناصر الخيال ان عبد الله بن علي بن مسند وكل اخاه مسند على الوكالة المخاصمة في
العقار المذكور شهد على ذلك محمد بن عبد العزيز بن قضيب وسليمان بن عبد العزيز بن زيد
وكتبه الفقير الى الله تعالى احمد بن ابراهيم بن عيسى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم حرر ١٢٨٧
٢٩

وثيقة رقم (٥)

[illegible] حضرة ابن عيسى [illegible] الى [illegible] كل عالم ربانيا

ان كتبكم [illegible] تأليف [illegible] الى حضرة

العالم العامل والكامل الفاضل علامة المحققين و

زبدة المدققين الاستاذ [illegible] هذا [illegible]

بدر [illegible] صاحب منهج [illegible] الاماثل الشيخ احمد بن عيسى

محمد سعيد [illegible] المدراسي من اهل مدراس

في بلاد [illegible] سنة [illegible] وثلاثمائة والف [illegible] الرسالة المصنف

في الرد على شيخ الاسلام ابن تيمية على الحموية [illegible] كتاب

[illegible] عليه [illegible] احمد بن ابراهيم بن

عيسى [illegible] مجلد

[illegible]

[illegible] ١٣١٤

وثيقة رقم (٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله يعلم من يراه أنا كاتب هذه الأحرف إبراهيم بن صالح بن عيسى بأن عبد الله بن جاسر البجادي
طلب مني معرفتي من طرف ابن سليمان المعروف بالعامرية فمعرفتي في ذلك أن والدي رحمه الله
صار وكيلاً على بيت المال اشترى من طرف عبد العزيز بن حمد بن عيسى ثم صار وكيلاً عليه من طرف
الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ثم صار وكيلاً عليه من طرف الشيخ علي بن عيسى وعثمان بن محمد
أبا حسين جاعله الشيخ علي مشرفاً مع والدي في الوكالة ولا أعلم أننا قبضنا من
ابن سليمان شيئاً أبداً في مدة ولاية والدي رحمه الله على بيت المال وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم

وثيقة رقم (٧)

كتاب توضيح المقاصد وتصحيح القواعد

في شرح الكافية الشافية في العقائد

تأليف الفقير إلى رحمة ربه القدير

أحمد بن إبراهيم بن عيسى

النجدي لطف الله به آمين

وثيقة رقم (٨)

يعلم من يراه بانه حضر عندي عبدالله بن ابراهيم العنقري حال كونه وكيلا
من جهة الشيخ محمد بن عبداللطيف على بيع نصيب الشيخ احمد بن عيسى من
زوجته حصة بنت عبدالله بن جمعة بما خصها منها بالارث لاجل قضاء د
ينه فاقر عبدالله بن ابراهيم المذكور بانه باع على وكيل سبيل محمد بن
نومان ما خص الشيخ احمد بن عيسى من زوجته المذكورة من ارثها من ابيها
وهو شائع جميع ما خصها من ابيها في ركية عبدالله وهو مشاع مع نصيب
الاولاد حصة المذكورة في الزويبقة وجنوبها ابراهيم الرميلي ومايتبعه
والكل من حقوق الملك من ماء ونخيل وارض وطريق وغيره الكل معروف
فما عند البايع والمشتري معرفة نافية للجهالة انه باع عبدالله بن ابراهيم العنقري
العقار المذكور بخمسين ريال وهي تبقى امانة عند محمد بن نومان حتى تقضى
منه الديه بذلك اشهد الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري وبداح بن ناصر العنقري
في وشهد به كاتبه عبدالرحمن بن ناصر العنقري وصلى الله على محمد وسلم سنة ١٣٣٤ و
نقله من خطه بعد معرفته يقينا حرفيا بحروف سليمان بن عبدالله بن ماجد ١٣٤٩
٧ ب

بسم الله
الدراهم المذكورة اعلاه وهي ثمن النخل المذكور وصلت من محمد بن علي بن حسين
بيد عبدالله بن ابراهيم بن جميعون وامسكها الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز
العنقري من يد عبدالله بن ابراهيم بن جميعون وهو منعوب بوفاء الدين الذي
كتوب والباقي على محمد بن نومان تبعات في الدراهم المذكورة وشهد به كاتبه عبد
الرحمن بن ناصر العنقري سنة ١٣٣٢ ونقله من خطه بعد معرفته يقينا احرف
بحروف سليمان بن عبدالله بن ماجد سنة ١٣٤٩
٧ ب

وثيقة رقم (٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد وهبت هيا بنت ابرهيم بن مهنا دارها المعروفة في سوق الحسيني في سوق عبد العزيز
بن عيسى شهرتها تغني عن تحديدها لابنيها عبد الرحمن وعبد العزيز بينهما نصفين لكل واحد نصف
من كل دار واستثنت سكناها مدة حياتها اجر ذلك في حال صحة من عقلها وبدنها وجواز
تصرفها شهد على ذلك سليمان بن عبد العزيز بن زيد وعبد الله بن ابرهيم بن مهنا وكتب شهادتهما
احمد بن ابرهيم بن عيسى

لقد وقفت وحبست وسبلت هيا بنت ابرهيم بن مهنا نصيبها من الجوهرة وهو ارثها من ابيها و
امها على ابنيها عبد الرحمن وعبد العزيز ثم اذا عدما فهو على ذريتهما الذكر والانثى ما تعاقبوا و
تناسلوا [illegible] فيه اضحية دوام لها ولوالديها كل سنة واستثنت غلته مدة حياتها والوكيل على
الاضحية والوقف ابنها عبد الرحمن شهد على ذلك سليمان بن زيد وعبد الله بن مهنا وكتب شهادتهما
احمد بن ابرهيم بن عيسى وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
١٢٨٩

[illegible]

وثيقة رقم (١٠)

١٢٧٨
١٢٧٩

يعلم من يراه بأنه [illegible] من الإمام فيصل بن تركي [illegible]
على نخل عيال عبد اللطيف [illegible] الغاية [illegible]
أصلان [illegible] بعد [illegible] النخل [illegible] على
دخيل الله [illegible] الصوام
على [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] حمل
[illegible] سنين [illegible] بينهم [illegible]
[illegible] هذه إجارة [illegible] علينا اعتراض
[illegible] ١٢٧٩

[illegible] ولخته [illegible] المذكور [illegible] بالغيه
[illegible] الإجارة المذكورة [illegible]
[illegible] دخيل الله بعد ما [illegible] شهد على [illegible]
[illegible] وصبر بذلك ودخل عليه وأن ما عليهم [illegible] البنا ورضي بذلك [illegible]
[illegible] وعبد العزيز [illegible] وعبد العزيز [illegible] وعبد الرحمن [illegible] إبراهيم [illegible]
١٢٧٨

وثيقة رقم (١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

السبب الداعي الى التحرير والحادث على زبره وتسطيره هو ان مسند بن علي بن مسند ادعى
بان العقار المسمى بالمنقم والسافية على البير المسماة بالغبية في اشيقر خارج عشير
العقار المذكور ادعى مسند بان العقار المذكور وقف والعقار المذكور حين الدعوى
ملك لمحمد بن حسن الخراشي وعلي بن عبد العزيز العريج وال نافع فطال بينهم النزاع و
اشتبه الامر واشكل وترجح الصلح عندنا لكل تعالى والصلح خير واصلحنا بينهم بثلاثين
ريالا يدفعهن الخراشي وعلي العريج وال نافع لمسند صلحا عن دعواه وبه انقطع امرهم على
هذا وصار ما لال مسند دعوى في العقار المذكور وبلغ مسند نصيب محمد
الخراشي الذي طاله من الصلح المذكور وصار ما على الخراشي في نصيبه من العقار
المذكور دعوى وذلك بعد ما ثبت عندي بالبينة المرضيه بشهادة سعد الحميدي
وحمد بن ناصر الخنا بان عبد الله بن علي بن مسند وكل اخاه مسند على الوكالة المخاصمة في
العقار المذكور شهد على ذلك محمد بن عبد العزيز بن قضيب وسليمان بن عبد العزيز بن زيد
وكتبها الفقير الى الله تعالى احمد بن ابراهيم بن عيسى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم حرر ١٢٨٧
٢٩

وثيقة رقم (١٢)

رأيت بخط الشيخ العالم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين قدس الله روحه ونور ضريحه على قول ابن
حجر الهيتمي في شرح الشمائل قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية إنه ذكر شيئاً بديعاً وهو أنه صلى الله
عليه وسلم لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة قال العراقي لم نجد لذلك أصلاً أقول
بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما إذ هو مبني على ما ذهبا إليه وأطالا في الاستدلال له والحط على
أهل السنة في نفيهم له وهو إثبات الجهة والجسمية [illegible]
علواً كبيراً ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور
والكذب والضلال والبهتان فقبحهما الله وقبح من قال بقولهما والإمام أحمد وأجلاء
مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين انتهى كلام ابن حجر وعليه
بخط شيخ الإسلام العالم عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين ما صورته أقول بل قبح الله ابن حجر في
افترائه على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم فيما نسب إليهما وهو من
الكذب والبهتان فينبغي لمن نصح نفسه وأراد معرفة كذب ابن حجر أن ينظر في كتبهما ويتأمل
كلامهما يجده صريحاً في موافقة مذهب أهل السنة والجماعة وأن ما قرراه واحتجا له هو عين
مذهب السلف الموافق للكتاب والسنة وهو مذهب الإمام أحمد وغيره من الأئمة أصحابه وسائر
أئمة الإسلام وإنما تلقى ابن حجر هذا عن الجهمية فإنهم كانوا يسمون من قال إن القرآن غير مخلوق
أو أن الله [illegible] أو أنه فوق العرش مشبهاً مجسماً لزعمهم أن إثبات ذلك يستلزم
التجسيم والتشبيه وصاروا ينبزون أهل السنة والجماعة بهذه الأسماء الشنيعة تنفيراً
للعامة عن الحق وكلام الأئمة وعلماء الأمة معروف في الرد عليهم ومذهب شيخ الإسلام
ابن تيمية هو مذهب الأئمة وسلف الأمة الموافق للكتاب والسنة وهو إثبات
ما ورد به الكتاب والسنة من صفات الباري سبحانه وحملها على الحقيقة لا على المجاز
من غير تعطيل ولا تأويل ومن غير تكييف ولا تمثيل ولا يبالون بتسمية أهل
البدع لهم بالأسماء القبيحة ولا يدعون الحق لذلك ويصفون الله بما وصف به
نفسه ولا يدعون ذلك لشناعة مشنع والأمر كما قال نعيم بن حماد من شبه الله بخلقه
فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به
رسوله تشبيه انتهى وعليه أيضاً بخط شيخنا ابن العم المكرم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى
ما نصه

ما نصه الحمد لله أقول قبح الله المعطلة انظر إلى افتراء ابن حجر على شيخ الإسلام
وتلميذه ابن القيم رحمهما الله [illegible] بهذا الكذب والبهتان وفي كتابه هذا من الكذب
والتخليط والهذيان والتعصب ما لو تتبع لطال الكلام ومذهبهما هو مذهب سلف الأمة و
أئمتها وهو أنهم يثبتون ما ورد من صفات الباري تعالى في الكتاب والسنة وأقوال [illegible] من غير تحريف
ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل بل الأمر كما قال نعيم بن حماد الخزاعي من شبه الله بخلقه
فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله
تشبيهاً وانظر كلام أئمة الشافعية والحنابلة والحنفية والمالكية كأبي حامد الإسفرائيني
وأبي الطيب الطبري وأبي الحسن الكرجي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وأبي المظفر
السمعاني وأبي عمر بن عبد البر وأبي عمر الطلمنكي وأبي محمد [illegible] وأبي بكر الخطيب ومن قبلهم
كأبي العباس بن سريج وأبي إبراهيم المزني وأبي يعقوب البويطي وسليم الرازي ونصر بن
إبراهيم المقدسي وأبي إسماعيل الصابوني وأبي الحسن الدارقطني وأبي جعفر الطحاوي
وأبي عبد الله الذهبي وابن كثير وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين تجده كلام السلف الموافق
للكتاب والسنة موافقاً وعلى طريقة أهل الإثبات سالكاً مباينا لطريقة النفاة [illegible]
وكم لابن حجر في كتابه هذا وفي غيره من كتبه من البهتان والتخليط وعدم الإنصاف في
التحقيق ولكن لكل ساقطة لاقطة وبالله التوفيق وقد نزه الله سبحانه مذهب
السلف وأتباعهم من الخلف عن التشبيه والتجسيم فمذهبهم هدى بين ضلالتين ووسط
بين طريقتين منحرفتين إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وتعالى الله وتقدس
وجل عن أن يشبه شيئاً من مخلوقاته أو أن يماثل شيء من مصنوعاته والحمد لله رب
العالمين ه ومما قال ابن حجر بعد ذكره في كتابه المذكور وقد ترجم في هذا
المقام قوم جماعة من الحنابلة وغيرهم ممن لم [illegible] الأكابر أئمة زمانهم فأفضى بهم الأمر
إلى تضليل الخلف ومن أول من السلف واتسع الخرق عليهم إلى أن ضلوا أو
أضلوا نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة انتهى كلام ابن حجر بخط الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين رحمه الله تعالى ما صورته أقول بل أهل الضلال من

[illegible]

وثيقة رقم (١٣)

(١٤)

نقلوها عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري وقال شيخنا العلامة القوسني
وقد أجزت بها الشيخ عبد الرحمن بن حسن النجدي الحنبلي وعليه بتقوى
الله تعالى في جميع الأحوال ـــ وأخبرنا شيخنا الشيخ حسن القويسني
قال أخذت صحيح البخاري عن الإمام الفاضل الإمام الشيخ عبد الله
الشرقاوي عن محمد بن سالم الحفني عن عيد النمرسي المصري عن عبد الله
ابن سالم البصري ح قال ايضاً وأخذت هذا الصحيح جميعه عن السيد
داود القلعي عن أحمد بن جمعة البجيري عن الشيخ مصطفى الإسكندراني
المعروف بابن الصباغ عن عبد الله بن سالم البصري عن محمد بن علاء
الدين البابلي عن الشيخ سالم السنهوري عن النجم الغيطي عن
زكريا الانصاري عن حافظ بن حجر العسقلاني بأسانيده ح وقال
شيخنا ايضاً أخذت هذا الصحيح عن شيخنا سليمان البجيرمي عن
محمد العشماوي عن ابي العز العجمي عن محمد الشوبري عن محمد الرملي عن
زكريا الانصاري عن الحافظ بن حجر عن ابراهيم التنوخي عن سليمان
ابن حمزة عن علي بن الحسين بن المنير عن ابي الفضل بن ناصر عن عبد الرحمن
ابن منده عن محمد بن عبد الله بن ابي بكر الجوزقي عن مكي بن عبد الله
ابن ابي بكر الجوزقي عن مكي بن عبد الله النيسابوري عن الإمام مسلم
عن الإمام البخاري قال الفقير عبد الرحمن بن حسن النجدي الحنبلي
وقد اجازنا به شيخنا المذكور اعلاه بالجامع الأزهر في العشر
الأواخر من شهر رمضان ١٢٣٧ سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف
من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـــــــ
قال شيخنا العلامة المحدث الأثري الشيخ احمد بن ابراهيم بن عيسى
الشرقي الحنبلي غفر الله ولجميع المسلمين آمين ومن خطه نقلت
قال شيخنا عبد الرحمن بن حسن احسن الله اليه في الدارين
اعلم ان قرأت على شيخنا الجد محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد
من أوله إلى باب السحر وجملة من أبواب آداب المشي إلى الصلاة

(١٥)

وحضرت عليه مجالس كثيرة في البخاري والتفسير وكتب الأحكام
بقراءة شيخنا ابنه الشيخ عبد الله وشيخنا ابنه الشيخ علي في كتاب
البخاري وقراءة ابنه الشيخ عبد العزيز في سورة البقرة من كتاب ابن
كثير وفي كتاب منتقى الأحكام بقراءة الشيخ عبد الله بن ناصر وغيرهم
وسند الجد معروف تلقاه عن عدة من علماء المدينة وغيرهم روايته خاصة
منهم محمد بن حياة السندي وعبد الله بن ابراهيم الفرضي ح وقرأت وحضرت
جملة كثيرة من الحديث والفقه على الشيخين عبد الله وعلي المشار إليهما
أعلاه وشيخنا الشيخ حسين ح وحضرت وقرأت وانا اذ ذاك في
سن التمييز على والده وشيخنا الشيخ احمد بن ناصر قرأت عليه
في مختصر الشرح والمقنع وغيرهما وشيخنا الشيخ عبد الله بن فاضل
قرأت عليه في السيرة وشيخنا الشيخ عبد الرحمن بن خميس قرأت عليه
في شرح الشنشوري في الفرائض وشيخنا الشيخ أحمد بن حسن الحنبلي
قرأت عليه شرح الجزرية للقاضي زكريا الانصاري وشيخنا الشيخ
ابي بكر حسين بن غنام قرأت عليه شرح الفاكهي على المتممة في النحو
واما مشايخنا من أهل مصر فمن فضلائهم في العلم الشيخ العالم
حسن القويسني حضرت عليه شرح جمع الجوامع في الأصول للمحلي
ومختصر السعد في المعاني والبيان وما فاتني من الكتابين الا ورقات
يسيرة واكثر لقيت بها من العلماء الشيخ عبد الله سويدان
واجازني هو والذي قبله بجميع مروياتهم ودفع لي كل واحد منهم
نسخته المتضمنة لأوائل الكتب التي رووها بسندهم الى الشيخ
المحدث عبد الله بن سالم البصري المكي شارح البخاري ولقيت
بها الشيخ عبد الرحمن الجبرتي وحدثني بالحديث المسلسل بالأولية
بشرطه وهو أول حديث سمعته منه * وقرأته عليه بسنده
حتى انتهى إلى الإمام سفيان بن عيينة عن ابي قابوس مولى
عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص

وثيقة رقم (١٤)




# الفهارس العامة

## فهرس الآيات

* * *






# فهرس الأحاديث



* * *

# فهرس الآثار

* * *

## فهرس الأبيات الشعرية

| بيت الشعر | القائل | الصفحة |
|---|---|---|
| عسى تقتضي الحاجات مني رسالة | عثمان بن منصور | ٩٦،٩٧ |
| لقد بان من تهوى فهل لك منجد | إبراهيم بن صالح بن عيسى « المؤرخ » | ١٠٧ |
| متى ينجلي هذا الدجى والدياجر | أحمد بن عيسى | ٩٦،٩٥،٩٤ |
| وقفت على نظم بناظمه يزري | أحمد بن عيسى | ٩٧ |

* * *






# فهرس الأعلام

* * *

# فهرس الأماكن والبقاع

# فهرس الكلمات الغريبة



* * *





## فهرس المراجع والمصادر


١. أبطال من الصحراء لمحمد أحمد السديري ، الدار الوطنية ، الرياض .
٢. إثبات صفة العلو لابن قدامة .
٣. أخبار أصبهان لأبي نعيم .
٤. إرواء الغليل للألباني ، طبعة المكتب الإسلامي .
٥. أساس البلاغة للزمخشري .
٦. الأسماء والصفات للبيهقي ، بتحقيق عبدالله الحاشدي ، مكتبة السوادي .
٧. الإعلام لخير الدين الزركلي .
٨. الأنساب للسمعاني .
٩. ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام للشيخ محمد بن بليهد ، مطابع الفرزدق ، الرياض .
١٠. اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم بتحقيق عواد المعتق .
١١. البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية لسعدي الغامدي ، دار الشروق ، جدة .
١٢. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعتهم الكلامية لابن تيمية بتعليق ابن قاسم .
١٣. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .
١٤. التاريخ الكبير للبخاري بتحقيق عبدالرحمن المعلمي .
١٥. تاريخ المملكة العربية السعودية لمنير العجلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
١٦. تاريخ اليمامة لعبد الله بن خميس ، مطابع الفرزدق .
١٧. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .
١٨. تاريخ مكة لأحمد السباعي .
١٩. تبيين كذب المفتري لابن عساكر .
٢٠. تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل لعبدالله بن عبدالرحيم عسيلان .
٢١. تذكرة الحفاظ للذهبي .

٢٢. التسعينية لابن تيمية بتحقيق الدكتور محمد العجلان، مكتبة الرشد ، وما رأت عيني أجمل إخراجاً لكتب السلف من هذا التحقيق ، فقد جمع فيه بين جودة التعليق وفن الإخراج ، فجزاه الله خير الجزاء ، ونحن في شوق عظيم لتحقيقاته التي وعدنا بإخراجها.
٢٣. التعريفات للجرجاني .
٢٤. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، طبعة الشعب .
٢٥. تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ، دار الوطن .
٢٦. تقريب التهذيب بتحقيق أبي الأشبال .
٢٧. التمهيد لابن عبدالبر ، طبعة المغرب .
٢٨. التنبيهات السنية على الواسطية للشيخ عبدالعزيز بن رشيد .
٢٩. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد لأحمد بن عيسى ، طبعة المكتب الإسلامي.
٣٠. الجرح والتعديل بتحقيق عبدالرحمن المعلمي .
٣١. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين .
٣٢. جمهرة الأسر المتحضرة في نجد ، لحمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض .
٣٣. حلية الأولياء لأبي نعيم .
٣٤. الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ـ رسالة دكتوراه لم تنشر مقدمة إلى قسم التاريخ في كلية الآداب للبنات بالدمام، إعداد : لطيفة ناصر المطلق، بإشراف الدكتور إسماعيل ياغي .
٣٥. خلق أفعال العباد للبخاري بتحقيق عبدالرحمن عميرة ، دار المعارف ، السعودية.
٣٦. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ، بتحقيق محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود .
٣٧. الدرة النفسية عن العلماء والفقهاء والقضاة من أسرة آل عيسى .
٣٨. الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز للدكتور محمد ناصر الشثري.
٣٩. ذم التأويل لابن قدامه بتحقيق بدر البدر .

٤٠. الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل بتحقيق عبدالرحمن عميرة .
٤١. الرسائل والمسائل المفيدة للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، جمع ابن سحمان .
٤٢. الرسالة التدمرية لابن تيمية بتحقيق محمد السعوي .
٤٣. الرسالة للشافعي .
٤٤. روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامه بتحقيق عبدالكريم النملة ، مكتبة الرشد.
٤٥. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين .
٤٦. الروضة الندية بشرح الواسطية لزيد بن فياض .
٤٧. سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل ، دار العلوم والحكم .
٤٨. السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل بتحقيق محمد سعيد القحطاني ، دار الرمادي .
٤٩. سنن أبي داود ، طبعة الدعاس .
٥٠. سنن ابن ماجه بترقيم فؤاد عبدالباقي .
٥١. سنن الترمذي ، بتحقيق أحمد شاكر .
٥٢. سنن النسائي بترقيم عبدالفتاح أبوغدة .
٥٣. سير أعلام النبلاء للذهبي بتحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط .
٥٤. شرح حديث النزول لابن تيمية بتحقيق الدكتور محمد الخميّس .
٥٥. شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب لعبدالكريم الحقيل .
٥٦. الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره لعبدالله العثيمي، دار العلوم، الرياض.
٥٧. صحيح مسلم . للإمام مسلم .
٥٨. الصواعق المرسلة لابن القيم ، بتحقيق علي دخيل الله .
٥٩. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان لمحمد بشير السهسواني .
٦٠. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي بتحقيق عبدالفتاح الحلو .
٦١. عبدالعزيز : سيرة بطل، لنبوميشان، ترجمة عبدالفتاح ياسين، دار الكتاب العربي.

٦٢. العبر في خبر من غبر للذهبي .
٦٣. العرش للإمام الذهبي ، بتحقيق محمد خليفة التميمي .
٦٤. عقد الدرر .
٦٥. عقيدة أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني بتحقيق بدر البدر .
٦٦. علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان لمحمد بن ناصر العجمي .
٦٧. علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام ، دار العاصمة .
٦٨. علماء نجد وغيرهم .
٦٩. العلو للذهبي بتحقيق أشرف عبدالمقصود والبراك .
٧٠. عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد لإبراهيم الحيدري ، دار منشورات البصري، بغداد .
٧١. عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ، طبعة الدارة .
٧٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية، بيروت .
٧٣. غاية الأماني في الرد على النبهاني لمحمود شكري الألوسي .
٧٤. الفتاوى الكبرى لابن تيمية .
٧٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، الطبعة السلفية .
٧٦. الفتوى الحموية لابن تيمية بتحقيق حمد التويجري ، دار الصميعي .
٧٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري ، دار الجيل ، بيروت .
٧٨. القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف لإبراهيم البريكان .
٧٩. لسان العرب لابن منظور .
٨٠. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني بتحقيق محمد ....؟
٨١. مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جمع ابن قاسم .
٨٢. محصل أفكار المتقدمين للرازي .
٨٣. محمود شكري وآراؤه اللغوية .
٨٤. مذهب أهل التفويض لأحمد القاضي .

٨٥. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة لشيخنا عبدالإله الأحمدي.
٨٦. المسك الأذفر لمحمود شكري الألوسي .
٨٧. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة .
٨٨. المعجم الوسيط .
٨٩. المعجم لأبي بكر الإسماعيلي .
٩٠. معيار العلم لأبي حامد الغزالي .
٩١. المفهرس الفلسفي لجميل صليبا .
٩٢. مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري .
٩٣. من شيم الملك عبدالعزيز لفهد المبارك ، بيروت ، الطبعة الأولى .
٩٤. المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب لعبدالرحمن المغيري بتحقيق إبراهيم الزيد.
٩٥. منهج ذوي النظر شرح منظومة الأثر لمحفوظ الترمسي .
٩٦. موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبدالرحمن المحمود .
٩٧. موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة لشيخنا الدكتور سليمان الغصن .
٩٨. الوجازة في الإجازة لشمس الحق العظيم آبادي ، المجمع العلمي ، كراتشي .
٩٩. وفيات الأعيان لابن خلكان .

* * *

# فهرس الموضوعات






# فهرس الموضوعات

| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|





